1984
١٧

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

قامت وزارة المعارف بطبعه وقررت تدريسه في المدارس الثانوية

الأدب والنصوص

العصر الجاهلي - صدر الاسلام - العصر الاموي

للسنة الاولى الثانوية

تأليف

محسن أحمد بارُوم
جميل احمد ابو سليمان
احمد عبد الله ابراهيم
احمد الرفاعي حسنين

الطبعة الثانية
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

يُوزَّع مجانًا
وأيّة نسخة تُباع تُعتبر مسروقة

Marfat.com

Marfat.com

1984

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

قامت وزارة المعارف بطبعه وقررت تدريسه في المدارس الثانوية

الأدب والنصوص

العصر الجاهلي - صدر الاسلام - العصر الاموي

للسنة الاولى الثانوية

تأليف

محسن أحمد بارُوم — جميل احمد ابو سليمان

احمد عبد الله ابراهيم — احمد الرفاعي حسنين

الطبعة الثانية

١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م

يُوزَّع مجانًا
وأيَّة نسخة تُباع تُعتبر مسروقة

Marfat.com

59992

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونصلي ونسلم على خاتم رسله سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

وبعد ـ فقد خطت وزارة المعارف خطوات طيبة مباركة حين اتاحت الفرص للمربين للتأليف في موادالدراسة بالمرحلة الثانوية بغية طبع كتبها بطابع البيئة المحلية وتشجيع جمهرة رجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية على المشاركة في مسابقات التأليف المدرسي لايجاد اهدافها مع اهداف السياسة التعليمية الوطنية الحكيمة .

واستجابة منا لذلك الاتجاه المحمود يسعدنا ان نتقدم بالجزء الاول من كتابنا الادب والنصوص لطلاب السنة الاولى الثانوية مشتملا على مجموعة وافية من ادب العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام والعصر الاموي .

وقد كان هدفنا الاول عند اختيارالنصوص ان تكون ممثلة لروح العصر واتجاهاته الفكرية والاجتماعية اصدق تمثيل من ناحية ومصورة لخصائص الادب ومميزاته الفنية والاسلوبية ادق تصوير من ناحية اخرى لكي يجد فيها الطالب مرآة تنعكس عليها صورة تلك العصور بكل ما فيها من اتجاهات ونوازع ووقائع فيدفعه ذلك الى التفاعل مع ادبه واحاسيسه والى ادراك محتويات القطع الشعرية او النثرية وتفهم اسرارها ومعانيها ودقائقها الخفية وحينذاك يجد الطالب الرغبة الملحة والدافع النفسي القوي الى دراسة لغته القومية دراسة فاحصة

نسخة مجانية

Marfat.com

مستوعبة توصله الى تذوق جمالها البياني وتوقفه على اسرارها وروعتها الفنية والبلاغية واملنا كبير اخيراً في ان يجد فيها الطالب وهو في اول المرحلة الثانوية زاداً ادبياً طيباً وغذاء فكرياً شهياً يعينه على صقل ذوقه الادبي وتفتح مواهبه العقلية وارهاف ملكة النقد والتقدير والفهم في نفسه وانماء محصوله من روائع الشعر والنثر الفني وبذلك يتمكن حب لغته العربية في خفايا قلبه وتتغلغل مظاهره واحاسيسه الصادقة في اعمق اعماق نفسه وهذا هو الهدف الاول والاخير الذي ترمي اليه دراسة الادب والنصوص دراسة تحليلية فنية لبقة .

حقق الله آمالنا ووفقنا لخدمة لغتنا العربية الكريمة ـ آمين .

المؤلفون

Marfat.com

منهج الادب والنصوص

للسنة الاولى الثانوية

اولا : العصر الجاهلي

أ ـ نصوص وافية من الشعر الجاهلي في اغراض مختلفة يدرس في ظلالها :

١) تصوير الحياة العربية في العصر الجاهلي من شتى نواحيه .

٢) ابراز اغراض الشعر الجاهلي وخصائصه الفكرية والفنية .

ب ـ طائفة مناسبة من امثال العرب تصور نواحي من عاداتهم واخلاقهم .

ثانياً : العصر الاسلامي (من صدر الاسلام الى نهاية الدولة الاموية)

أ ـ آيات من القرآن الكريم ـ وطائفة من الحديث الشريف ـ ونصوص من الخطب في صدر الاسلام والعصر الاموي يدرس في ظلالها :

١) اثر الاسلام في تغيير وجه الحياة العربية .

٢) الخطابة في ذلك العصر ـ ابرز اغراضها ـ خصائصها الفكرية والفنية ـ اسباب نهضتها ورقيها .

ب ـ نصوص من الشعر في العصر الاموي في اغراض متنوعة يدرس في ظلالها :

١) تصوير الحياة العربية الجديدة بعد انتشار الفتوح الاسلامية .

Marfat.com

٢) الخصومات القبلية والسياسية .

واثر ذلك في الشعر من حيث اغراضه ومعانيه واساليبه .

ثالثاً : التراجم

(يدرس الطلاب شاعراً وخطيباً من رجال هـــذين العصرين) وتعين الوزارة مجموعة من الشعراء والخطباء تختار منها المدرسة .

رابعاً : لايقل ما يدرسه الطلاب من هـذه النصوص عن مائتي بيت من الشعر ومائة وخمسين سطراً من النثر على ان يحفظوا من ذلك ما لايقل عن مائة بيت مـن الشعر وخمسين سطراً مـن النثر ويعين لهـــم المدرس ما يجب ان يحفظ .

Marfat.com

العصر الجاهلي

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

تمهيد : -

الأدب الجاهلي هو الأدب الذي قيل في جزيرة العرب قبل ظهور الاسلام.

وتنقسم الحياة في الجزيرة الى قسمين :

١ - حياة أهل الحضر : وهم الذين عاشوا عيشة استقرار يحترفون الزراعة أو التجارة أو الصناعة كأهل اليمن ودولة المناذرة بالعراق والغساسنة بالشام وسكان مكة والطائف ويثرب ففي اليمن قامت حضارة عظيمة ونشأ فيها دول كبيرة أهمها دولة سبأ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وقد اتخذت هذه الدولة مدينة مأرب عاصمة لها ؛ ودولة حمير التي اتخذت مدينة ظفار عاصمة لها .

وفي العراق نشأت امارة اللخميين في الحيرة بجوار الفرس ونشأت امارة الغساسنة في الشام بجوار الروم وقد اضطرت دولة الفرس الى انشاء إمارة اللخميين لتحميهم من غارات العرب المتكررة ولتؤازرهم في صراعهم مع الروم كما اضطرت دولة الروم أن تقيم دولة الغساسنة لنفس السبب الآنف .

وقد قامت الامارة الاولى في أواخر القرن الثالث الميلادي واستمرت حتى فتحها خالد بن الوليد وقامت الامارة الثانية في أواخر القرن الخامس الميلادي واستمرت حتى فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب .

وكلتا الامارتين كانتا على جانب كبير من الحضارة والرقي العقلي وقد اتصل الشعراء الجاهليون بحكام هاتين الامارتين وقالوا فيهما الشعر الكثير .

وكانت الحياة في مكة داعية الى الاستقرار لاعتماد القوم في معيشتهم على التجارة وكان لأهل مكة رحلتان تجاريتان رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة الى الشام في الصيف .

ولقد انتهت الزعامة التجارية في الجزيرة الى ايدي القرشيين بعدأن كانت في أيدي اليمنيين وكانت الوفود تأتيها من أنحاء الجزيرة لحضور هذه الاسواق التجارية كسوق عكاظ ومجنة وذى المجاز .

Marfat.com

وكانت هذه التجارة سبباً في اتصال العرب بغيرهم من الأمم كما كانت سبباً في اطلاعهم على بعض شئون الممالك وعمرانها .

٢ ـ حياة أهل البدو : وهم أغلب سكان الجزيرة ويعيشون في البادية وينتقلون من مكان الى مكان طلباً للمرعى يترقبون المطر وينتظرون مواسمه فإذا جاءهم الغيث انتقلوا اليه بإبلهم وخيلهم فإذا أمحل المكان تركوه الى آخر حيث ينبت الكلأ ويكثر العشب .

وكانت الابل عماد الحياة في جزيرة العرب يأكل العرب من لحومها ويشربون ألبانها ويتخذون من أوبارها بيوتا يسكنون فيها ويفتدون بها أسراهم في الحروب ويجعلونها مهورهم في الزواج ويقومون بها السلع وغيرها لذلك احتلت مكانة مرموقة في سفرهم ووصفوها بقصائد طويلة وضربوا فيها الامثال الكثيرة .

ولم تكن الخيل أقل أهمية عندهم من الابل لأنها كانت عدتهم في الحروب يتطون ظهورها عند القتال ووقت مقارعة الفرسان كما كانت مركبا فارها للأثرياء منهم .

وقد اكسبت البادية أهلها صفات أصبحت على مر الزمن عادات راسخة وتقاليد موروثة فالصحاري المترامية الأطراف ونهارها القائظ وليلها الحالك أكسبت العربي الصبر والشجاعة والجلد وقوة الاحتمال وحماية الأهل والعشيرة ونجدة المستصرخ .

والجدب في البادية وقلة الماء ولد فيهم الجود بالنفس والمال والايثار واكرام الضيف وايقاد النيران .

وبعد الصحراء عن زخرف الحضارة ولد في بنيها الصراحة وأبعدهم عن التكلف والرياء .

نشأ الشعر العربي أول ما نشأ ـ وكما يقال ـ حداء ورجزا موقعا على نغمات الطبيعة ووقع الحوافر والأخفاف وصوت الالات الرافعة للمياه . نشأ

Marfat.com

بين أحضان الطبيعة وفي ظلال النخيل وفوق رمال الصحراء وخلف النوق والبعران .

نشأ طفلا فكان أصواتا لا تبين وتمتمة لا تفصح كأن يقول الحادي لبعيره « هايدا هايدا » ليغذي وجدانه ويشحذ عزم بعيره ، ثم ترعرع مع اتساع المدارك وتنوع الحياة حتى صار أوزانا مستقيمة تحوي بين جنباتها لفظاً مشرقاً ومعنى شريفاً وصورة رائعة تستهوي الوجدان وتوقظ الشعور

بيد أنه لم يصل الينا من المحاولات الأولى شيء أما الذي وصل الينا من الشعر الجاهلي فهو كامل الوزن . وأقدم شعر وصل الينا « كما يقول مؤرخو الادب » يرجع الى ما قبل حرب البسوس بقليل أي أنه لا يتجاوز ١٣٠ سنة قبل الهجرة .

وكان الشاعر يقول البيت أو الابيات في حادثة اذا سمعها الناس تجاوبت عواطفهم وثارت مشاعرهم ثم أخذ الشعراء بعد ذلك يقصدون القصائد . وذكروا أن أول من فعل ذلك المهلهل بن ربيعة خال امرىء القيس . وامروء القيس في أواخر القرن الخامس الميلادي .

ثم كثر الشعراء وصار لكل قبيلة شاعرها الذي ينطق بلسانها ويعبر عن احساسها ومشاعرها وأماني أهلها والشعراء الذين علا صيتهم كانوا يسكنون في الشمال في نجد والحجاز فمنهم من كان من أصل يمني رحل الى الشمال كامرىء القيس من كنده وحاتم الطائي من طيء والافوه الأودي من مذحج ، ومنهم من كان من أصل عدناني اما من ربيعة كالمهلهل والمرقش الأكبر وطرفة والحارث بن حلزه والاعشى ، واما من مضر وقد كانت فروعا فالنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى ولبيد والحطيئة من قيس وأوس بن حجر من تميم .

نسخة مجانية

Marfat.com

اعتمد مدونوا هذا الشعر على رواية الرواة اذ كان لكل شاعر راوية يأخذ عنه وينشر شعره بين القبائل فزهير روى لأوس بن حجر وامروء القيس روى لأبي دؤاد الايادي والاعشى روى للمسيب بن علس ولهؤلاء الرواة رواة آخرون يأخذون عنهم ولم يدون هذا الادب الا بعد ثلاثة قرون لظهوره .

فقد عني الرواة بجمعه ونقله وحفظه والبحث عنه في البوادي لدى الاعراب.

ولا يكون هذا الشعر الذي وصل الينا الا جزءا من مجموع ما كان للعرب في جاهليتهم من شعر .

واشتهر من بين هذا الشعر الذي وصل إلينا قصائد مطولة عرفت بالمعلقات السبع قيل في سبب تسميتها بهذا الاسم أنها كانت تعلق على الكعبة لجودتها .

المعلقة الأولى لامرىء القيس ، ومطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والثانية لطرفة بن العبد :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والثالثة لزهير بن أبي سلمى :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدرّاج فالمتثلّم

والرابعة للبيد :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

والخامسة لعمرو بن كلثوم التغلبي :

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا ولاتبقي خمور الأندرينا

والسادسة لعنترة بن شداد العبسي :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

والسابعة للحارث بن حلزة اليشكري :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

Marfat.com

وقد يجعلون المعلقات عشراً فيزيدون عليها قصيدة للأعشى مطلعها :

ودّع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقصيدة للنابغة الذبياني :

يادار ميّة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقصيدة لعبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب فالقُطبيّاتُ فالذنوب

وكان الشاعر في الجاهلية لسان قومه يعلن بشعره مناقبها ويرفع شأنها ويذود عن حوضها ويرد كيد أعدائها ويسجل مفاخرها ومآثرها ، كان يشيد بالخامل فيرفعه ويثلب الرفيع فيضعه .

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها الشاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو لشاعر ينبغ أو فرس تنتج .

وكان الشعراء في العصر الجاهلي هم الطبقة المستنيرة التي سبقت غيرها الى ادراك كثير من حقائق الحياة صاغته شعراً ليعلموا به غيرهم من أبناء أمتهم .

وكانوا يرسمون لهم المثل العليا ويبصرونهم بالحياة ومايجري فيها كما فعل زهير بن أبي سلمى وغيره فمقام الشاعر الاجتماعي رفيع ومكانته سامية .

وانك لا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها الا من جملة أشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط أدبها ومستودع علومها.

واذا استعرضنا ماوصل الينا من الشعر الجاهلي رأيناه على أغراض استدعتها طبيعة الحياة التي كان يحياها الشاعر في مجتمعه في مثله وواقعه اليومي . وهذه الأغراض هي :

نسخة مجانية

Marfat.com

الهجاء ،الوصف،الخمرة ، الحكمة، الحماسة، الفخر، الغزل،المديح،الرثاء.

ولم يعرف الشعر الجاهلي وحدة الموضوع ولم ينسج الشعراء الجاهليون قصائدهم بحيث تدور حول فكرة واحدة بل كانوا يحشدون فيها أغراضاً متعددة ـ واذا استثنينا قصائد الرثاء وأمثالها ـ فإننا نجد القصيدة تبتدىء بالتشبيب بالمرأة والوقوف بديارها وبكاء أطلالها وقد يصف الشاعر جمالها وهيامه بها ثم ينتقل الى ناقته أو فرسه فيصفها وصف العليم بطبائعها ومعيشتها وقد يستطرد الى وصف مايقابله في طريقه من حيوان أو غيره ثم ينتقل فجأة الى الغرض المطلوب وبه تنتهي القصيدة وقد يختمها ببيت أو أبيات من الحكمة .

ولهذا فإننا في النصوص التي سندرسها، نقتطع من القصائد المطولة الأبيات التي تكون وحدة من غرض واحد .

Marfat.com

نصوص من الشعر

(١) عمرو بن كلثوم يفخر بقومه

أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك من قبيلة تغلب أبوه من سادات قومه وأمه ليلى بنت المهلهل أخي كليب .

نشأ في جزيرة العراق شجاعاً خطيباً عزيز الجانب معتداً بنفسه أشد الاعتداد ساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة وقاد حروبهم مع بكر في وقائع البسوس وغيرها .

نشبت حرب بين تغلب قبيلة عمرو بن كلثوم وبين بكر قبيلة الحارث بن حلزة اليشكري وهي الحرب المعروفة باسم حرب البسوس وكانت هذه الحرب دامية لم يطفىء لهبها الا المنذر الثالث ملك الحيرة فقد أصلح بين القبيلتين واتخذ من كل منهما رهينة من الغلمان حتى لا يعودوا الى القتال .

ولما تولى الحيرة عمرو بن هند حذا حذو أبيه وحدث أن عمرو بن هند وجه قوما من بكر وقوما من تغلب الى جبل طيء في أمر من أموره فنزلوا في مسيرهم على ماء لبني شيبان أحلاف بكر فأبعدوا التغلبيين عن الماء حتى ماتوا عطشا ولم تسكت تغلب عن هذه الاهانة فطلبت ديتها من بكر واختصم الفريقان الى عمرو بن هند وحدد لهم يوما يجتمعون فيه وفي هذا الاجتماع أنشد عمرو جزءاً من معلقته أمام الملك عمرو بن هند قاصداً استمالته بدأها بقوله :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبّرك اليقينا

نسخة مجانية

Marfat.com

وأنشد الحارث بن حلزة شاعر بكر جزءاً من معلقته وكان موفقاً في استمالة قلب الملك أما ابن كلثوم فلم ينتبه لمركز الملك ومايلزم من مداراته واستمالته وماإن فرغ من انشاد قصيدته حتى ظهر له أن الملك مع بكر فانصرف ابن كلثوم وفي نفسه شيء .

ويروى أنه خطر للملك ابن هند — بعد ذلك — أن يكسر من شوكة تغلب بإذلال سيدها عمرو بن كلثوم فدعاه هو وأمه ليلى وحضر ابن كلثوم في جماعة من قومه واستقبله الملك في رواق أقيم بين الجزيرة والفرات وأغرى الملك هنداً أمه أن تستخدم ليلى وطلبت هند من ليلى أن تناولها طبقا فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى « واذلاه يالتغلب» فسمعها ابنها فثار الدم في وجهه ونظر فوجد سيفا معلقا بالرواق فتناوله وضرب به رأس عمرو بن هند ثم انصرف هو وقومه .

وفي ذلك أنشد جزءاً من معلقته بقوله

بأي مشيئة عمرو بن هنـــد تطيع بنا الوشـــاة وتزدرينا

وإذن فالمعلقة تتضمن قسمين أحدهما أنشد في حضرة الملك عمرو بن هند والثاني نظمه الشاعر بعد أن قتل الملك . وتتضمن الأبيات التي اخترناهـا من القسم الأول فخر الشاعر بقبيلته ودفاعه عنهم ويتضمن القسم الثاني الحمية العربية والفخر والانطلاق في عالم الأمجاد :

١ ـ ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا [١]

٢ ـ أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا [٢]

---

(١) هبي : استيقظي . الصحن : القـدح الكبير . اصبحينا : اسقينـا شراب الصبوح . الأندرين : قرى في جنوبي حلب على مسيرة يوم للراكب المعنى استيقظي واسقينا خمر الصباح ولا تدخرين منها شيئاً

(٢) أبا هند : كنية عمرو بن هند . انظرنا : أمهلنا

Marfat.com

٣ - بأنّا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا (١)

٤ - وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا (٢)

٥ - وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجرينا (٣)

٦ - تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا (٤)

٧ - ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا (٥)

---

(١) روين : شربن حتى اكتفين . المعنى / اننا نذهب الى القتال ورايانا بيض ثم نعود وقد تخضبت بدماء الأعداء وقد عبر عن انتصارهم على الأعداء بقوله : « حمرا قد روينا » .

(٢) غر طوال : استعارها من صفات الخيل وأراد بها الأيام المشهورة . أن ندين : أن نطيع من الدين الطاعة . المعنى /ان لنا أياما مشهورة عصينا الملك فيها أن نخضع وأن نذل وقد عبر عن انتصارهم في حروبهم بقوله : غر طوال .

(٣) قد توجوه : أصبح سيد قومه . المحجرون : اللاجئون الى من يحميهم .

(٤) عاكفة : مقيمة . الصفون : جمع صافن الفرس اذا رفع احدى قوائمه ومعنى البيتين (٥و٦) أننا قاتلنا هذا السيد في قومه الجالس على عرشه الحامي للاجىء اليه فقتلناه ثم نزلنا عن خيولنا لأخذ سلبه فبقيت خيولنا واقفة صافنة . والصورة التي اتى بها الشاعر للخيل تدل على الانتصار الحاسم .

(٥) معد : هو ابن عدنان أبي الشعب المقابل لشعب قحطان .
يبين : يظهر .

Marfat.com

٨ ـ ونحن اذا عماد الحي خرّت على الاحفاص نمنع من يلينا (١)

٩ ـ نجذ رؤوسهم في غير بر فما يدرون ماذا يتقونا (٢)

١٠ ـ كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعبينا (٣)

١١ ـ اذا ما عيَّ بالاسناف قوم من الهول المشبه أن يكونا (٤)

١٢ ـ نصبنا مثل رهوة ذات حد محافظة وكنا السابقينا (٥)

---

(١) العماد : جمع عمود . خرت : سقطت . الاحفاص : جمع حفص بالتحريك متاع البيت اذا هيء للحمل . المعنى : اننا نمنع ونحمي أنفسنا ومن جاورنا سواء أقمنا أو رحلنا . وقد عبر عن رحيلهم بقوله عماد الحي خرت على الاحفاص .

(٢) نجذ : نقطع . في غير بر : من غير شفقة . ومايدرون ماينقون : لايعرفون كيف يدافعون من كثرة القتل وأخذ المال .

(٣) مخاريق : جمع مخراق وهو سيف من خشب يلعب به الصبيان . أراد أنهم يضربون الأعداء بخفة وسرعة فائقة غير خافلين أن تقع كما لايخفل الصبيان بمخاريقهم .

(٤) عي بالأمر : عجز عنه . الاسناف : الاقدام . المشبه ان يكون : المخشي : ان يقع .

(٥) نصبنا : جراب اذافي البيت الذي قبله . رهوة : جبل . ذات حد : ذات شوكة وبأس ، وذات حد صفة لموصوف محذوف اي نصبنا كتيبة كهذا الجبل في عظمها . المعنى : اذا ماعجز قوم عن القتال تقدمنا بكتيبة تشبه رهوة مناعة وقوة للمحافظة على أحسابنا ونظل ننازل العدو حتى نظفر به ونسبقه .

Marfat.com

١٣ - بشبان يرون القتل مجدا وشيب في الحروب مجربينا (١)

١٤ - ألا لا يعلم الأقوام أنّا تضعضعنا وأنّا قد ونينا (٢)

١٥ - ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (٣)

١٦ - بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا (٤)

١٧ - بأى مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا (٥)

١٨ - تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوينا (٦)

---

(١) بشبان : متعلق بقوله نصبنا . شيب : جمع أشيب أي يرى شبابهم أن القتل في الحروب مجد لهم أما شيبهم فقد عركوا الحرب وذاقوا ويلها ومرها ، يريد أنهم أهل حرب وطعان .

(٢) الأقوام : بنو بكر ، التضعضع : التكسر والتذلل ، ونينا . فترنا .

(٣) الجهل : السفه ضد الحلم والعقل ، فنجهل : أراد نجازيه . المعنى : أن من يسفه علينا نجازيه .

(٤) ازدراه : احتقره .

(٥) القيل : الملك الذي يطيع ملكا أعظم منه ، القطين : الخدم . المعنى : كيف تطمع أن نكون أذلاء لمن وليت علينا من الأمراء وأنت تعرف عزتنا وأنفتنا .

(٦) مقتوين : خدم الملوك . المعنى أنك تهددنا وتوعدنا ، فترفق ولا تتعجل اننا لم نكن قط خدما لأمك انك تعرف عزتنا وأنفتنا وهذا البيت إشارة الى الحادثة المشهورة .

نسخة مجانية

Marfat.com

١٩ ـ فان قناتنا ــ ياعمرو ــ أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا (١)
٢٠ ـ ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا (٢)
٢١ ـ ورثت مهلهلا والخير منه زهيرانعم ذخر الذاخرينا (٣)
٢٢ ـ وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا تراث الأكرمينا (٤)
٢٣ ـ وقد علم القبائل من معد اذا قبب بأبطحها بنينا (٥)
٢٤ ـ بأنّا المطعمون إذا قدرنا وإنّا المهلكون إذا ابتلينا
٢٥ ـ وأنّا المانعون إذا أردنا وانا النازلون بحيث شينا (٦)
٢٦ ـ وأنا التاركون إذا سخطنا وإنا الآخذون إذا رضينا (٧)

---

(١) القناة : قصبة الرمح ، والمراد العزة والمنعة ، المعنى : ياعمرو لم يستطع أحد أن ينال من عزتنا وكرامتنا .

(٢) علقمة : علقمة بن عتاب وهو الذي تولى قيادة تغلب وأنزلهم أرض الجزيرة بعد حرب البسوس ، دينا : طاعة ، المعني : حارب علقمة الأعداء حتى غلبهم وجعل المجد منيعاً مناعة الحصون .

(٣) مهلهل : هو البطل الشاعر المشهور وهو جد عمرو بن كلثوم لامه ، زهير : أحد أجداده من جهة أبيه .

(٤) عتاب : الشاعر ، كلثوم : أبو الشاعر .

(٥) قبب : جمع قبة والمراد بها هنا الخيمة . الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . يقول إن القبائل من معد تعلم إن نزلنا بأي مكان فلنا السيادة والشرف وقد عبر عن سيادة قومه وشرفهم ببناء القبب بالاباطح .

(٦) شينا : شئنا .

(٧) سخطنا : غضبنا يقول إذا غضبنا على شيء تركناه ولا يستطيع احد ان يجبرنا على أخذه وإذا رضينا شيئاً فعلناه دون أن يعارضنا أحد في فعله .

Marfat.com

٢٧ ـ ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا (١)

٢٨ ـ إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن نقر الذل فينا (٢)

٢٩ ـ ملأنا البر حتى ضاق عنا وظهر البحر **نملؤه** سفينا (٣)

٣٠ ـ إذا بلغ الفطام لنا صبيٌ تخر له الجبابر ساجدينا

التعليـــق : ـ

١) بنى الشاعر معلقته على الافكار الاساسية الآتية : ـ

أ ـ الدفاع عن قومه وذكر أمجادهم .

ب ـ تهديده للملك وتوعده له .

جـ ـ الإشارة إلى ما أراده عمرو بن هند من استخدامه لام الشاعر .

٢) الشاعر سيد كبير وآمر مطاع في قومه وقد دفعته هذه السيادة الى الفخر بقومه وذكر أمجادهم والمبالغة فيها مبالغة جـامحة فقومه يملئون البر ، والبحر مماوء بسفنهم والجبابرة يخرون ساجدين لصبيانهم .

٣) تأثر الشاعر بالحياة الجاهلية واستمد بعض الافكار منهـا فعماد الحي التي تخر على الاحفاص تشير الى الخيام التي يسكنها العـــرب ، والمخاريق لعبة يلعب بها الصبيان ، ورهوة : جبل .

---

(١) لايريد أنهـم يشربون الماء صفواً ويشرب غيرهم الماء الكدر انما يريد أنهم ينالون من كل شيء أحسنه وأفضـله ويتركون الاردأ لغيرهم

(٢) الخسف : الظـلم ، سام الناس الظلم : جملهم عليه .

(٣) سفين : جمع سفينة .

نسخة مجانية

Marfat.com

٤) نرى في المعلقة الاعتماد على ما كان يعتمد عليه العرب في فخرهم من حيث كثرة العدد وذكر الآباء والأجداد وأحسابهم وأنسابهم وأيام العرب ومآثرهم في الجاهلية .

٥) قدرة الشاعر على تجسيم الصور وابرازها حسية مؤثرة في النفس وتستطيع الرجوع إلى شرح الابيات لترى فيها مصداق ذلك .

٦) أسلوب القصيدة سهل واضح وألفاظها ملائمة لمعانيها وقد اختار لها الشاعر وزنا سهل الانقياد يناسب الموضوع الحماسى الذي يتحدث فيه .

59992

Marfat.com

(٢) عنترة يفخر بشجاعته

عنترة بن عمرو بن شداد العبسي فارس من فرسان العرب المعدودين وشاعر من شعرائها المشهورين .

أمه حبشية الاصل سباها أبوه في إحدى الغارات فاستولدها عنترة فجاء حبشي اللون .

أبوه سيد من سادات عبس ، وكان من عادات العرب أن يستعبدوا أولاد الاماء حتى إذا ما أنجبوا ادّعاهم أبوهم وألحقوهم بنسب القوم .

عاش عنترة يرعى ابل أبيه ولكن نفسه أبت عليه إلا أن يعيش عيشة الاحرار . ولما أغار بعض العرب على قوم من بني عبس واستاقوا من ابلهم فتبعهم العبسيون ليستنقذوا أموالهم كان عنترة معهم فقال عمرو لابنه : كر يا عنترة .. فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلاب والصر . فقال: كر وأنت حر . فكرّ عنترة حتى هزم القوم فادّعاه أبوه وألحقه بنسبه .

أخذ نجم عنترة يلمع في سماء المجد بشجاعته وفروسيته فاشترك في حرب داحس والغبراء التي كانت بين عبس وذبيان ومما قوى من عزيمته في الحروب وبأسه في القتال نفسه الكبيرة وطماحه الى الحرية ثم حبه لابنة عمه عبلة حبا سار مسير المثل ، ولكنها نفرت منه لسواده ونفر منه أهلها . ومع هذا فقد أذاب نفسه لوعة واستعطافا وطلبا لها الى أن مات .

أما شعره فقد تحدث فيه عن نفسه وعن شجاعته وفروسيته مفتخرا وكانت طريقته في بيان مقدرته أن يصور خصمه أشجع الفرسان ثم يذكر أنه قتله بضربة سيف أوبطعنة رمح ، وقال الشعر الرقيق الذى أذاب فيه حبه لابنة عمه .

والنص الذي نقدمه اليك أبيات اخترناها من معلقته :

Marfat.com

١- هلاّ سألت الخيل يابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي (١)

٢- إذ لاأزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلم (٢)

٣- يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم (٣)

٤- ومدجج كره الكماة نزاله لاممعن هربا ولامستسلم (٤)

---

(١) هلا : أداة تحضيض ، وجمهور النحاة على أنها إذا دخلت على الماضي كانت للوم . ابنة مالك : عبلة ابنة عمه . وفي البيت تقديم وتأخير وأصله - هلا سألت الخيل بما لم تعلمي - يابنة مالك - ان كنت جلعلة . والباء بمعنى : عن .

(٢) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الشاة بأصوافها يتخذ للجري الشديد . السابح : الفرس السريع السهل السير . نهد : مرتفع . تعاوره : تتعاوره متناوبة بالطعن . الكماة : مفردة كمي وهو البطل الشاكي السلاح . مكلم : مجرح .

(٣) شهد : حضر . الوقيعة ، الوقعة ، المعركة . أغشى : أقتحم المعركة . أعف : أترفع والفعل يخبرك مضارع مجزوم في جواب (هلا سألت) لانه بمنزلة الامر ومعنى البيت والبيتين قبله : ان سألت الابطال عني وأنا على فرسي القوي السريع السير وحوله الكماة من كل مكان يتناوبونه بالطعن أخبروك أني أخوض المعمعة ولكنني اتراجع عند اقتسام الغنائم فاترك نصيبي للناس .

(٤) المدجج : الذي استتر كله بالسلاح . لامعن : لاهو يهرب ولا يستسلم فيؤسر ولكنه يقاتل ويصف شجاعة ذلك البطل التام الذي تخاف الابطال نزاله لشدة بأسه .

Marfat.com

٥ـ جادت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوّم (١)
٦ـ ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم (٢)
٧ـ في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتها الابطال غير تغمغم (٣)
٨ـ لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم (٤)
٩ـ يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم (٥)

---

(١) المثقف : الرمح . صدق : صلب . الكعوب : عقد الانابيب في قناة الرمح .

(٢) وصاة : وصية . تقلص : تنقبض . الوضح : البيـــاض ، ووضح الفم : الاسنان . المعنى : حفظ وصية عمه في صباح يوم الحرب فثبت عندما انقبضت شفاه الفرسان وتقلصت خوفا منها .

(٣) حومة الموت : ساحته . غمراتهـــا : شدائدها . التغمغم : صوت بسمع ولكنه لايفهم . والمعنى : أنه يثبت في ساحة القتال حين تشتد المعركة ولا يسمع من أصوات الابطال إلا صيحات لاتفهم .

(٤) القوم : أراد بهم قومه كما يدل عليه البيت التالي . يتذامرون : يحرض بعضهم بعضا على القتال . مذمم : مذموم . والمعنى : لما سمعت قومي تقدموا يحرض بعضهم بعضا على قتـــال العدو هجمت معهم وأنا محمود القتال غير ملوم فيه .

(٥) يدعون : الضمير لقومه . أشطان : مفرده شطن وهو حبل البئر اللبان : صدر الحصان . الادهم : الاسود صفة فرســـه . المعني : نادى القوم عنترة ورماح الاعداء تتابع وتسقط على صدر فرسه كأنهـا حبال تعلو وتهبط بالدلاء في البئر .

نسخة مجانية

Marfat.com

١٠- مازلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم (١)

١١- ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم (٢)

---

(١) الثغرة : نقرة النحر . تسربل بالدم : صار الدم بمنزلة السربال فعمّ جسده .

(٢) قيـــل : قول . وى : أعجب ، أو عجبا لك ياعنـــترة. أقدم : خض المعركة . يقول ، إن تعويل قومه عليه والتجاءهم إليه نفى عنه غمه فشفى نفسه .

Marfat.com

(٣) طرفة في فخره ورأيه في الحياة

عمر بن العبد وطرفة لقب غلب عليه، ولد في البحرين في بيت كريم ذى جاه وغني مات أبوه وهو صغير فنشأ يتيما وتولى أعمامه من بعد وفاة أبيه تربيته. كان طرفة محبا للهو واللعب وأنفق كل أمواله وكان تبذيره سببا في سخط عشيرته عليه. يمتاز شعره بأنه تعبير صادق عن حياته القصيرة.

اتصل بالملك عمرو بن هند ملك الحيرة وهجاه فأوغر قلبه عليه وكان سببا في قتله ومات طرفة ولم يتجاوز عمره — على ما يروى — ٢٦ سنة.

المناسبة :

طرفة شاعر شاب عاش قليلا ولها كثيرا لقي في حياته متاعب كثيرة فلم تهن عزيمته ولم تضعف قوته، دفعه شرف محتده الى أن يطلب المجد ويغشى مجالس قبيلته يساعد من يحتاج الى المساعدة من ذوى قرباه ومن غيرهم، كما دفعه كثرة ماله أن يطلب الملاهي والملذات وأن يغشى مجالس الانس وأن يصحب رفقاء اللهو وأن ينفق كل ما وصل الى يده من مال، ولما نفد طريفه وتالده أفردته عشيرته افرادها للبعير الاجرب. هام على وجهه بعد أن افتقر واضطر الى رعاية ابل أخيه معبد ولكنه لم يستطع الحفاظ عليها لانصرافه الى اللهو فأخذها منه جماعة من مضر فالتجأ الى ابن عمه مالك ليساعده على انتزاعها من آخذيها. ولكن مالكا رفض مساعدته وانتهره وقال له : فرطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني في طلبها.

ومعلقته التي أنشأها خير ما في ديوانه من شعر وقد اخترنا جانبا منها. وهذا القدر الذي اخترناه يعبر عن نفسيه الشاعر وحياته أصدق تعبير. والمعلقة كأي قصيدة جاهلية — بعيدة عن أن تؤلف وحدة أدبية تامة لانها تعالج موضوعات عدة

Marfat.com

فقد بدأ القصيدة بالغزل وبكاء الديار والوقوف على الاطلال، ثم وصف ناقته، ثم انتقل يصف طرق معيشته، ثم عاتب ابن عمه مالك وأوصى ابنة اخيه أن تندبه، ثم ختم المعلقة ببعض أبيات صاغها في الحكم :

النص

١- اذا القوم قالوا من فتى؟ خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد (١)

٢- ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد (٢)

٣- فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تقتنصني في الحوانيت تصطد (٣)

٤- وأن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد (٤)

٥- ومازال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي (٥)

٦- إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت افراد البعير المعبّد (٦)

---

(١) من فتى : أي من فتى يكفي في الشدائد ، عنيت : قصدت . لم اتبلد : لم اتردد .

(٢) التلاع : جمع تلعة وهي مجرى الماء من رؤوس الجبال الى الأودية ، يسترفد : يطلب المعونة . والرفد: المعونة .

(٣) تبغني : تبحث عني . حلقة القوم : مجتمعهم عند المشورة . الحوانيت : بيوت الخمارين .

(٤) يلتق الحي : يجتمعون للافتخار . ذروة : القمة . المصمد : الذي يصمد اليه الناس لشرفه أي يقصدونه في حوائجهم .

(٥) التشراب : الشرب الكثير . الطريف والمطارف : المال الذي يكتسبه الانسان بنفسه . المتلد : التليد والتلاد المال القديم الموروث .

(٦) تحامتني : تجنبتني . المعبد : البعير الاجرب المطلي بالقطران وهو يبعد ويعزل لئلا يعدى صحاح الابل .

Marfat.com

٧- رأيت بني غبراء لاينكرو ننى ولاأهل هذاك الطراف الممدد (١)

٨- ألا أيهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهدا للذات هل أنت مخلدي (٢)

٩- فان كنت لاتستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي (٣)

١٠- أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد (٤)

١١- ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح منضد (٥)

١٢- أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد (٦)

---

(١) الغبراء : الارض . وأراد بيني غبراء : الفقراء . الطراف : البيت من الادم وهو لايكون الا للاغنياء . والمقصود بالممدد : العظيم .

(٢) الوغى : أصله صوت الابطال في الحرب ثم جعل اسمـــا للحرب . الخلود : البقاء . المعنى ياأيهـا الانسان الذي تزجرني وتمنعني أن أشهد الحرب واللذات أيمكنك أن تخلدني ان أنا كففت عنها .

(٣) أسطيـع : أستطيـع .. لغة في استطاع يقول إذا كان الموت أمرا لابد منه فدعني أجود بمالي وأنفقه في لذاتي .

(٤) النحام : البخيـل الذي يكثر سؤاله عند السؤال . الغوي : المبذر لماله . المفسد : المتلف . يقول لافرق بعد الموت بين قبر البخيل وقبر الكريم .

(٥) الجثوة : الكومـة من التراب . الصفائح : الحجارة العراض . المنضد : المرصوص بعضه فوق بعض وهذا البيت ايضاح وشرح للبيت قبله .

(٦) يعتام : يختار . عقيـلة : الكريم من الرجال والنساء . الفاحش : البخيل يقول ان الموت يعم الاجواد والبخلاء .

نسخة مجانية

Marfat.com

١٣ـ لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد (١)

١٤ـ فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد (٢)

١٥ـ يلوم وما أدري علام يلومني كما لامني في الحي قرط بن أعبد (٣)

١٦ـ وأيأسني من كل خير طلبته كأنا وضعناه إلى رمس ملحد (٤)

١٧ـ على غير ذنب قلته غير أنني نشدت فلم أغفل حمولة معبد (٥)

---

(١) لعمرك : والعمر بفتح العين وسكون الميم كلمة تستخدم في القسم . ما أخطأ الفتى : أي مدة أخطائه الفتى . الطول : الحبل للدابة يطول فترعى فيه . الارخاء : الارسال . الثنى : الطرف والجمع الاثناء . يقول أقسم بحياتك أن الموت في زمن أخطائه الفتى : أي مجاوزته اياه بمنزلة الحبل طول للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبها يريد أن الموت يمهل الفتى ولكنه لا يتركه .

(٢) النأي : البعد يستغرب هجران ابن عمه له مع تقربه منه .

(٣) يلومني ابن عمي : ولا أدري ما الذي يدعوه إلى لومي وأن لومه كلوم قرط بن أعبد يقول ان لومه ظلم صراح كما كان لوم قرط بن أعبد .

(٤) الرمس : القبر . الحدت الرجل : جعلت له لحدا . يقول .. أيأسني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد .

(٥) نشدت : طلبت . لم أغفل : لم أترك . الحمولة : الابل التي تطيق ان يحمل عليها . معبد : اخوه . يقول يلومني ابن عمي على غير جناية جنيتها غير اني طلبت ابل اخي ولم اتركها فنقم علي .

Marfat.com

١٨- وقربت بالقربى وجدك انني متى يك أمر للنكيثة أشهد (١)

١٩- وأن أدع للجلى أكن من حماتها وأن يأتك الأعداء بالجهد اجهد (٢)

٢٠- وأن يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم بكاس حياض الموت قبل التهدد (٣)

٢١- وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند (٤)

الشرح :

من شيمتي أنني أنجد قومي في دفع ما يحل بهم من مصائب في غير ابطاء ولا تردد ، ومن شيمتي - كذلك - أنني لا أختفي عن الناس خوفاً من نزول الأضياف عليَّ أو غزو الاعداء اياي بل أعين قومي في كل ما يحتاجون اليه لا أبخل عليهم بمالي ولا أحجم عن مساعدتهم بقوتي . ومذهبي في الحياة لا يخرج عن مجالين : في وقت الجد تلقاني مع عشيرتي أمنحهم الرأي السديد وأشير عليهم بما يكفل لهم النجاح فيما يستشيرون فيه ؛ وفي وقت الفراغ أشارك المترفين في ترفهم وأمنح نفسي قسطا من الراحة .

---

(١) القربى : اسم من القرب . النكيثة : المبالغة في الجهد . يقول وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها وأقسم بحظك انه متى حدث لك امر عظيم يستدعي بذل المجهود فاني أحضر وأنصرك .

(٢) الجلي : تأنيث الاجل وهو الامر العظيم . أجهد : أجتهد في دفعهم عنك . يقول ان دعوتني للامر العظيم اكن من الذين يحمون حريمك وان يأتك الاعداء لقتالك أجهد نفسي في دفعهم عنك .

(٣) القذع : الفحش . العرض : موضع المدح والذم من الانسان . يقول ان اساء الاعداء القول فيك اوردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم .

(٤) المضاضة : الحرقة والتأثير .

نسخة مجانية

Marfat.com

فاذا ما اجتمع القوم للتفاخر بأنسابهم وجدتني أنتسب إلى ذروة المجد في قضاء الحاجات ومساعدة الناس .

ولي سلوك في الحياة كان سببا في كراهيـة عشيرتي لي وهو انفاق مالي الموروث والمكتسب في لذتي ولم ترض عشيرتي عن سلوكي هـــذا فتحامتني وابتعدت عني كما يبتعد الجمل السليم عن الجمل الاجرب خوفاً من العدوى ومع أن عشيرتي اجتنبتني فالفقراء لا ينكرون احساني والاغنياء يودون مصاحبتي .

اشتمل البيت الاول على استفهام هو (من فتى ؟) وهذا الاستفهام ليس على حقيقته وانما المقصود به الدلالة على مبلغ مكانة الشاعر عند نفسه وعند قومه.

وفي البيت السابع تشبيه منتزع من البيئة فقد شبه الشاعر نفسه بعد أن ابتعدت عنه قبيلته وتحامته بالجمل الاجرب الذي أفرد بعيدا عن الابـــل حتى لا تنتقل العدوى منه إليها وقـــد عرفنا الشاعر بهذا التشبيه مقدار سخط عشيرته عليه .

وفي البيت السادس عبر عن الفقراء بقوله ببني غبراء وعن الاغنياء بقوله الطراف الممدد وكلا التعبيرين أبلغ لما فيه من الاتيان بالمعنى المطلوب مقرونا بالدليل . فالفقراء يدل على فقرهم التصاقهم بالأرض والأغنياء يدل على غناهم أنهم أصحاب البيوت العظيمة .

للشاعر نظرة إلى الحياة وهي المغامرة بنفسه في الحروب واقتناص متـع الحياة ولذائذها لهذا لم يقبل الشاعر من لائميه أن يوجهوا إليه لوما إذا غامر بنفسه في الحروب وعرض نفسه للهلاك أو متع نفسه بمـــا في الحياة من نعيم لأن اللائم ليس في استطاعته أن يضمن البقاء له في الحياة أبدا ، وإذا كانت الحياة نهايتها الموت ففي رأيه أن يقابل الموت وهو متلاف لماله من أن يقابله وهو غني بالمال شحيح ثم أقام الدليل المحسوس على تبرير سلوكه وهو أنه لا فرق بعد الموت بين قبر البخيل الحريص على ماله وقبر الكريم الذي يجود به فكلاهما كومة من

Marfat.com

تراب عليها حجارة منضدة فهما متشابهان لا تستطيع أن تميز أحدهما من الاخر، كما أن الموت لا يفرق بين الكريم والشديد البخل فهو ينزل بهذا كما ينزل بذاك.

وما أشبه الموت الذي لا يخطىء أحداً بالحبل الذي ربطت به الدابة وطرفه بيد صاحبها يقودها به ويجذبها متى شاء فالمـــوت آت لا محالة ولا بد لكل حي أن يرده .

التعليق

عاطفة الشاعر في هذه الأبيات متوقدة ويدل عليها الصور التي أتى بهـا من أجل الدفاع عن رأيه وهو حبه للقتال و كثرة شهوده للملذات .

ففي البيت الثامن ألقى بسؤال يقصد منه تعجيز لائمه وهو قوله : « هل أنت مخلدي ؟ . »

وفي البيتين العاشر والحادي عشر نقلنا إلى عالم الحس فقارن بين قبرين متشابهين في مظهرهما مع أن من دفن فيهـــما مختلفان في مسلكهما ، وبيّن أنه لا فرق بعد الموت بين قبريهما . وقد زادت المقابلة بين « نحام بخيل وبين غوي مفسد » المعنى المطلوب وضوحا ولم يقتصر على ما جاء بـه في التدليل على رأيه ولكنه في البيت الثالث عشر أتى بتشبيه ليؤكد المعنى فقد شبه الموت الذي لا يفلت منه انسان مهما طال أجله بالحبل الذي يرخيه صاحب الدابة وطرفاه في يده يجذبه متى شاء .

يستنكر طرفة على ابن عمه مالك رفض مساعدته له في رد ابـــل أخيه معبد ولومه على إهماله وكان معبد قد ترك ابله في حوزة أخيه طرفـة يرعاها ويحافظ عليها من اعتداء الآثم عليها .

Marfat.com

لم يقبل طرفة هذا اللوم ولم يرضه وقال ما أشبه لوم مالك بلوم قرط ابن أعبد . أما الأول فقد لامني على إهمال ابل أخي . وأما الثاني فكان يلومني على إكثاري من اللهو وكلاهما ظالم لي في لومه وقد أيأسني مالك بلومه لي من كل خير رجوته منه حتى كأني أرجو المساعدة من رجل ميت ولا ذنب لي في هذا اللوم الذي يوجهه اليّ الا أنني لم أرض ترك ابل أخي معبد وطلبتها في حين أنني أقرب نفسي منهم بالقرابة التي ربطنا بها .

وقسما انني لا أبخل بنفسي على أحد منهم إن دعاني لمساعدته في أمر شاق وإن دعاني مالك نفسه لأمر عظيم نزل به أو لقتال أعدائه ، أو تعرض لسبهم فاني لا أبخل بنفسي في دفع ما نزل به وإلحاق الموت بمن قاتله أو سبه وشتمه دون أن يسبقه تهديد مني . والحر الأبي لا يقبل الظلم يقع على أقاربه لأن ظلم الأقارب أشد تأثيرا في اثارة الحزن وتهييج نار الغضب من وقع السيف القاطع المصنوع في الهند .

اتى الشاعر باستفهام في البيت الرابع عشر وهـــذا الاستفهام ليس على حقيقته والقصد منه التعجب من هجر مالك له مع تقربه منه .

أما الاستفهام في البيت الخامس عشـــر فالمقصود منـــه الانكار لانه ليس هناك سبب لتوجيه اللوم من مالك له . وفي هذا البيت تشبيه القصد منه بيان الظلم الصريح الواقع من مالك عليه .

وفي البيت السادس عشر تشبيه أتى به ليؤكد يأسه في مساعدة مالك له فالمساعدة التي تجيء من مالك كالمساعدة التي تطلب من الميت .

Marfat.com

(٤) عمرو بن براق يفخر بصعلكته

١ - تقول سليمى لا تعرّض لتلفة وليلك عن ليل الصعاليك نائم (١)

٢ - وكيف ينام الليل من جل ماله حسامٌ كلون الملح أبيض صارم (٢)

٣ - نقدت به ألفا وسامحت دونه على النقد اذ لا يستطاع الدراهم (٣)

٤ - ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم قليل ، إذا نام الخليّ المسالم (٤)

٥ - إذا الليل أدْجى واكفهرت نجومه وصاح من الافراط بوم جواثم (٥)

٦ - ومال بأصحاب الكرى غالباته فاني على أمر الغواية حازم

٧ - كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة مادام للسيف قائم

---

(١) الصعاليك : جمع صعلوك ، وهو في الأصل - الفقير الذي لا مال له - . وقد تألفت من الصعاليك جماعة ربطت بينهم روابط زادت من صلة بعضهم ببعض وجعلت منهم طائفة متميزة في المجتمع الجاهلي - . فهم يتصفون بالقوة ويعيشون على الغزو ويفخرون بكبريائهم وأبائهم ، ودفعهم الظلم ، وخفة حركتهم وكثرة أسفارهم وقلة نومهم .

(٢) الصارم : السيف القاطع .

(٣) نقدت : دفعت . وسامحت دونه : أي أنه يستحق أن أدفع له ثمناً أكثر من الألف .

(٤) الخلي : الخالي من الهم .

(٥) ادجى : اظلم . اكفهرت نجومه : بدا وجهها وضوؤها في شدة الظلمة .

Marfat.com

٨ - تحالف أقوام عليّ ليسلموا وجروا عليّ الخوف إذ أنا سالم

٩ - أفلآن ادعى للهوادة بعدما أجيل علي الحي المذاكي الصلادم

١٠ - كأن(حريما)إذار جا أن يضمها ويذهب مالي (يابنة القوم) حالم

١١ - متى تجمع القلب الذكي وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم (١)

١٢ -ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ذا غنى أو تخترمه المخارم-

١٣ - وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذايال همدان ظالم

١٤ - فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

المناسبة :

أغار رجل من همدان يقال له « حريم » على ابل وخيل لعمرو بن برّاق الهمداني ، فذهب بها . فأتى عمرو سلمى - وكانت بنت سيدهم وعن رأيها يصدرون - فأخبرها أن حريما أغار على ابله وخيله فذهب بها وأنه يريد الغارة عليه . فقالت له المرأة : ويحك لاتعرض لتلفات حريم فاني أخافه عليك .. - فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له .

وأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ماأخذه منه ،فقال : لا أفعل ، وأبى عليه فانصرف فقال عمرو الأبيات : تقول سليمى ..

الشرح والتعليق :

الأبيات تمثل بعض مفاخر الصعاليك وأخلاقهم ،فهم قليلو النوم ، كثيرو الغزو ، يدفعون المظالم بمالهم من يقظة وقوة وإباء ومغامرة .

(٦) ذكاء القلب : سرعة الفطنة .

Marfat.com

وقد نصح الشاعر الصعلوك بألا يعرض نفسه للمخاطر وبأن يجعل ليله للنوم يستريح فيه ، ولكنه يعجب من هذه النصيحة ، فكيف ينام الليل من كان بطلا مغامرا ؟ ألم تعلم بأنه أحد أفراد طائفة الصعاليك الذين لا ينامون من الليل الا قليلا ؟ وهل تريد منه أن يكون كأولئك الخليين المسالمين الضعفاء الذين ينامون الليل كله ويفضلون نعومة العيش والسكوت عن حقهم .

ان مبدأهم طلب المال بالقوة واسترجاع حقوقهم بالسيف ، انهم يقدمون بشجاعة من أجل بلوغ مرادهم ، وهم بعد ذلك اما أن يعيشوا ماجدين كراما ، أو أن يموتوا . ولا بأس بالموت لأنهم يعرفون هذه النتيجة سلفاً ، وهو خير من العيش بذلة .

وقد لخص الشاعر بقوله : « متى تجمع ... » قانونا من قوانين حياة الصعاليك وهو صالح في كثير من الأحيان ، ويمكن أن يستشهد به الآن بعد مرور القرون عليه . لاسيما وان الرجل لايدعو الى الظلم وانما الى دفع الظلم وتخويف الظالمين .

لقد عرض الشاعر الحجج والبراهين التي تبرر اغارته على عدوه ، وتجعل له العذر لدى اللائمين .

وكان في كل ذلك بادى الحماسة شديد الاعتزاز بنفسه معتدا بواقعة وقعت فعلا .

فائدة :-

لم يكن كل الصعاليك فقراء . فقد كان منهم « عروة بن الورد » وهو شاعر وفارس وغني وجواد . ولقب « عروة الصعاليك » لجمعه إياهم ومساعدته لهم إذا خابوا في غزواتهم ولم يحصلوا على الزاد والمال .

نسخة مجانية

Marfat.com

(٥) زهير يبغض الحرب

- مندرس حياة زهير وشعره مفصلاً والأبيات الآتية جـــزء من معلقته -

وماالحرب الا ماعلمتم وذقتم وماهو عنها بالحديث المرجّم (١)
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرى إذا ضرّيتموها، فتضرم (٢)
فتعركم عرك الرّحى بثفالها وتلقح كشافا، ثم تنتج فتتئم (٣)
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد، ثم ترضع فتفطم (٤)
فتغلل لكم مالا تغلّ لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم (٥)

---

(١) الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون ، أي يحـــكم بالظن وليس عن طريق التحقيق .

(٢) تضرى : تشتد . تضرم : تلتهب (كالنار) .

(٣) العرك : الدلك . الثفال : الجلد او الخرقـــة توضع تحت الرحى ليقع عليها الطحين . الباء في (بثفالها) بمعنى : . مـــع ـ تلقح كشافاً : بأن تحمل في كل سنة ، يقال لقحت الناقة كشافا : إذا حمل عليها كل عام ، وذلك أرد أنتاج . . والمحمود ان يحمل عليها سنة وتترك سنة . تنتج : تلد .

(٤) عاد : يقصد ثمود ، واحمر ثمود هو عاقر ناقة صالح (نبي ثمود) ، وكان عقره لهذه الناقة شؤماً على قومه .

(٥) تغلل : تنتج . القفيز : مكيال .

Marfat.com

المعنى :

ليس حديثي عن الحرب وويلاتها بالأمر الذي أظنه ظنا وأخمنه تخمينا ، وانما الأمر واضح وليست الحرب خفية عنكم ، وليست المصائب التي تنتج عنها مجهولة لديكم ، فلقد عرفتموها وجربتموها ، انكم متى تهيجوا الحرب تهيجوها مذمومة سيئة العواقب ومتى ازدادت اشتعالا ازدادت خطراً وأذى . فهي تفعل بكم ماتفعله الرحى عند الطحن . أي تفنيكم كما تفني الرحى الحب .

ان الحرب تسبب صنوف الشر ، مثلما تلد الناقة اللاقحة كشافا التوائم فيأتي نتاجها رديئاً . وكل من يولد من أبناء في تلك الحرب يشبه في شؤمه على قومه شؤم عاقر ناقة صالح على ثمود .

ثم ان هذه الحرب ترضع هؤلاء الأبناء وتفطمهم ، أي تكون ولادتهم ونشأتهم فيها فيصبحون مشائيم على آبائهم .

ولا ينتج من كل ذلك (ومن كل حرب) غير الضرر والدمار ..

وهي بانتاجها الخراب والدمار تفوق ماتنتجه أرض العراق الخصبة لأهلها من خير عميم وغلة وافرة تكال بالقفيز ويقبض ثمنها بالدراهم .

التعليق :

زهير من هؤلاء العقلاء الذين نظروا الى مجتمعهم فرأوا ماتجره عليه الحروب من ويلات ، فألمه ذلك ، فعمل على تبشيع الحرب واظهارها لقومه بصور قريبة منهم معروفة لديهم ودعا الى السلم بصدق وبلهجة الناصح الأمين .

لقد كان زهير مؤمنا بما يقول، وهذا من أسرار قوة شعره وقوة تأثيره في السامعين ، فلو كان مدعيا ، وكاذبا يريد أن يظهر بمظهر العاقل فقط لجاء شعره باردا جافا .

نسخة مجانية

Marfat.com

لقد قال زهير أبياته في مناسبة معينة أثر حرب داحس والغبراء التي وقعت بين قبيلتي : عبس وذبيان و كادت تفنى رجال الطرفين . وقد مضت المناسبة ومرت عليها السنون والقرون ، ولكن أبيات الشاعر بقيت حية صالحة لكل زمان ويستشهد بها في كل أوان — وهذا من صفات الشعر الخالد .

وهكذا يتبين أن شعراء العرب لم يكونوا دائماً دعاة حرب ، وانما فيهم الحكيم الداعي الى السلم وحب الخير .

Marfat.com

(٦) الحطيئة يتحدث عن الكرم العربي

جرول بن أوس ويكني بأبي ملكية . وقـــد نشأ في الجاهلية مغموز النسب سيء الحال دميم الخلقة وكان لذلك أبعد الأثر في سلوكه وماتنطوي عليه نفسه من حقد على المجتمع والناس فهجاهم وهجا أقربهم اليه بل حتى نفسه . ولقد افقدته شهوة المال أبسط مبادىء الأخـــلاق والكرامة فقد كان يسأل حتى الرعاع والسوقة . وسرعان ماينقلب فيسلق اليوم بلسانـــه من أفرط بالامس في مدحه .

ولكنه على الرغم من ذلك ، رويت له قصيدة قصصية تبـين — على أي حال — صورة من صور الكرم العربي الذي لايجود فيه العربي بماله فحسب بل يجود بالأبناء إن كان في ضائقة وحل به ضيف :

١ ـ وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما (١)

٢ ـ أخي جفوة فيه من الأنس وحشة يرى البؤس فيها من شراسته نعمى (٢)

٣ ـ وأفردفي شعب عجوز ازاءها ثلاثة أشباح تخالهم بهما (٣)

---

(١) طاوي ثلاث : لم يذق طعامـــا منذ ثلاث ليال . عاصب البطن : رابط البطن ليخفف ألم الجوع . مرمل : المرمل الفقير الذي نفذ زاده . البيداء : الصحراء . الرسم : أثر الديار .

(٢) اخو جفوة : غليظ الطبع . الشراسة : سوء الخلـــق .

(٣) الشعب : الطريق في الجبل إزاءها : أمامها . البهم صغار الضأن والمعز .

Marfat.com

٤ - حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبرمذ خلقوا طعما (١)

٥ - رأى شبحا وسط الظلام فراعه فلما رأى ضيفا تشمر واهتما (٢)

٦ - فقال هيار باه ضيف ولا قرى بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحما (٣)

٧ - فقال ابنه لما رآه بحيرة أيا أبت اذبحني ويسر له طعما (٤)

٨ - ولا تعتذر بالعدم علّ الذي طرا يظن لنا مالا فيوسعنا ذما (٥)

٩ - فروى قليلا ثم أحجم برهة وان هو لم يذبح فتاه فقدهما (٦)

* * *

١٠ - فبيناهما عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسحلها نظما (٧)

١١ - عطاشا تريد الماء فانساب نحوها على أنه منها الى دمها أظما (٨)

---

(١) خبز ملة : ما ينضج على الجمر والمراد الحار .

(٢) راعة : افزعه .

(٣) هيا رباه : ياربي . القرى : مايقدم للضيف من طعام .

(٤) الطعم : الطعام .

(٥) العدم : الفقر . طرا : نزل وأتى أصلها طرأ . يوسع : يكثر ويبالغ .

(٦) روى : فكر وتمهل . احجم كف وامتنع .

(٧) عنت : ظهرت . عانة : قطيع من حمر الوحش . مسلحها : المسحل حمار الوحش .

(٨) انساب : اتجه اليها مستخفيا . أظما : اشد عطشا .. اصلها أظمأ .

Marfat.com

١٢ - فأمهلها حتى تروت عطاشها فأرسل فيها من كنانته سهما (١)

١٣ - فخرت نحوص ذات جحش سمينة قداكتنزت لحماوقد طبقت شحما (٢)

★ ★ ★

١٤ - فيا بشره اذ جرها نحو قومه ويابشرهم لما رأوا كلمها يدمى (٣)

١٥ - وباتوا كراماقد قضوا حق ضيفهم وماغرموا غرما وقد غنموا غنما (٤)

١٦ - وبات أبوهم من بشاشته أبا لضيفهم والأم من بشرها أما (٥)

---

(١) أمهلها : انتظر وصبر عليها . تروت : شربت وارتوت .
كنانته : الكنانة جعبة السهام .

(٢) خرت :سقطت . نحوص : أتان . اكتنزت : تراكم اللحم عليها .
طبقت شحما : كثر شحمها لسمنها .

(٣) يابشره : ما أعظم سروره . كلمها : جرحها . يدمى : يسيل دمه .

(٤) قضوا حق ضيفهم : ادوا واجبه وقاموا به . ماغرموا : أي لم يخسروا . غنموا : ظفروا بغنيمة .

(٥) بشاشته :البشاشة البشر وطلاقة الوجه .

نسخة مجانية

Marfat.com

(٧) نهشلي * يفتخر

كانت الحياة في الجزيرة العربية متقلبة غير مستقرة ، فتارة ينعم سكانها بالخصب والعيش ووفرة الرزق ، وطورا يحل بهم الجدب وينزل عليهم المحل . كما كانوا أهل ترحال ينتجعون الماء والكلأ حيث يوجد و كان هذا التزاحم على منابت العشب وموارد الماء يخلق كثيرا من المشكلات التي كان يحتكم فيها الى السيف في أغلب الظروف والى العقل والمنطق في بعضها .

وتلك الحياة بطبيعتها كانت تخلع على سكان الصحراء صفات يعتزون ويفاخرون بها من الكرم والشجاعة والنجدة والاقدام على معترك الخطوب وساحات الحروب والسيادة والرياسة .

وقد تناول الحديث عن تلك الصفات شاعر من بني نهشل فقال :

١ ـ انا محيوك ياسلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا

٢ ـ وان دعوت الى جلى ومكرمة يوماسراة كرام الناس فادعينا (١)

* * *

٣ ـ ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلقي السوابق منا والمصلينا (٢)

(*) قيل إن ناظم هذه القصيدة . بعض بني ثعلبه ، وقيل إنه بشامة ابن حزن النهشلي . وقيل انها للمرقش الاكبر (عمرو بن سعد) من ثعلبه .

(١) جلى : أمر عظيم . سراة : رؤساء القوم وأشرافهم جميع سرى .

(٢) تبتدر : تستبق . السوابق : أوائل الخيل في حلبة السباق جمع سابق . المصلينا : التالية في السباق للاوائل ، جمع مصل .

Marfat.com

٤ ـ وليس يهلك منا سيد أبدا الا افتلينا غلاما سيداً فينا(١)

٥ ـ انا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الامن أغلينا(٢)

٦ ـ شعت مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا (٣)

٧ ـ المطعمون إذا هبت شآمية وخير ناد رآه الناس نادينا (٤)

٨ ـ انا لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة ألا أين المحامونا(٥)

٩ ـ لو كان في الألف منا واحد فدعوا: من فارس؟ خالهم اياه يعنونا(٦)

١٠ ـ إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم حد الظباة وصلناها بأيدينا (٧)

---

(١) الروع : الفزع . نسام بها : يطلب منا بيعها .

(٢) افتلينا : فطمنا .

(٣) شعث : جمع اشعث ، المغبر الرأس المتلبد الشعر كناية عن الجد في الحروب . مفارق : جمع مفرق. المكان الذي يفرق فيه الشعر . مراجلنا : جمع مرجل وهو القدر . نأسو : نعالج ونداوي .

(٤) شامية : ريح تنسب الى الشام لقدومها من ناحيتها في فصل الشتاء أيام الجدب . ناد :مجتمع القوم .

(٥) معشر : جماعة . قيل : قول : الكماة : جمع كمي وهو الفارس المستعد في لبس الحرب . المحامون : المدافعون .

(٦) يعنون : يقصدون .

(٧) تنحوا : ابتعدوا . ان يصيبهم : خشية أن يصيبهم .
الظباة : السيوف جمع ظبة .

نسخة مجانية

Marfat.com

١١ - ولا تراهم وان جلت مصيبتهم مع البكاة على من مات يبكونا (١)

١٢ - ونركب الكره أحيانا فيفرجه عنا الحفاظ وأسياف تواتينا (٢)

---

(١) جلت : عظمت .

(٢) نركب الكره : المراد يحيط بنا الأعداء . الحفاظ : المحافظة والدفاع . تواتينا : تسعفنا لجودتها ومضائها ، يعني اذا حدث أن حاول الأعداء النيل منا يحيطون بنا من كل جانب لكن سرعان ما ننقلب عليهم ونجليهم عن أرضنا بما طبعنا عليه من محافظة على الكرامة ودفاع عن الوطن وبراعة في القتال .

Marfat.com

(٨) جليلة ترثي زوجها

جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وكان مرة عما لوائل بن ربيعة المعروف بـ كليب ؛ وكان وائل قد صار إليه الشرف والسيادة في قومه .

ولما كبرت جليلة زوجها أبوها من وائل ، وعاشت معه . ثم تغيرت الأحوال وتبدلت فوقعت فتن بين قبيلتي ربيعة وشيبان ذهب ضحيتها وائل . فقد اعتدى جساس بن مرة وهو أخ لجليلة على زوجها وائل وقتله ، فناحت النساء على كليب وخمشن الوجوه ونشرن الشعور ، وكانت أكثرهن حزناً عليه وأشدهن لوعة زوجته جليلة .

أقامت جليلة أيام المأتم تبكي زوجها وترثيه ولكن أخت كليب رأت في بقائها بينهن عاراً لا يغتفر وشماتة لا تحتمل فأخرجتها وقالت لها : رحلة المعتدى وفراق الشامت ، ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة ، وسمعتها جليلة فقالت : كيف تشمت الحرة بهتك سترها وقتل زوجها وترقب وترها .. أسعد الله جد أختي . أغلا قالت نفرة الحياء وخوف الأعداء . ثم انصرفت وذهبت إلى أهلها ولقيها أبوها فقال : ماوراءك ياجليلة ؟ فأجابت : ثكل العدد وحزن الابد وفقد حليل وقتل أخ عن قليل بين ذين غرس الأحقاد وتفتت الاكباد . فقال : أويكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات ؟ فقالت : أمينة مخدوع أبالبدن تدع لك تغلب دم ربها .

وصدق حدس جليلة فقد دارت الحرب بين بكر وتغلب واستمرت أربعين عاما كما يقول الرواة .

والقصيدة التي نقدمها الآن ذوب عاطفة جليلة المتقدة وهي عاطفة حائرة بين الحزن على زوجها المقتول والخوف على أخيها القاتل .

نسخة مجانية

Marfat.com

١ - يابنة الاقوام ان لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
٢ - فاذا أنت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي
٣ - ان تكن اخت امرىء ليمت على شفق منها عليه فافعلي (١)
٤ - جل عندي فعل جساس فيا حسرتي عما انجلى أو ينجلي (٢)
٥ - فعل جساس على وجدى به قاطع ظهري ومدن أجلي
٦ - ياقتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من على (٣)
٧ - هدم البيت الذي استحدثته وانثنى في هدم بيتي الاول
٨ - ورماني قتله من كثيبٍ رمية المصمى به المستأصل (٤)
٩ - خصني قتل كليب بلظى من ورائي ولظى مستقبلي
١٠ - ليس من يبكي ليوميه كمن انما يبكي ليوم ينجلي
١١ - يشتفي المدرك بالثأر وفي درك ثأرى ثكل المثكل
١٢ - ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمي من أكحلي (٥)
١٣ - انني قاتله مقتولة ولعل الله ان يرتاح لي

---

(١) شفق : شفقة .
(٢) جل : عظم .
(٣) قوض : هدم .
(٤) المصمى : أصماه قتله بين يديه واستأصله ذهب به كله .
(٥) دررا : كثيرا . الاكحل : عرق في اليد يفصد .

Marfat.com

(٩) الخنساء ترثي أخاها

الشاعرة

تماضر بنت عمرو بن الحارث . والخنساء وخناس لقبها ، تعد أشهر شواعر العرب على الاطلاق ومن أشهر الرثائين رجالا ونساء .

وهي من قبيلة سليم من مضر وكان أبوها ذا نفوذ واسع في قومه وثروة طائلة ورث أبناه معاوية وصخر مجـده وسيادته في قومه وكان أن قتل أخوها معاوية ثم صخر فكان لهذين الحادثين أبعد الأثر في حياة الخنساء إذ فاض شعورها الخالص رثاء عاطفيا صرفا .

المناسبة :

كان صخر شديد البر بالخنساء فلقد شاطرها مع زوجها عبد العزى ماله عدة مرات حتى لقد عذلت زوجة صخر صخرا على ذلك فلم يستجب لها قائلا :-

والله لا أمنعها خيارهـــا وهي حصان قد كفتني عارها
ولو هلكت خرقت خمارهـا وجعلت من شعرها صدارهـا

وحين قتل صخر وكان ذلك بعد مقتل أخيها معاوية بثلاث سنوات استبد بها الحزن وعظم لديها الرزء وألهبت عاطفتها فداحة الخطب فجعلت تبكي صخرا بقصائد حزينة وأشعار باكية تحمل إلى قارئها لوعـــة قلب الشاعرة ونفثات فؤادها المكلوم .

وقد أنشدت النابغة الذبياني مرثيتها التي مطلعها :

ما هاج حزنك أم بالعين عوار أم ذرفت اذ خلت من أهلها الدار

Marfat.com

فقال لها بعد أن سمعها لولا أن ابا بصير (يعني الأعشى) أنشدني قبلك لقلت انك اشعر من بالسوق . واليك المختار من تلك المرثية :

١) ماهاج حزنك؟أم بالعين عوار أم ذرفت اذخلت من أهلها الدار[١]

٢) كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار[٢]

٣) تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب استار[٣]

٤) تبكي خناس فما تنفك ما عمرت لها عليه رنين وهي مقتـــار[٤]

٥) تبكي خناس على صخر وحق لها اذرابها الدهر إن الدهر ضرار[٥]

* * *

٦) وإن صخرا لكافينا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتو لنحّار[٦]

٧) وإن صخرا لمقدام إذا ركبوا وإن صخرا إذا جاعوا لعقار[٧]

---

(١) عوار :العوار رمد العـــين . ذرفت : قطرت دمعها قطرات متتابعـــة .

(٢) مدرار : غزير

(٣) العبرى : التي لاتجف عبراتها ودموعها . ولهت : الوله شدة الجزع

(٤) ما عمرت : مدة عمرها . مقتار : اصابتها قترة أي ضعف وانكسار.

(٥) رابها الدهر : أصابها بحوادثه وصروفه .

(٦) نشتو : ندخل في الشتاء وهو زمن الجدب .

(٧) عقار : كثير نحر الذبائح .

Marfat.com

٨) أغر أبلج تأتم الهداة بـــه كأنه عـــلم في رأسه نار[١]

٩) جلد « جميل المحيا كامل » ورع وللحروب غداة الروع مسعار[٢]

١٠) حمال ألوية هباط أودية شهاد أندية للجيش جرار[٣]

* * *

١١) ليبكه مقتر أفنى حريته دهر وحالفه بؤس وإقتار[٤]

١٢) ورفقة حار هاديهم بمهلكة كأن ظلمتها في الطخية القار[٥]

١٣) لا يمنع القوم ان سالوه خلعته ولا يجاوره بالليل مرار[٦]

التعليـــق :

١) اشتمل النص على الافكار الآتية ـ :

أ) حزن الخنساء وألمها العميق الذي أبكاها واسال دموعها .

ب) مآثر صخر من السيادة وقوة البأس والجود واقتداء الهداة به

---

(١) أغر : شريف كريم الفعال . أبلج : بعيد مابين الحاجبين وذلك مما يمدح به الانسان . الهداة : الادلاء الذين يهتدي بهـــم في الامور المختلفة . علم : جبل

(٢) جلد : قوي شديد . ورع : متجنب لمـــا لا يعنيه . الروع : الخوف والحرب . مسعار : موقد نار الحرب .

(٣) جرار : قائد .

(٤) مقتر : فقير . حريته : ماله الذي يعيش فيه .

(٥) مهلكة : صحراء يهلك من يضل فيها . الطخية : الظلمة الشديدة .

(٦) خلعته : ثوبه .

نسخة مجانية

Marfat.com

وكمال الخلق والخلق وقيادة الجيش والحكمة وبعد النظر .

ج) فضل صخر على من ضاق بهم العيش وأفنى مالهم الدهر ومن ضلوا طريقهم وحار دليلهم . وتناهى كرمه مع هؤلاء جميعاً .

٢) تحس احساسا قويا بما في الأبيات من عاطفة جياشة تنبض بالحزن وتفيض باللوعة والأسى واثر ذلك واضح في تكرارها لبعض العبارات والالفاظ فهي تكرر جملة تبكي لتعبر عن لوعتها ولتؤكد حاجتها إلى البكاء واصرارها واستمرارها عليه ، وتكرر لفظ صخر لتظهر شدة كلفها به وأليم وجدها لفراقه ولوعة قلبها لفقده .

٣) الصور الخيالية قليلة في النص وقد عوض عنها صدق شعورها وعميق حزنها الذي صبته في تراكيب النص والفاظه فبلغ من التأثير أقصى غاية .

٤) العرب تعتز وتفخر بصفات الشجاعة والكرم والنجدة والصلابة في المحن والتفوق في القتال وحسن الخلقة والسيادة وتلك المفاخر أثبتتها الخنساء لأخيها وذلك اثر من آثار البيئة العربية .وترى اثر البيئة واضحا في تراكيب النص والفاظه مثل علم في رأسه نار . اذا جاعوا لعقار . .

حمال ألوية هباط أودية شهاد أندية للجيش جرار
ورفقة حارهاديهم بمهلكة ولا يجاوزه بالليل مرار

٥) النص واضح المعاني قويها سلس التراكيب سهل الالفاظ مشبوب العاطفة حائرها مما يدلك لأول وهلة على أنه رثاء امرأة . وهذه المميزات خصائص عامة شعر الخنساء .

Marfat.com

(١٠) حسان يمدح الغساسنه

ابو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري من بنى النجار من أهل المدينة ،نشأ بها ونبه شأنه في الشعر وتفوق على كثير من شعراء الجاهلية الذين وجد معهم وكان يتردد على الغساسنة ملوك الشام والمناذرة ملوك الحيرة فيمدحهم ويظفر بجزيل عطائهم .

وقد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجعل يدافع عن الاسلام والرسول أعداءه من مشركي مكة بقصائد لم يكن لهم قبل بها فأوجعهم وآلمهم بل اخرسهم في غير فحش ولا هجر .

وعمرٌ حسان طويلا حتى بلغ من العمر مايقرب من مائة وعشرين عاماً.

عاش أكثر من نصفها في الجاهلية . فهو من الشعراء المخضرمين« * » وكانت وفاته عام ٥٤ هـ . في خلافة معاوية .

المناسبة :

كان حسان يتردد على الغساسنة ملوك الشام فيمدحهم ويفتخر بالقرابة بينهم وبين قبيلته ناشرا مآثرهم معظماً مآتيهم واصفا حروبهم وممتلكاتهم ، وأشهر الامراء الذين مدحهم حسان من الغساسنة عمرو بن الحارث واخوه النعمان وجبلة بن الايهم . وقد أكرم الغساسنة حسان فأجزلوا له العطايا وجعلوا له مرتباً سنوياً ، فعرف الشاعر لهم ذلك وظل يذكر نعمتهم حتى بعد اسلامه بل حتى اواخر حياته متأسفا على ايام طيبة قضاها في بلاط الغساسنة في الزمان الاول .

ويذكر حسان انه استأذن يوماً على عمرو بن الحارث فوجد عنده النابغة جالسا عن يمينه وعلقمة بن عبيدة عن يساره فقال عمرو لحسان ارجع فاني باعث

(*) الشعراء المخضرمون : هم الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام .

نسخة مجانية

Marfat.com

اليك بصلة سنية ولا أحتاج الى الشعر فاني اخاف عليك هذين السبعين . فأبى حسان وأصر على المديح . .

فأنشأ حسان يلقي قصيدته ، واليك المختار منها :

١) لله درَّ عصابة نادمتهـــم يوما « بجلق » في الزمان الأوّل[١]

٢) يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمال إلى الجمـال البزل[٢]

٣) الضاربون الكبش يبرق بيضه ضربا يطيح له بنان المفصل[٣]

٤) والخالطون فقيرهم بغنيهـــم والمنعمون على الضعيف المرمل[٤]

٥) أولاد « جفنة » حول قبر أبيهم قبر « ابن مارية » الكريم المفضل[٥]

---

(١) جماعة أراد بها امراء الغساسنة . جلق : موضع قرب دمشق .

(٢) الحلل : جمع حلة و لحلة رداء وقميص وتمامها العمامة . البزل : جمع البازل البعير إذا بزل نابه أي طلع وذلك حين يتجاوز الثامنة من العمر ، ومن الرجال الكامل في تجربته واختباره على التشبية .

(٣) الكبش : سيد القوم . البيض : وهي الخوذة تستعمل لوقاية الرأس في الحرب . يطيح : يذهب ويسقط . المفصل : كل ملتقى عظيمين من الجسم . وبنان المفصل : المراد أطراف الاصابع كناية عن شجاعتهم ومهارتهم في الحرب .

(٤) المرمل : الذي فنى زاده ، والمراد الفقر . كأنه لصق بالرمل .

(٥) جفنة : جد امراء الغساسنة . ابن مارية : الحارث الأعرج أمير غساني يظهر أنه توفي على عهد الشاعر وذكر مارية دلالة على ما كان لها من مكانة وحسب . المفضل : ذو الافضال والاحسان .

يريد : فأقام أبناءه يقصرون الابـل على قبره فيتصدقون بلحمها وهي عادة قديمة عند العرب . أو هم آمنون لا يبرحون ولا يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون أمكنة اخرى غير مكانهم .

Marfat.com

٦) يغشون حتى ماتهر كلابهـــم لا يسألون عن السواد المقبل[١]

٧) يسقون من ورد «البريص» عليهم «بردى» يصفق بالرحيق السلسل[٢]

٨) يسقون درياق الرحيق ولم تكن تدعى ولائدهم لنقف الحنظل[٣]

٩) بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الانوف من الطراز الأَول[٤]

١٠) فلبثت أزمانا طوالا فيهـــم ثم ادكرت كأنني لم أفعـــل[٥]

---

(١) يغشون : من غشيه جاءه . السواد : الجمع الكثير أي يتردد عليهم الاضياف والفقراء حتى إن كلابهم وقد اعتادت مرأى هـذه الوفود أنست اليها فهي لاتنبح أحدا كناية عن تناهي كرمهم ثم هم لمـا هم فيه من سعة لايبالون بكثرة الوافدين فلا يسألون عنهم حين يقصدونهم .

(٢) البريص : نهر يتشعب من بردى .بردى : نهر بمر وسط دمشق، يريد ماء بردى . يصفق : يمزج . الرحيـق : الخمرة البيضاء . السلسل : السهلة اللينة المساغـــة .

(٣) درياق : الدرياق والترياق الدواء الشافي من السم . والعرب تسمي الخمر ترياقا لذهابها بالهم تشبيها لها بالترياق . ولائد : جمع وليدة وهي الخادمة. نقف : كشر .الحنظل : نبت يمتدعلى الأرض كالبطيخ (الحبحب) أي هم ملوك في سعة من العيش اعتادوا أن يسقيهم الولائد الحسان درياق الرحيق ، ولما هم فيه من سعة لا يحتاجون إلى ماتحتاج اليه العرب من جمع الحنظل ونفقه .

(٤) شم الانوف : الشم ارتفـــاع قصبة الأنف وحسنها والتواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . الطراز : يريدمن الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة ،والكلمة فارسية معربة . يريد أنهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف حسنو الخلقة .

(٥) ادكرت : تذكرت .أي بقيت زمنا طويلا عند الغساسنة ثم انتقلت عنهم فكأنه لم يكن شيء أي لم يبق الا الحديث والذكر .

Marfat.com

(١١) النابغة يعتذر الى النعمان بن المنذر

زياد بن معاوية من قبيلة ذبيان ويكنى بأبي أمامة ، قضى حياته متقلباً بين قبيلته والمناذرة بالحيرة والغساسنة بمشارف الشام وقد استطاع بما أوتي من مهارة ولباقة ووسامة وحسن منظر أن يستغل المنافسة القائمة بين ملوك غسان والحيرة في استمالتهم اليه وحبهم له واستجابتهم لما يطلب بأن كانوا يعتمدون عليه في حل مشاكلهم السياسية .

اتصل بملوك المناذرة فنال لديهم اكراماً بالغاً ولا سيما النعمان بن المنذر الرابع أبو قابوس فقد نال لديه حظوة عظيمة فأغدق عليه المال وخلطه بنفسه وجعله نديما له فكان ذلك سبب حقد مقربي القصر على النابغة فجعلوا يعملون المكيدة ضده وظلوا يشون به ويدسون عليه عند النعمان .

وكان على رأس المتآمرين بنو قريع وقد اتهموه — كما يروى — بالمتجردة زوجة النعمان وكانت بارعة الجمال والنعمان يغار عليها أشد الغيرة فاستطاع الوشاة بتلك المكيدة أن يوغروا صدر النعمان على النابغة بعد أن فشلوا في محاولات أخرى سابقة . فغضب النعمان على النابغة وتوعده وكان أن علم النابغة بوعيد النعمان عن طريق حاجبه وكان صديقا له ففر هاربا الى قومه ثم التحق بالغساسنة الذين بالغوا في اكرامه غير ان قلبه لم يتحول عن النعمان بل كان يتطلع دائماً نحوه ويود لو يعود اليه لقديم صحبته وليكبت الاعداء ويرغم انوف الحاسدين وليحقق البراءة مما الصق به زورا فجعل يرسل بقصائد تعد من عيون شعره وأروع قوله الى النعمان معتذراً متنصلا ومازال كذلك حتى عفا عنه النعمان وأعاده الى بلاطه . واليك المختار من احدى قصائد اعتذاره : —

Marfat.com

١) أتاني ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع (١)
٢)مقالة أن قد قلت : سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع (٢)
٣)لعمري ـ وما عمرى عليّ بهيّن ـ لقد نطقت بطلا عليّ الاقارع (٣)
٤) أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة له من عدو مثل ذلك شافع (٤)
٥) أتاك بقول هلهل النسج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع (٥)
٦) أتاك بقول لم أكن لاقوله ولو كبلت في ساعدي الجوامع (٦)

---

(١) أبيت اللعن : حفظت مما تلعن به ، كلمة يدعى بها الملوك . تستك : تضيق وتنسد والاشارة والضمير للملامـــة أي أتتني عنك ملامة يضيق عنها السمع ويأباها .

(٢) تلقاء : جانب . رائع : مفزع أي بلغني أنك لمتني ملامـة أفزعتني وتمنيت أن أكون أصم ولا أسمعها لشناعتها وهولها .

(٣) لعمري : أقسم بعمري وكانوا يقسمون بحياتهم في الجاهلية . بطلا : باطلا وكذبا . الأقارع : بنو قريع بن عوف الذين وشوا به عند النعمان .

(٤) مستبطن : مخف في قلبه . بغضة : بغضا . شافع : أي آخر يشفعـه فيكونان اثنين وكلاهما عدو لي أي أتاك عدو يضمر لي البغضاء يعاونه ويسانده غيره من الاعداء الساعين بالوشاية ضدي .

(٥) هلهل النسج : ضعيف النسج . ناصع : واضح بين . أي أتاك بقول ضعيف كاذب ولم يأتك بالحق البيّن .

(٦) كبلت : ضيقت . الجوامع : جمـع الجامعة القيد الذي تجمع فيـه اليدان الى العنق . أي هذا القول ما كنت لأتفوه بـــه ولو أذقت لأقوله أشد ألوان العذاب .

Marfat.com

٧) حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأتمن ذوأمة وهو طائع (١)

٨) فان كنت لاذو الضغن عني مكذب ولا حلفي على البراءة نافع (٢)

٩) ولا أنا مأمون بشيء أقوله وأنت بأمر - لامحالة - واقع (٣)

١٠) فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع (٤)

١١) أتوعد عبدا لم يخنك أمانة ويترك عبد «ظالم» وهو ظالع (٥)

١٢) وأنت ربيعٌ ينعش الناس سيبه وسيفٌ أعيرته المنية قاطع (٦)

---

(١) ريبة : شك . ذو أمة : بضم الهمزة وكسرها ذو دين واستقامة أي ولا يحلف كاذبا من كان ذا دين واستقامة مثلي أو هل آثم وانا أدين لك وفي طاعتك .

(٢) أي لم يمكني أن أكذب في اعتقادك من وشى بي لديك ولا يفيدني حلفي عندك .

(٣) ولا أؤتمن على ما أقول من الصدق وأنت مصدق ماقيل عني لامحالة أو أنت مصمم على اهلاكي .

(٤) المنتأى : البعد . أي فانني لن انجو مما صممت عليه مهما بعدت عنك وهربت منك فانك ستدركني بقدرتك لأنك كالليل الذي يطبق بظلمته المخيفة الموحشة على كل شيء .

(٥) ظالع : جائر مذنب أي أتتوعدني بالعذاب والهلاك وأنا البرىء وتترك المذنب يرتع في نعيمك .

(٦) السيب : العطاء . أي وأنت كالربيع لأوليائك ينالون منك الخير . وكسيف المنية على أعدائك يقضي عليهم فوراً .

Marfat.com

١٣) أبى الله الا عدله ووفاءه فلا النكر معروفٌ ولا العرف ضائع (١)

المناقشة :

١) ماالافكار التي الم بها الشاعر في النص ؟

٢) قال النابغة في نص آخر يعتذر للنعمان :

أتاني أبيت اللعن أنـــك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب

هات من النص الذي بين يديك مايؤدي ذلك المعنى ثم وازن بين البيتين؟

٣) بم أقسم النابغة في البيت الثالث ؟ وعلى أي شيء أقسم ؟ اذكر ماتحفظه لشعراء العصر الجاهلي من أبيات تتضمن قسما ؟

٤) فانك كالليل الذى هو مدركي وان خلت أنّ المنتأى عنك واسع

وضح التشبيه الذي تضمنه وبين رأيك فيه ؟

٥) اشتهر النابغة بالبراعة في الاعتذار حتى قال عنه نقاد الأدب أنه أشعر الناس اذا رهب . أيد ذلك من دراستك للنص ؟

٦) شبه النابغة النعمان في البيت الثاني عشر بالربيع والسيف فهل ترى للبيئة العربية دخل في التشبيهين ؟ . وضح ذلك ؟.

٧) يقول أحد الشعراء :

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم فكأنني سبابة المتنـــدم

هات من النص مايتضمن معنـــى ذلك البيت وبيّن أي الشاعرين أبرع في اداء المعنى ؟

٨) أي أبيات النص نال اعجابك ؟ ولماذا ؟

٩) ماذا ترى في النص من خصائص شعر النابغة ؟

---

(١) النكر : المنكر . العرف : المعروف . أي أبى الله الا أن يكون النعمان عادلا لا يقبل المنكر ولا يضيع عنده المعروف .

نسخة مجانية

Marfat.com

(١٢) الأعشى يتغزل

ميمون بن قيس بن بكر بن وائل من ربيعة وكان يلقب بالأعشى لضعف بصره كما كني بأبي بصير لاعجاب معاصريه بقوة بصيرته .

ولد بقرية منفوحة قرب اليمامة . قال الشعر وبرع فيه براعة طارت باسمه في كل مكان وقد اتخذ من شعره متجرا يتكسب منه ويجمع الأموال ، ودعاه ذلك الى أن يقصد الملوك والاجواد مادحا مستجديا عطاياهم وطوف اليهم الآفاق وأقاصى البلدان . فمدح بني عبد المدان ملوك نجران والمناذرة ملوك الحيرة حتى طمع في جوائز كسرى فرحل اليه مادحا .

ويأتي الأعشى في المرتبة بعد الثلاثة الكبار امرىء القيس والنابغة وزهير واشتهر بالمبالغة في وصف الخمرة حتى قيل عنه إنه أشعر الناس اذا طرب ، ولقب بصناجة العرب لفخامة شعره وجزالته ولما كان يحدثه من الجلبة الموسيقية اذ كان يترنم به صاحبه أو يتناقله المغنون ولما كان لشعره من بليغ الوقع في الاسماع وبعيد الاثر في البلاد كان يخفض الشريف النابه ويرفع الوضيع الخامل .

وكان بشر بن عمرو بن مرثد من جلساء النعمان بن المنذر وحدث أن غضب عليه النعمان ففر هاربا الى اليمامة وكان لبشر أمة اسمها هريرة اصطحبها معه حين فر فتعلق بها قلب الأعشى وأحبها وكان يشبب بها في مطالع قصائده . ومن ذلك التشبيب ماقاله في مطلع احدى قصائده :

ودّع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل؟(١)

---

(١) هريرة : اسم جارية مغنية أحبها الأعشى . الركب : اسم جمع مفرده راكب .

Marfat.com

٢) غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل (١)

٣) كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل (٢)

٤) تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل (٣)

٥) ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسر الجار تختتل (٤)

٦) يكاد يصرعها لولا تشددها إذا تقوم الى جاراتها الكسل (٥)

---

(١) غراء : بيضاء واسعة الجبين. فرعاء : طويلة الفرع وهو شعر الرأس. العوارض : مايبدو من الاسنان عند الابتسام . ومصقول عوارضها : نقية الاسنان . الوجي : الذي حفى قدمه أو حافره . الوحل : الذي يمشي في الوحل. أي ان هذه الجارية قد جمعت الحسن والجمال من أطرافه فهي بيضاء واسعة الجبين طويلة الشعر نقية الاسنان تخطر في مشيتها لسمنها وتدللها كما يمشي من أصابه ألم في باطن قدميه أو من يسير في الطين .

(٢) ريث : بطء وتمهل يعني لا تبطيء بطأ ولا تسرع سرعة تغض من جمالها.

(٣) وسواس : صوت الحلى . عشرق : العشرق شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب صغار اذا جفت فمرت بها الريح سمعت لها خشخشة . الزجل : الذي يرتفع بصوته في الغناء يعني أنها اذا مشت كان لحليها صوت كصوت حب العشرق الجاف اذا مرت به الريح .

(٤) تختتل : تسترق وتتسمع خفية .

(٥) يصرعها : يلقيها على الارض . يريد أنها سمينة مترفة قليلة العمل لما بين يديها من خدم وجوار .

Marfat.com

٧) إذا تقوم يضوع المسك أصورة والزنبق الورد من أردانها شمل (١)

٨) مار وضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل (٢)

٩) يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل (٣)

١٠) يوما بأطيبَ منها نشرَ رائحة ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأصل (٤)

---

(١) يضوع : ينتشر . أصورة : جمع صواز بضم الصاد و كسرها الرائحة الطيبة . الزنبق : زيت الياسمين وأجوده ما كان يميل الى الحمرة ولذلك وصفه بالورد . أردان : جمع ردن وهو أصل الكم . شمل : عام الانتشار أي اذا قامت هذه الجارية فاحت منها رائحة زكية كرائحة المسك والياسمين فشملت الرائحة المكان وعمّته .

(٢) الحزن : ماغلظ وارتفع من الارض ، وهو خلاف السهل والمراد به هنا موضع باليمامة فيه رياض . مسبل : مطر . هطل : غزير .

(٣) كوكب : يريد هنا جماعة الزهر . شرق : زاه ريان . مؤزر : محوط بالنبات أو مغطى . مكتهل : كامل تام يعمه النور .

(٤) الأصل : الوقت من العصر الى الظلام . جمع أصيل أي ليست الروضة في الربوة العالية الخصبة التربة التي اكتست أرضها بالعشب الاخضر وحفلت بألوان الزهر والنور وسقاها المطر بمائه الثجاج فالتفت أغصانها وتشابكت فروعها وفاحت رائحتها وانعكست عليها أشعة الشمس الذهبية وقت الاصيل فبدت رائعة ساحرة خلابة ، ليست تلك الروضة ، بأطيب من هريرة رائحة ولا أجمل منظراً ولا أكثر فتنة وسخراً .

Marfat.com

(١٣) امرؤ القيس يصف

امرؤالقيس بن حجربن الحرث بن عمرو بن حجر من بني كندة وهي قبيلة يمنية الأصل . كان أبوه حجر ملك بني أسد .

ولد امرؤ القيس في نجد وقضى شطر حياته الاولى لاهيا لا عبا عابثا حتى إذا قتل بنو أسد أباه حمل عبء ثأره فأخذ يستنجد القبائل للأخذ بثأر أبيه وقضى الشطر الثاني من حياته في قتال وحروب مع قبيلة بني أسد .

ومن الذين استنجد بهم امرؤ القيس قيصر الروم وانتهت حياة هذا الملك الضليل المكافح من أجل ثأر أبيه أثناء عودته من رحلته إلى قيصر عام ٥٦٥ ميلادية .

واشتهرت من شعره في الشطر الأول من حياته معلقته := قفا نبك ..= وهي أشهر قصيدة عربية . ومنها :

١) وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل[١]

٢) مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معا كجلمود صخر حطه السيل من عل[٢]

---

(١) اغتدى : اذهب قبل طلوع الشمس. الوكنات : المواضع التي تأوي اليها الطيور وتعيش فيها . منجرد : الفرس القصير الشعر . وبهذا توصف العتاق من الخيل . قيد الأوابد : يسبق الوحوش فيقيدها . والهيكل : الفرس الضخم وهو في الاصل بيت النصارى والمجوس ولذلك فقد شبه الفرس به .

(٢) مكر مفر : أراد بذلك إذا أردت الكر على العدو أو الفرار منهم فانه يساعدني . جلمود صخر : الصلب الجامد من الحجر شبه صلابته وصلابة حافره بالجلمود . من عل : من فوق الجبل . شبه سرعة فرسه وصلابته بالصخر المنحط من فوق الجبل .

Marfat.com

٣) كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل[١]

٤) مسح إذا ماالسابحات على الونى أثرن غبارا بالكديد المركل[٢]

٥) يطير الغلام الخف عن صهواته ويلوي بأثواب العنيف المثقل[٣]

٦)درير كخذروف الوليد أمره تقلب كفيه بخيط موصل[٤]

٧)له أيطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل[٥]

* * *

(١) كميت : لونه أحمر ضارب إلى السواد . يزل اللبد : أملس المتن . الحال: موضع اللبد من ظهره .الصفواء : الصخرة الناعمة الملساء . المتنزل:النازل عليها شبه اللبد الذي ينزلق فوق ظهر الفرس بالمطر النازل ينزلق فوق الصخرة الملساء .

(٢) يسرع في جريه اسراع المطر ينزل من السماء .السابحات : التي تبسط يديهاعند العدو ، وجعل الفرس في عدوها كالسابح . الوني : الفتور . الكديد: الارض الصلبة . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها فأثارت الغبار لصلابتها وشدة وقعها .

(٣) الخف : الخفيف . صهواته : جمع صهوة وهي مكان اللبد من ظهره. ويلوى بأثواب العنيف المثقل : يرمي الاخرق الثقيل الذي لا يحسن الركوب. العنيف : الاخرق . المثقل : الذي لا يعرف الركوب الحسن .

(٤) درير : سريع في عدوه . خذروف الوليد : لعبة صغيرة ذات ثقبان يضع الوليد فيها خيطا يديرها بأصابعه في خفة . أمره تقلب كفيه : سريعة المر بسبب تقلب كفيه من كثرة سرعة مره تقطع خيطه فوصل .

(٥) الأيطل : الخاصرة شبه خاصرتي الفرس بخاصرتي الظبي لضمورها وشبه ساقيه بساقي النعامة لأنها طويلةالفخذين قصيرة الساقين ويستحب ذلك من الفرس . ارخاء سرحان : جرى الذئب . تقريب تتفل : وضع الرجلين موضع القدمين عند العدو كما يفعل ولد الثعلب .

Marfat.com

١) فعن لنا سرب كأن نعاجـــه عذارى دوار في الملاء المذيل[١]

٢) فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم في العشيرة مخول[٢]

٣) فألحقنـا بالهاديات ودونـه جواحرها في صرة لم تزيّل[٣]

٤) فعادى عداء بين ثور ونعجـة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل[٤]

٥) وظل طهاة اللحم مابين منضج صفيف شواء أو قدير معجل[٥]

---

(١) فعن لنا سرب : ظهـــر لنا قطيع بقر . عذارى : أبكار . دوار : صنم لاهل الجاهلية كانوا يطوفون به . . . شبه اناث البقر بفتيات أبكار يطفن حول الصنم . الملاء : الملاحف . المذيل: الذي أطيلت أهدابه .شبه البقر الوحشي بالجواري في بياضهن ومشيتهن لانهم مصونات ، وشبه طول أذنابها بالملاء المذيل .

(٢) أدبرن : رجعن . الجزع : الخرز اليماني يكون أسود الطرفين أبيض الوسط . المفصل : الذي فصل بينه باللؤلؤ . بجيد معم في العشيرة مخول : بعنق صبي كريم العم والخال . شبه بقر الوحش في بياضه وسواده بالخرز المفصـل في جيد صبي كريم العم والخال .

(٣) الهاديات : المتقدمات من البقر . الجواحر : ما تخلف منهـا . الصرة الجماعة . لم تزيل : لم تفرق . ألحقنا الفرس بأوائل البقر وأواخرها .

(٤)عادى عداء : والى عدوه. دراكا : متصلا.لم ينضح بماء فيغسل : لم يتصبب عرقـه فيغسله .

(٥) الطهاة : الذين يطبخون الطعام.صفيف : شواء : ـ الصفيف من الشواء وما صفف على الجمر . القدير : المطبوخ في القدر .

Marfat.com

الشرح والتعليق :

في هذه الأبيات يصف امرؤ القيس هواية الصيد التي كان يحبها هو وغيره من الشباب المترف فيخرج إلى الصيد في الصباح المبكر قبل أن تنهض الطيور من أعشاشها بحصان ضخم قصير الشعر سريع يسبق في عدوه الوحوش النافرة فتبدو كأنها مقيدة . وهذا الحصان لسرعة سيره وشدة عدوه لا يستطيع الناظر إليه أن يفرق بين إقباله وإدباره . وما أشبه عدوه الخاطف بصخرة جرفتها السيول من فوق جبل فهوت إلى الارض مسرعة .

ولون هذا الحصان أحمر ضارب إلى السواد وظهره أملس ناعم لا يثبت اللبد على ظهره كما لا يثبت المطر النازل فوق الصخرة الملساء .

وإذا قارناه بالخيول الاخرى وجدناه سريع العدو لا يكاد يطأ الأرض فلا يثير غبارا ، أما الاخرى فلبطئها ترى كالسابحات الضعاف اللائي يثرن الغبار بالارض الصلبة ، ولسرعة عدوه وشدة دفعه يطير بالغلام الخفيف من فوق ظهره ويسقطة على الارض أما الرجل الثقيل العنيف فيطير أثوابه ويتركه مضطربا بين سرعة عدوه وبين محاولته اصلاح ثيابه . وما أشبه خفته وسرعة عدوه بالخذروف الذي يدوره الوليد في يديه بخيط موصل ويساعده على هذه السرعة الخاطفة خصراه الضامران كالظبي وساقاه المثنيان اللتان تشبهان في خفتها وقوتها ساقي النعامة . وهو في جريه كالذئب وفي سرعته كالثعلب الصغير .

دل ـ في البيت الأول ـ على هدوء الصباح وخلوه من الحركات والأصوات بقوله : « وقد اغتدى والطير في وكناتها » ودل على سبق الفرس للوحوش بقوله : « قيد الاوابد » . فالوحوش أمامه كأنها مقيدة . ودل كذلك ـ على سرعته بقوله « : معا » فالعين لاتستطيع أن تميز بين الاقبال والادبار لشدة سرعته .

وفي هذا البيت والابيات التي تأتي بعده تشبيهات استمدها امرؤ القيس من البيئة ليدل بها على صفات حسنة في حصانه ،

Marfat.com

ففرسه في سرعته كالصخرة التي جرفها السيل من فوق جبل عال وفرسه في نعومة ظهره كالصخرة الملساء وفرسه في سرعته كالمطر ينزل من السماء ـ و كذلك ـ في سرعته وعدوه كخذروف الوليد .

وفي البيت الثامن جعل امرؤ القيس لفرسه ما للظبي والنعامة والذئب والثعلب من محاسن .

يصف امرؤ القيس خروجه للصيد فيقول : بينما نحن في رحلتنا إلى الصيد ظهر لنا قطيع من البقر الوحشي هو في جمال مشيته وبياض ألوانه وطول ذيوله كعذارى يطفن بدوار في ملاءاتهن المذيلة بذيول سوداء وهذا القطيع في تفرقه وجمال انتشاره يشبه الخرز اليماني المعلق في جيد صبي كريم الاعمام والاخوال وقد فصل بين حباته باللؤلؤ .

وحينما رأينا هذا السرب من البقر الوحشي انطلق جوادنا كالريح فالحقنا بالسرب أوائله وأواخره لم يفت منه شيء . وأخذ يعدو عدوا متصلابين ثور ونعجة فصادهما دون أن يعرق عرقا يعم جسمه فيبدوا كأنه مغسول ثم جلس الشاعر وصحبه جلسة ممتعة وانقسم الطهاة إلى فريقين ففريق راح يصفف الشواء وينضجه وبعضهم راح يطبخ في القدر ويتعجل الطبخ .

شبه الشاعر في البيت التاسع أناث البقر الوحشي في بياضهن ومشيتهن وطول أذنابهن بفتيات حسان يتبخترن في مشيتهن ويطفن حول الصنم في ملاءاتهن المنتهية بأطراف سود .

وفي البيت العاشر أراد أن يظهر لنا تفرق البقر الوحشي وجمال انتظامه وحسن لونه فشبه ذلك بعقد فصل بين حباته بقطع من اللؤلؤ وقد انتظم هذا العقد في عنق غلام كريم العم والخال .

وفي البيت الثاني عشر دل على قوة جواده ومتانة بنائه ونشاطه بقول :

« لم ينضح بماء فيغسل » .

Marfat.com

وعند دراسة مجموع النص نلاحظ :

١) اعتزاز البدو بخيولهم لأنها تحميهم من الأعداء وتعينهم على الانتصار في القتال وير كبونها للصيد والرياضـــة .

٢) حرص امرؤ القيس على أن يـبرز جواده قويا سريعا خفيفا ولذلك فقداهتم بصفاته الجسديةالتي تبرز هذا المعنى . فجواده قصير الشعر ضخم الهيكل ظهره أملس ضامر البطن ضامر الخصرين خفيف الساقين . ولشدة اهتمام امرىء القيس بابراز قوة فرسـه وسرعته أتى بصور كثيرة لابراز هـذه القوة وتلك السرعة . ففرسه قيد الاوابد وهو كجلمود صخر ويمكنك أن ترجع إلى الشرح لتقف على بقية التعبيرات التي صور بها سرعة فرسه وقوته .

٣) يصور النص جانبامن الحياة اللاهيةفي العصر الجاهلي وهو هواية الصيد فكثيرا ما كان يخرج المترفون إلى البرية للصيد ويصطحبون معهـــم خيامهم وطهاتهم ويقضون فيها مدة ينعمون فيها بصيد الوحوش وبجمال الطبيعة .

٤) الصور والاخيلة التي أتى بهـــا الشاعر تدل أولا على خصب عقليته وتدل ثانيا على أنها مستمدة من البيئة البدوية .

٥) دلنا هذا النص على ماامتاز به امرؤ القيس من دقةالوصف وابتكار التشبيهات ورعة التصوير وعنه أخذ كثير من الشعراء .

Marfat.com

«خصائص الشعر الجاهلى»

أغراضه :

الفخر والحماسة :

اشتهر العرب الاقدمون بحبهم للمجد يرخصون في سبيله كل غال ونفيس. كانوا يعتدون بأنفسهم ويفتخرون بشجاعتهم وبطولتهم في الحرب لهذا لا نعجب إن رأيناشعراءهم قداهتموا بالشعر الحماسي فقرضوه وضمنوه أيامهم وانتصاراتهم وشجاعتهم التي كانت مضرب الامثال كما ضمنوه مناقب نفوسهم وآمال صدورهم.

وقد مر بك جزء من معلقة عنترة بن شداد العبسي وفي هذا الجزء يصف عنترة فضله وأفعاله المجيدة في الحرب وبسالته في القتال . ومر بك ـ كذلك ـ جزء من معلقة عمرو بن كلثوم وقد فخر فيه بمجد قومه كما افتخر بأحسابهم وأنسابهم و كثرة عددهم وانتصاراتهم في المعارك والحروب .

وقد كان العربي في فخره لا يستريح إلى المغالاة المسرفة والمبالغة الممقوتة وإذا رأيناها فانما نجدها في شعر عمرو بن كلثوم الذي يقول :

ملأنا البر حتى ضاق عنّا وماء البحر نملؤه سفينا

اذا بلغ الفطام لنا صبيٌ تخر له الجبابر ساجدينا

وقد كان الفخر بعامة قبليا ومع هذا فلم يخل من الفخر الفردي .

نسخة مجانية

Marfat.com

الهجـــاء :

كما يحلو للشاعر أن يفتخر بقبيلته يحلوله كذلك أن يهجو عدوه وان يكشف النقاب عن معايبه ونقائصه وان يجرده من الفضائل والمآثر التي تعتز بها قبيلته . وقديجيء الفخر ممزوجاً بالهجاء وقديجيء الهجاء خفيف الظل ، وكان ذلك طابعه في هذا العصر ، وقد يجيء لاذعا، ومن أمثلته قول زهير :

وما أدري وسوف أخال أدري أقـوم آل حصـن أم نسـاء

وقول النابغة يهجو من وشوا به لدى الملك النعمان :

لعمري وما عمري عليّ بهيّن لقد نطقت بطلا عليّ الاقارع (★)

أقارع عوف لا أحاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع [1]

الوصـــف :

وقد وصف الشعراء مظاهر الطبيعة التي تحيط بهم واستمدوا منها اشتات المعاني وضروب الخيال وكانوا أعظم احتفاء بوصف ما يتصل بشجاعتهم وقوتهم كالابل والخيل والصيد وأدوات الصيد من قـوس و كلاب ، كما وصفوا الليل والمطر والبرق والرعد ؛ وقد مر بك وصف امـرىء القيس لفرسه ووصفه لحمر الوحش الـتي كان يصطادها .

وكان وصفهم أميل إلى الايجاز وكانت تشبيهاتهم في الوصف صور أحسية مأخوذة ممـــا يقع تحت نظرهم من مظـــاهر الطبيعة وهيئات الحيوان والجماد كقول عنترة :

(★) لقد مر شرح البيت ومفرداته . ١) لا أحاول غيرها : لا أحاول هجاء غيرها . تجادع : تشاتم وتخاصم .

Marfat.com

يدعون عنتر والرماح كأنها أَشطان بئر في لبان الأَدهم

وقول طرفة :

انا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

المدح :

وكان المدح في العصر الجاهلي يقال إشادة بمناقب سيد عظيم لما يأتيه من جليل الاعمال ولم يكن يقال قصد الاستجداء والملق ثم اتخذه بعض الشعراء - بعد ذلك - وسيلة للتكسب . ويتسم المدح في العصر الجاهلي بالصدق وعدم المبالغة الا فيما ندر كقول النابغة :

أَلم تَرَ أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

وقول الاعشى :

ولقدنزلت بخيرمن وطىء الحصى قبس فأَثبت نعلها وقبالها

الغزل :

والمرأة في حياة العربي مطمح نفسه وواحدة قلبه ولفرط صبابته بها وشدة شوقه إليها قال الشعر يترجم به عن شدة هيامه بها وحبه لها وكان أكثر هذا الغزل ينصرف الى محاسن المرأة الجسمية ولا يعني بتحليل العواطف وخلجات النفوس .

وأغلب هذا اللون من الشعر قيل عفيفا كما في شعر الأعشى :

(*) ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أَيها الرجل (*)

(*) لقد مر شرح الابيات ومفرداتها .

نسخة مجانية

Marfat.com

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوحل
كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل
اذا تقوم يضوع المسك أصورة والزنبق الورد من أردانها شمل

وقليل منه صدر صريحا فاحشا كشعر امرىء القيس .وقد صدر الشعراء قصائدهم بهذا اللون من الشعر لحسن مدخله إلى النفوس وجمال تأتيه في القلوب . ،

الاعتذار :

ومن الاغراض التي لم تنتشر في الشعر الجاهلي الاعتذار لانه لايتفق مع ماعرف عن العربي من الاباء والاعتداد بالنفس، ومن أمثلته اعتذاريات النابغة للنعمان بن المنذر وقد مرت بك .

الحكمة :

وللعرب أشعار كثيرة في الحكمة ضمنوها تجاربهم في الحياة ونظراتهم إلى العالم وأخلاق من حولهم من الناس .وقدساعدهم عليها صفاء فطرتهم على استخلاص العبرة مما يمر بهم من أحداث .وقدنبغ في ذلك شعراء منهم زهير بن أبي سلمى .

معانيه وألفاظه واخيلته :

لم يكن للعرب علم منظم بالمعنى الذي نفهمه في الامم المتحضرة وانما كانت أمامهم الطبيعة مفتوحة ينظرون فيما تضمه بين جنباتها ويستفيدون من التجارب التي تمر بهم فيها وكان شعرهم مرآة تنعكس عليها مظاهر هذه الحياة العقلية . وإذا تتبعنا هذا الشعر في معانيه وألفاظه وأخيلته لنقف على خصائصه وجدنا أنه كان شعرا فطريا بعيدا عن الصنعة إلا في القليل النادر يعبر تعبيراً صادقاً عن حياتهم الاجتماعية ويشرح أحوالهم المعيشية ويحلل في بساطة ويسر خلجات النفوس والوجدان .

Marfat.com

معانيه قريبة ليس فيها عمق العلم وفلسفة الحكماء تقرأ البيت الشعري أو تسمعه إذا وضحت ألفاظه أمامك سبقت معانيه الى ذهنك .

وإذا تناول الشاعر موضوعـــاً من الموضوعات فانه لايستوعب المعاني الخاصة بهذا الموضوع وإنما يقول ماجاد به خاطره سواء أكان يمت الى الموضوع بصلة قوية أم كان خطرات نفس وشوارد ذهن تحوم حول الموضوع ولا تدخل في صلبه .

هذه المعاني التي يأتي بها الشاعر تخلو من التسلسل والترتيب والتنسيق وليس بينها الربط الكافي ولهذا فيمكنك أن تقدم بيتا أو أبياتا أو تحذف البعض دون أن يتأثر المعني .

أما الالفاظ فقد كانت جزلة قوية فيهـــا خشونة وبداوة وفيها بعد عن الاغراب فان بدا لنا فيها ألفاظ غريبة فذلك لبعد العهد بيننا وبينها .

وكذلك كانت تراكيبه متينة البناء بعيدة عن التعقيد وعن الزخرف اللفظي وكل مايحسن الكلام من جناس وطباق الا ماجاء عفو الخاطر . أما أخيلة الشعر الجاهلي فقد كانت منتزعة من حياة الشاعر ومن بيئته البدوية التي يعيش فيها وقد يستمدها من البيئة الحضرية وتجد ذلك في شعر النابغة عندمدحه لعمرو بن الحارث الغساني

وكان الشاعر يعتمد في تصويره وخياله على التشبيه والكناية وعلى الشكل واللون والحركة كما كان يتناول المعاني ويبرزها في صورة مجسمة محسوسة . ولم يكن خياله عميقا بل كان قريبا قرب نفسه وعلمه .

نسخة مجانية

Marfat.com

ترجمة مفصلة :

«زهير بن أبي سلمى»

حياته :

زهير بن ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث من بني مزينة من مضر وكان لأبيه ابنة تسمى سُلمى فقيل له أبو سلمى كما قيل لزهير بن أبي سلمى.

هجر ربيعة ونفر من اسرته بني مزينة ونزل في نجد بمكان يقال له الحاجز وكان يسكن نجدا قبيلة بني غطفان .

وفي غطفان ولد زهير وشب وترعرع وضمه خاله بشامة بن الغدير إليه إذ لم يكن له ولد وروى الشعر لاوس بن حجر وحفظ له الكثير .

وعاصر الحرب التي نشبت بين قبيلتي عبس وذبيان وعاش في أحداثها ورأى وشاهد ماخلفته هذه الحرب من يتم وهلاك وعذاب وفقر واتصل بالاشراف من بني قومه وخالطهم وعاش معهم إلى أن وافاه أجله. وقد عمر زهير وتوفي سنة ٦٢٧ م بعد أن سجل في شعره كثيراً من الاحداث التي وقعت في عصره .

نشأ زهير في بيت كثر شعراؤه فكان أبوه شاعراً واختاه سلمى والخنساء(★) شاعرتين وابناه بجير و كعب شاعرين .

وكان خاله بشامة بن الغدير شاعراً مجيداً وسيداً مطاعاً في قومه وغنياً موفور الغنى وحكيماً قد خبر الحياة وعرف حلوها ومرها . وعلى يد خاله الشاعر تربى فأفاد من شعره و خبرته ولعل شيئاً من ميله الى الاناة والحكمه يرجع الى هذه التربية .

(★) الخنساء : اخت زهير وهي غير الخنساء السليمية الشاعرة المشهورة.

Marfat.com

ولما حضرته الوفاة جعل بشامة يقسم ماله في أهل بيته وبين بني اخوته فأتاه زهير فقال ياخالاه لو قسمت لي من مالك . . فقال : والله يابن اختي قد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: ماهو ؟ :قال شعري ورثتنيه . على أن هبة الشعر لم تمنع بشامة أن يمنح زهيرا شيئا من ماله .

وتزوج أوس بن حجر الشاعر المشهور أم زهير وقد أدت هذه العلاقة إلى أن يصبح زهير من تلاميذ أوس ومن الحافظين لشعره والراوين له .

وقد اكتسب من صحبته له الاوصاف الدقيقة والتشبيهات الجيدة والتصوير البارع إذ كان أوس يجيد هذه الاشياء إجادة فائقة .

وكان للحرب التي نشبت بين قبيلتي عبس وذبيان واستمرت أربعين عاما أثر كبير في نفسه إذ استهوته أريحية رجلين عظيمين هما هرم بن سنان والحارث ابن عوف فراح يمجد مآثرهما في شعره ويمدحهما جزاء ماقاما به من صلح بين قبيلتي عبس وذبيان ونشر السلام في غطفان وكان هرم يجزل له العطـــاء حتى أغناه. وقد اكسبته حياته الطويلة واتصاله بالناس خبرة واسعة وآراء صائبة ترجمها في شعره حكمة ونادى بها مبدأ .

كما أكسبه اتصاله بالشعراء وتتلمذه عليهم تجنب العثرات التي يقعون فيها وقد عرف بالروية في شعره فيقال انه كان ينظم القصيدة المطولة في أربعة أشهر وينقحها في أربعة ثم يعرضها على اخصائـــه في أربعة ولذلك عرفت قصائده — « بالحوليات » .

وقد تكون هذه الرواية مبالغا فيها لكنها تدل على عناية الشاعر بشعره. واجتناب ما غلظ من الالفاظ .

وقد أثرت نشأة زهير وتربيته في أخلاقه وتوليد معاني الخير في قلبه وشعره يدل على أنه كان متزنا في معاملته متأنيا في مباشرة أموره محبـــا للخير ناصحا بالسلام دالا على الحق مخبرا بالصدق متعففا عن كل ما يشين ويعيب ويدل شعره كذلك على مظاهر الزهد والايمان بالله ثم البعث، يقول زهير :

Marfat.com

ولا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم يؤخر فيوضع في كتاب فيدَّخر ليوم حساب أو يعجل فينقم

وكان يعرف قدر نفسه ويحتفظ بمكانتهافاذا مدح أحدا مدحه وهو محتفظ لنفسه بهذه المكانة .

شعره :

قال زهير الشعر وطرق أهم الابواب التي طرقها الجاهليون فقال في :

المـــدح :

اتصل بسيدين كريمين من سادات العرب هما الحارث بن عوف وهرم ابن سنان ومدحهما بقصائد تعد من غرر الشعر . لقيامهما بالصلـــح بين قبيلتي عبس ود بيان وقد خص خير قصائده بمدح هرم بن سنان لما عرف عنه من حبه للسلام واحسانه وكرمه وقد نال زهير كثيرا من جوده الغامر وكرمه الشامل حتى قيل أن هرما حلف ألا يمدحه زهير الا أعطاه ، ولا يسأله الا أعطـاه ولا يسلم عليه إلا اعطاهعبدا أووليدة أو فرسا ، كما اتصل بسادات بني غطفان ومدحهم .

ومن خصائص مدحه أنه كان لا يمدح الشخص إلا بما فيه ، ولا يقول الا الصدق كما كان يحتفظ بشخصيته في مدحه فلا يوردها موارد الذلة والهوان

قامت الحرب بين قبيلتي عبس وذبيان وسببها أنقيس بن زهير من سادة عبس كان له فرس اسمه داحسوحذيفة بن بدر الفزاوي من سادة ذبيان كان له فرس تسمى الغبراء . وكان من عادة العرب في الجاهلية أن تقيم حلقات لسباق الخيل يتراهنون فيها على الخيول الكريمة .

وحدث أن تراهن السيـدان على السباق ولما اقترب يوم السباق وخـاف حذيفة أن تسبق داحس الغبراء أغرى رجلا من بني أســد أن يكمن في طريق داحس فاذا وجد الرجل الفرس (داحس) سابقا صلاه ورمى به إلى أسفل .

Marfat.com

وجاء يوم السباق وكمن الرجل وتحقق ما كان يخشاه حذيفـــة من سبق داحس . فلما جاء الفرس داحس سابقا لطمه الرجل فألقاه فى المـاء وكاد يغرق هو وراكبه وسبقت الغبراء .

ولما علم قيس بهذه المكيدة غضب وغضبت معه بنو عبس وأخذ الخلاف يشتد بين القبيلتين (عبس وذبيان) وانتهى هـــذا النزاع بوقوع حرب بينهما استمرت طويلا وقتل فيها كثير من الجانبين .

واخيراهيأ الله للقبيلتين رجلين اصلحا بينهما هما الحارث بن عوف وهرم ابن سنان فعاد السلام إلى القبيلتين بعد ان تحمـــل القائمان بالصلح ديات القتلى التي بلغت كما يقول الرواة . . ثلاثة آلاف بعير .

وقد اعجب زهير بفعل هذين السيدين فمدحهما بقصائد كثيرة منها معلقته المشهورة التي مربك مطلعها :

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

وفيها مدح للحارث وهرم اذ يقول :

١) سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزّل ما بين العشيرة بالدّم(١)

٢) فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله رجالُ بنوه: من قريش وجرهم

٣) يمينا لنعم السيد ان وجدتما على كل حال. من سحيل ومبرم(٢)

---

(١)تبزل بالدم : تشقق به . أي سعى هذان السيدان في الصلح بعدما تشقق مابين العشيرة من الالفة والمودة بالدم .

(٢) السحيل : الخيط أو الحبل يفتل فتلا واحداً، المبرم : ما يفتل خيطين ثم يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحداً . ويقلد : حال الرخاء وحال الشدة .

Marfat.com

٤ » تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا، ودقّ-وا بينهم عطر منشم[1]

٥ » وقد قلتما: ان ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من الامر ـ نسلم

٦ » فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم

٧ » فأصبح يجري فيهم من تلادكم مغانم شتّى من أفال المزنّم[2]

٨ » تعفى الكلوم بالمئين، فأصبحت ينجمها من يعس فيها بمجرم[3]

ومر بك من هذه المعلقة المقطع الذي يشيع به الشاعر الحرب ويبين اضرارها.

الرثـــاء

ومن قوله يرثي هرما : —

ان الرزية لا زرية مثلهـــا ما تبتغي غطفان يوم أضلت

ان الركاب لتبتغي ذا مـرة بجنوب نخل اذا الشهور أحلت

ينعين خير الناس عند شديدة عظمت مصيبته هناك وجلت

ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا نهلت من العلق الرماح وعلّت

---

(١) دقوا : مثل يضرب في شدة التشاؤم وانتشار الشر .

(٢) التلاد من الابل : ما ولد عندك . والافال: جمع أفيل وهو الفصيل الصغير ، المزنم : فحل كريم من الابل زنموا أذنه أي ميزوه بعلامة .

(٣) التعفية محو الاثر . الكلوم : الجراح . ينجمها : يدفعها نجوما أي أقساطاً . أي ان الجراح يمحى أثرها ببذل المئين من الابل يغرمها على أقساط من لم يجن الجريمة — وهما السيدان : هرم والحارث .

Marfat.com

في هذه الأبيات يبكي زهير هرماً ويبين وقع الفجيعة وجلل المصاب على نفسه وعلى غيره إذ كان هرم يغمر كل من يجيئه طالبا عطاءه راغبا في رفده .

* * *

الفخـــر :-

١ - فأقسمت لا أمشي الى سرجارة مدى الدهر ما دام الحمام يغرد

٢ - ولا أشتري مالا بغدر علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد (١)

٣ - اذا كان بعض المال ربا لاهله فانى بحمد الله مالي معبد (٢)

٤ - يفك به العاني ويؤكل طيبا ويعطى اذا من البخيل المصرد (٣)

٥ - اذا ما البخيل الخب أخمد ناره أقول لم يصلى بنارى أأوقدوا (٤)

* * *

٦ - كذاك تمور الناس: راض دنية وسام الى فرع العلا متورد (٥)

---

(١) أنكد : النكد الشؤم .

(٢) ربا : سيدا . معبد: اجعله عبدا يريد أتصرف كما أشاء .

(٣) العاني : الاسير . المصرد : الذي يعطي القليل .

(٤) الخب : الخبيث المخادع . أخمد ناره : أطفأ . يصلي بناري : يقاسي حرها ، يريد غلمانه يشعلون النار لهداية السارين .

(٥) دنية : نقيصة . فرع العلا : فرع كل شيء أعلاه . متورد : طالب متوثب مقدام . .

نسخة مجانية

Marfat.com

٧ - فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أقود (١)

٨ - وداع دعاني دعوة فأجبته وهل يدع الداعين الا المبلد (٢)

الوصـــف :

وصف زهير الظعائن والاطلال والرحيل والصيد والصائد وفرس الصيد ووصف الحرب وأهوالها كما وصف الآثار التي تخلفها وهـو في وصفه يجسم لك الفكرة ويخلع عليها كثيرا من صفات الاشياء المحسوسة وقد ساعده على ذلك ما جبلت عليه نفسه من دقة الملاحظة والميل إلى التأمل ودقة الحس .

ومن وصفه قوله في الصيـــد : -

١ - اذا ماغدونا نبتغي الصيد مرة متى نره قاننا لا نخاتله (٣)

٢ - فبينا نبغي الصيد جاء غلامنا يدب ويخفى شخصه ويضائله (٤)

٣ - فقال : شياه رائعات بقفرة بمستأسد القربان حوّ مسايله (٥)

---

(١) دائم الطرف : ساكن العين . أقود : ذلول ينقاد لغيره .

(٢) المبلد : البليد .

(٣) لا نخاتله : لا نسارق الصيد ولا نكيد . يريد أنهم لا يخاتلون الصيد بل يجاهرونه لأن فرسهم جيد .

(٤) يدب : يمشي راجـــلا . يضائل شخصه : يصغره حتى لا يشعر به الصيد فيصغره .

(٥) شياه : جمر الوحش . المستأسد : ما طال من النبت القوي . القربان جمع قرى مجرى الماء على الرياض . حومسايله : مجاري مائه نباتها شديد الخضرة.

Marfat.com

٤ ـ ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضر من لس الغمير جحافله (١)

٥ ـ وقد حرم الطراد عنه جحاشه فلم تبق الا نفسه وحلائله (٢)

٦ ـ أميري: ما ترى رأى ما نرى أنختله عن نفسه ام نصاوله؟ (٣)

٧ ـ فبتنا عراة عند رأس جوادنا يزاولنا عن نفسه ونزاوله (٤)

٨ ـ ونضربه حتى اطمأن قذاله ولم يطمئن قلبه وخصائله (٥)

٩ » وملجمنا ما أن ينال قذاله ولا قدماه الارض الا أناملة (٦)

---

(١) ثلاث: ثلاث اتن . السراء : شجر تتخذ منه القسي شبه الاتن بالاقواس لأنهن من اجتزأن برعى الرطب عن شرب الماء فطواهن وأضمرهن. المسحل : الحمار. الطلس : الاخذ بمقدم الفم . الغمير : نبات اخضر قد غمره نبت آخر أطول منه أي أنه في خصب يرعى ما اخضر من النبات فخصرته في جحافله .

(٢) الطراد : الصيادون . حرموا جحاشه : أخذوها واحدا واحدا . الحلائل : جمع حليله : المرأة للرجل استعارها للانثى .

(٣) الامير : الذي يؤامره ويستشيره . نختله : نخادعه . نصاوله : نطارده

(٤) فبتنا عراة : باتوافي أرض عارية من الشجر . يزاولنا عن نفسه ونزاوله : أي الفرس النشيط يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبه .

(٥) نضربه : نضرب فرسنا ليخفي رأسه ونتمكن من الجامه لأنه كان رافعا رأسه قوة ونشاطا . قذاله : مؤخر رأسه . الخصائل : جمع خصيلة، كل لحمة في عصبته . أمكننا من رأسه . فألجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب العصب .

(٦) ملجمنا : الذي يلجم الحصان . أراد في هذا البيت وصف علو الفرس .

Marfat.com

١٠ » فلأيا بلأى ما حملنا وليدنا على ظهر محبوك ظماء مفاصله (١)

★ ★ ★

١١ » فقلت له: سددوأ بصر طريقه وما هو فيه عن وصاتي شاغله (٢)

١٢ » وقلت: تعلم ان للصيد غرة والا تضيعها فانك قاتله (٣)

★ ★ ★

١٣ » فتبّع آثار الشياه وليدُنا كشئبوب غيث يحفش الاكم وابله (٤)

١٤ » نظرت اليه نظرة فرأيته على كل حال مرة هو حامله (٥)

١٥ » يثرن الحصافي وجهه وهو لاحق سراع تواليه صياب أوائله (٦)

---

(١) لأيا بلأي : جهدا بعد جهد . الوليد : الغلام . المحبوك : الشديد الخلق . وهو وصف للفرس . ظماء مفاصله : يابسة قليلة اللحم ليست برهلة .

(٢) سدد : قوم صدر الفرس وسر به على القصد . أبصر طريقه : لا تمر على جرف وحجر ونحوهما وما هو فيه . . أي يشغله ما هو فيه من علاج الفرس عن سماع وصيتي .

(٣) تعلم : اعرف . الغرة : بكسر الغين الغفلة أي — انك تقتل الصيد ان لم تضيع وصايتي .

(٤) تبع : تتبع . الشؤبوب : الدفعة من المطر . الأكم : جمع اكمة . يحفشها السيل : يكثر عليها حتى يستخرج ما فيها .

(٥) اليه : الى الفرس على كل حال : يحمل الغلام مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على السلامة ومرة على الهلاك لنشاطه وحدته .

(٦) يثرن : الضمير للشياه . تواليه : يقصد رجليه وعجزه . أوائله: يقصد يداه وصدره ومعنى سراع تواليه صياب أوائله : أن مقدمه قاصد صائب في اتجاهه ومؤخره مؤيد له .

Marfat.com

١٦ » فرد علينا العير من دون الفه على رغمه يدمى نساه وفائله (١)

١٧ » ورحنابه ينضو الجياد عشية مخضبة ارساغه وعواملة (٢)

الشرح والتحليل :

الخروج للصيد والطريقة التي تتبع في صيد الحمر :

يقول زهير اننا اذا رأينا الصيد فاننا لانحتال على صيده بالتخلص والمخادعة بل ننازله جهارا لأن خيلنا ماهرة في الصيد وبينما نحن نترقب صيدا نصطاده جاء غلامنا وهو يخفي شخصه لئلا يشعر به الصيد وقال : انه رأى حمـــراً وحشية بمكان مخضر طويل نباته كثير ماؤه وان عدد هذه الحمر ثلاثة أتن وحماراً فتشبه في ضمورها نبات السراء الذي تتخذ منه القسي وهذه الاتن قـد اكتفت برعي النبات الرطب عن شرب الماء فانحلها وأضمرها . أما الحمار فقد اخضر شدقاه من كثرة رعيه العشب في هذا المكان الخصيب وقد وقعت جحاشه من قبل في شرك الصيادين فلم يبق الا هو وأتنه الثلاث .

ولما انتهى الغلام من حديثه استشار زهيرا صديقه في الطريقة التي تتبـع في صيد هذا الحمار وأتنه أهي الحيلة أم النزال والمجاهدة ؟

واذا رجعنا الى الأبيات لنلتمس فيها ناحية الجمال وجدنا أنه الشاعر عبر عن جودة الحصان ونشاطه ـ بقوله : ـ « لانخاتله » .

---

(١) العير : حمار الوحش . الفه : أتانه التي تألفه ويألفها . النسا والفائل : عرقان خصهما بالذكر ليدل على حذق الغلام بالطعن واصابة المقتل .

(٢) رحنا به : رجعنا عشية بالفرس . ينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها . أي ان طراده للوحش لم يكسر من حدته ونشاطه . ومخضبة أرساغه : ملطخة قوائمه بدم الصيد . عواملة : قوائمه .

Marfat.com

وعبر عن ضمور الاتن بقوله : « كأقواس السراء »

وصف الحصان :

وقفنا في مكان عار من الأشجار بجانب جوادنا الذي كان رافعاً رأسه في اعزاز وقوة وكلماحاولنا إلجامه بقوة دفعنا بقوة ولقد ضربناه ليخفض رأسه ولنتمكن من الجامه . وبعد لأي امكننا من وضع اللجام في فمه ولكن عضلات جسمه كانت في اهتزاز قوي متواصل .

وحصاننا مرتفع القامة فالغلام الذي كان يضع اللجام في فمه كان يمد جسمه ويشرئب ويقف على أطراف أصابع قدميه ومع ذلك فلم يصل قذال الفرس الا أطراف أنامله .

وبعد جهاد عنيف منا أركبنا غلامنا على ظهر حصاننا القوي الجسم القليل اللحم . عبر بالبيت التاسع عن ارتفاع الفرس وبالبيت العاشر عن نشاطه وقوته .

نصيحة في الصيد : :

نصح زهير غلامه بأن يقوم صدر الفرس ويسير به في طريق لاجرف فيه ولا حفر خوف الغلام على نفسه من شدة عدو الحصان وانشغاله بمراقبة الصيد وتتبعه شغله عن تنفيذ وصية سبده .

ثم نصحه مرة أخرى بأن يترقب الغفلة والخطأ الذي يقع في الصيد أثناء مطاردته من اجتنابه الطريق الذي يكون فيه نجاته فذلك أدعى لصيده والتمكن من اصابته .

محاولة الصيد :

انطلق الوليد وراء الحمار وانثاه انطلاق السهم وأخذ يتتبع آثارها وانا أنظر الغلام واحواله تتغير من مجاهدة للحصان ومحاولة ضبطه الى سلامة مأموله الى هلاك مخيف والحمار واتنه يثرن الغبار والحصا في وجه الجواد والجواد مستمر في قصده واتجاهه تسرع يداه وتساعده رجلاه .

Marfat.com

وقوع الصيد :

وانطلق السهم من يد الغلام فأصاب من الحمار مقتله اما الاتن فولت هاربة .

ويقول زهير في آخر بيت لقد عدنا عشية جهادنا بجيـــادنا يتقدمنا ذلك الحصان لم تهن عزيمته ولم تضعف قوته ولم يكسر الطراد من حدته وقد تلطخت بدم الصيد قوائمه .

وقد عبر الشاعر في البيت الثالث عشر عن سرعة الفرس بقوله : « كشئبوب غيث » ودل على سرعته كـــذلك بقوله : « سراع تواليه صياب أوائله » .

ودل على حذق الوليد في الرمي واصابة الصيد بقوله : يدمى نساه وفائله .

التعليـــق :

١) القدر الذي اخترناه من قصيدة زهير يمثل جانباً من جوانب الحيـاة العربية ، هذا الجانب هو الخروج للصيد في الصحراء قصد الاستجمام ومتعة النفس .

وتشتمل هذه الأبيات التي اخترناها على وصف الحمر الوحشية ووصـف الصائد ووصف الحصان وسرعته والطراد .

٢) ويتضح من الشرح والتحليل ان زهيرا في وصفه للحمر تحدث عن سمنها وعن خصوبة مرعاها وان الصيادين لم يبقوا غير هذا الحمار وغير اتنها الثلاث .

وفي وصفه للصائد تحدث عن مهارته وعن حذقه للرمي وفي وصفه للحصان تحدث عن نشاطه وارتفاعه وقوته وسرعة عدوه .

يمتاز زهير في شعره بالتصوير الذي تراه العين وتكاد تلمسه اليد .

واقرأ هذا البيت :

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضر من لسن الغمير جحافله

تجد أنه دل بهذه الصورة على ضمور الاتن وسمن الحمـــار . . . واقرأ ـ

نسخة مجانية

Marfat.com

كذلك قوله :

وملجمنا ما ان ينال قذاله ولا قدماه الأرض الا أناملة

تجد أنه دل على ارتفاع الحصان بهذه الصورة .

وتأمل الصورة في قوله : كشئبوب غيث يحفش الا كم وابله .

تجد أنها دلت على سرعة الحصان .

وهذا التصوير مستمد من حياة البدوي ومن البيئة التي كان يعيش فيها .

٣) يدل وصف زهير للجواد على اعتزاز العربي بـــه وتقديره له ويدل خروجهم للبادية ووصفهم للصيد على مبلغ حبهم لهذه الرياضة .

الحكمة :

حكمة زهير صافية صادقة تمثل نفسه الخيرة استمدها من الحياة التي كان يحياها والمجتمع الذي كان يعيش فيه وقد ساعده على الاتيان بها أنه خبر الدهر وحلب أشطره وجرب الناس وعرف نفوسهم كما ساعده عليها فطرته التي فطره الله عليها واتصاله بالحكماء من شعراء عصـــره وتأثره بالروح الدينية التي كانت سائدة في زمنه .

وقد رسم زهير في هذه الحكم الطريق السوي الذي ينبغي أن يسود الناس في معاملاتهم والمبادىء الخلقية التى ينبغي ان يتصف بها كل فرد في المجتمع كي يسود الوفاق ويتم الوئام . ومن حكمه ماجاء في معلقته :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم (١)

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وان يرق أسباب السماء بسلم (٢)

(١) يفره : يحفظه .

(٢) يرق : يطلع .

Marfat.com

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم[١]
ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم[٢]
وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف و نصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

في هذه الأبيات حكمة زهير وعقله وتجاربه التي استقاها من الحياة ، وترى في هذه الأبيات صدق القول وبعد النظر والقول السليم والفكرة الصائبة.

منزلته :

زهير من الشعراء المبرزين في الشعر الجاهلي ويعده مؤرخو الادب من شعراء الطبقة الاولى وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة . وتروي كتب الادب عنه روايات تاريخية تثبت كلها فضله وسبقه على غيره .

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في أول غزوة غزاها فقال لي ذات ليلة يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء . قلت ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابن ابي سلمى . قلت : وبم صار كذلك؟ قال : لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا بما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه .

وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال : زهير . فقال معاوية : و كيف ؟ قال الاحنف : القى عن المادحين فضول الكلام، قال مثل ماذا ؟ قال مثل قوله :

فما يك من خير أتوه فانما توارثه اباء آبائهم قبل

---

(١) يذود : يدافع . حوضه : مايلزمه الدفاع عنه .
(٢) خليقة : خلق . خالها : ظنها .

Marfat.com

وجرى ذكر الشعر في ديوان عبد الملك فسأل قوماً من الشعراء أي بيت أمدح فاتفقوا على قول زهير :

تراه اذا ماجئته متهلـــلا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولشعر زهير خصائص تستطيع أن تتبينها بعد دراستك لجزء غير قليل من شعره ومن أهمها أنه يتخير المعاني الشريفة والافكار الجيدة ويتحرى صحتها فكان لايقول الا مايعتقد انه صحيح وكان يتخير لهذه المعاني اللفظة المشرقة والكلمة المتأنقة والعبارة المتينة .

ومن عادته أنه كان بطيل النظر في شعره بعد صياغته ليبعد عنه لفظة نابية أو كلمة حوشية ويتسم تركيبه بالسهولة والوضوح وبقوة النسج وشدة الحبك وبالبعد عن الحشو والتعقيد .

لفظه موجز ومعناه غزير وفي هذا يقول ابن سلام : يجمع الكثير من المعاني في القليل من الالفاظ . ومن أهم مانلحظه في شعره براعة التصوير الحسي فكان يتناول الفكرة ثم يخرجها محسوسة ملموسة تراها العين وتلمسها اليد .

وترى ذلك واضحاً في وصف ترحال الاحبة وطريقة سفرهم وفي وصف الحرب وأهوالها والاضرار التي تنتج منها وفي وصفه للصيد والجواد والغلام بل وفي حكمته ومدحه ؛ وتجد تجسيم الفكرة واضحاً فيما اخترناه من قصائده . ويختم قصائده بالحكم والامثال وقد تتخلل هذه الحكم أبيات القصيدة ونظراً لكثرتها فقد قال الادباء (امرؤ القيس وصاف غاو والنابغة استاذ في المدح والاعتذار أما زهير فشاعر الحكمة) .

وقصارى القول ان زهيرا كان صاحب مثل عليا خلقية ومذهب اجتماعي يعتنقه وينادي به وصح ان نطلق عليه ـ الشاعر الحكيم .

Marfat.com

«النثر الجاهلى»

لم يصل الينا النثر الجاهلي وافراً وفورة الشعر ذلك لأن الشعر كلام يسهل علوقه بالذهن وارتباطه بالذاكرة وليس كذلك النثر .

والأدب الجاهلي روي أول أمره بطريق المشافهة ولم يدون الا في العصر العباسي الأول والنثر الذي وصل الينا لم يخرج عن الامثال والحكم والوصـــايا والخطب وقد مر بك أمثلة منها .

وتمتاز الامثال بإيجاز اللفظ وصحة المعنى وجمال الصياغة كما تمتاز بالموسيقى التي تساعد على الحفظ وقد استنبطها العربي من حياته لصفاء ذهنه ودقة ملاحظته ونفاذ بصيرته . والأمثال العربية مرآة صادقـة منها تقف على حياته وتعرف الكثير من أخلاقه .

والامثال لاتمثل طبقة خاصة كالشعراء وانما تمثل عقليات الشعب جميعـه لانها تنبـع من طبقاته المختلفة وأغلب الامثال رصين اللفظ دقيق التشبيه وقد يوجد منها الضعيف في لفظه التافه في معناه .

وقد اهتم كثير من الادباء بجمع الامثال العربية في كتب وأشهر هـذه الكتب وأجمعها كتاب « مجمع الامثال » للميداني وقد جمع فيه صاحبه كثيراً من الامثال والحكم الا انه لم يميز أمثال الجاهليين عن أمثال الاسلاميين .

أما الخطب فقد دعت اليها ضرورة الحياة في العصر الجاهلي وساعد على نشرها وازدهارها الحرية التي كان يتمتع بها العربي وتملكه زمام الفصاحة والبلاغة و كثرة الحروب التي كانت تنشب بينهم لاتفه الاسباب .

وتمتاز الخطابة بالادلة المؤثرة في النفوس المهيجة للعواطف وبالعبارات القوية

Marfat.com

و كثرة الفواصل والاسجاع .أما الوصايافهي خلاصة تجارب يقولهاالحكيم لابنائه أو أبناء عشيرته قصد تبصيرهم بالحياة وتجنيبهم الخطأ والوقوع في الزلل .

ويمتاز أسلوب الوصايا بانتشار السجع فيه وبوجود كثير من الحكم والامثال وبأن أفكارها غالباً غير مترابطة .

ومن أمثال العرب : —

(١)

« قطعت جهيزة قول كل خطيب »

أصل هذا المثل أن قوماً اجتمعوا للصلح بين حيين قتل أحدهما من الاخير قتيلا واخذ الخطباء يمهدون للصلح ويحاولون التأثير على أهل القتيل علهم يقبلون الدية ويتنازلون عن الثأر من الحي الآخر وبينما هم على تلك الحال أقبلت عليهم أمة يقال لها (جهيزة) وأخبرتهم بأن أهل القتيل قد ظفروا بالقاتل فقتلوه فقال أحد الحاضرين « قطعت جهيزة قول كل خطيب »ومعناهأنها أتت بالقول الفصل الذي أسكت كل متكلم .

ويضرب ذلك المثل لمن يبت في الامور برأي حاسم قاطع .

(٢)

« الصيف ضيعت اللبن »

أصل هذا المثل أن شيخاً مسناً ذا ثراء وغنى ،تزوج من شابة فقضت معه فترة ثم كرهته فطلقها وكان ذلك ابان الصيف وتزوجت الفتاة من شاب فقير . نزلت مع زوجها الشاب بالقرب من منازل زوجهاالأول دون أن تعرف وحدث أن اشتدت حاجتها فأرسلت الى جارها الغني — وهي لا تعلم أنه زوجها السابق تطلب منه لبناً فعرف الرجل أنهازوجه السابق فقال لرسولها : « الصيف ضيعت اللبن » .

ومعناه أنك أضعت الخير على نفسك بسبب طلبك الطلاق الذي تم في الصيف .

Marfat.com

(٣)

« رجع بخفي حنين »

أصل هذا المثل أنه كان بالحيرة اسكاف اسمه حنين ساومه أعرابي على خفين عنده وطالت المساومة حتى استثار الاعرابي غضب حنين فأراد حنين الانتقام من الاعرابي وإغاظته فلما ارتحل الاعرابي عمد حنين الى خفيه فوضع كلا منهما في مكان بطريق سفر الاعرابي فحين مر الاعرابي بأولهما قال : ما أشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته ومضى في طريقه فلما وصل الى الثاني أسف على تركه الخف الأول ورجع ليحضره وترك راحلته عند الخف الثاني وكان حنين قد كمن للاعرابي فاستاق الراحلة وفر بها وعاد الاعرابي فلم يجد راحلته فاصطحب معه خفي حنين الى بلده فلما وصل الى قومه سألوه عما أحضره من سفره فأجابهم : « جئتكم بخفي حنين » . ويضرب هذا المثل عند اليأس من الشيء والرجوع بالخيبة .

(٤)

« جزاء سنمار »

أصل هذا المثل أن النعمان بن المنذر كلف أحد البنائين الماهرين واسمه سنمار ببناء قصر فأحسن تصميمه وأبدع في صنعه واستغرق ذلك العمل عشرين عاما وحين أتم سنمار بناء القصر حدد النعمان يوما للاحتفال بافتتاح القصر وجعل سنمار يرتقب طلوع شمس ذلك اليوم لينال أعظم مكافأة ويظفر بأسمى التقدير وما كان أشد دهشته حين أمر الملك غداة الاحتفال بافتتاح القصر بأن يقذف بسنمار من فوق ذلك القصر خشية أن يبني مثله لغيره ونفذ الامر فوراً ولقى سنمار مصرعه . ويضرب ذلك المثل لسوء المجازاة .

نسخة مجانية

Marfat.com

واليك طائفة من أمثال العرب في الجاهلية :

١ - بلغ السيل الزبى [١] يضرب لبلوغ الامر نهاية الشدة

٢ - قبل الرماء تملأ الكنائن [٢] يضرب لوجوب الاستعداد للأمور قبل الاقدام عليها .

٣ - جوع كلبك يتبعك . يضرب في معاملة اللئام

واشتهر من خطباء العصر الجاهلي :

قس بن ساعدة ـــ أسقف نجران

فقد كان يتردد على عكاظ حيث يجتمع العرب من شتى أنحاء الجزيرة فيلقي عليهم عظاته وينثر حكمه رادعاً الناس عن الاشراك بالله محذراً من عبادة الاصنام ومحرضاً على عبادة الله والترغيب في الخير والحسنى . وترى خطبه ملتزمة السجع القصير الجمل يكثر فيها من ضرب الامثـــال ويرمي الى إثارة العواطـف بالنهويل .. ومن خطبه :

« أيها الناس : اسمعوا وعوا [٣] ، من عاش مات ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، ليل داج [٤] ، ونهار ساج [٥] ، وسمـاء ذات أبراج ، ونجوم

---

(١) الزبى : جمع زبية وهي حفرة تحفر لصيد الاســـد في أعلى الجبال لا يصل اليها السيل عادة فاذا بلغها كان قويا جارفا .

(٢) الرماء : الرمي . الكنائن : جمع كنانة وهي وعاء السهام .

(٣) عوا : تنبهوا .

(٤) داج : مظلم .

(٥) ساج : ساكن هادىء .

Marfat.com

تزهر وبحار تزخر ، وجبال مرساة(١) وأرض مدحاة(٢) وأنهار مجراة، إن في السماء لخبرا، وان في الارض لعبرا . مابال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟يامعشر اياد : أين الآباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشداد ؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا وأطول آجالا؟ طحنهم الدهر بكلكله .. ومزقهم بتطاوله (٣) .

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر (٤)
لمّا رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر (٥)
ورأيت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر
لايرجع الماضي الذ ي ولىّ من الباقين غابر(٦)
أيقنت أني لامحا لة حيث صار القوم صائر

---

(١) مرساة : ثابتة .

(٢) مدحاة : المدحوة ومعناها المبسوطة وقد استعملت اللفظة على الوزن هذا للمزاوجة .

(٣) كلكله : صدره وكلكل الدهر : مصائبه .تطاوله :تجبره واعتداؤه.

(٤) بصائر : جمع بصيرة وهي المعرفة والاعتبار .

(٥) موارد جمع مورد وهي المجيء. مصادر : جمع مصدر وهو الرجوع.

(٦) غابر : باق مقيم .

Marfat.com

التحليل :

اشتمل النص على الأفكار الآتية :

١) تنبيه السامعين الى مافي الكون من آيات وعبر تدل على وجود الله من ليل ونهار وسماء تزينها الكواكب ومن بحار وأنهار ومن أرض تعلوها الجبال الشامخات فتلك مخلوقات الله عظيمة ترشد. الى خالقها العظيم القدير.

٢) الفناء نهاية كل حي .

٣) اخذ العبرة من الموت الذي يفني الناس فلا يرجعون .

٤) الإيمان بأن مصير كل حي الى الموت والفناء .

التعليق :

١) هدف الخطيب الى اقناع الناس بفساد عقيدتهم في عبادة الأصنام وتحقيرها ليثبت وجود الله ووحدانيته ويظهر عظمته وجلاله وقد حالفه التوفيق في ذلك فقد نبه المستمعين الى آيات الله في الآفاق ثم طلب منهم أن يفكروا في بديع صنعها وعجيب نظامها فإنهم بذلك سيصلون الى النتيجة الحتمية وهي الايمان بوجود الله ووحدانيته .

٢) استعان الخطيب على تحقيق هدفه بالموسيقى السجعية القصيرة الفقر وبالتضاد بين الالفاظ (ليل ــ نهار ــ سماء ــ أرض ــ موارد ـ مصادر ـ الأكابر ــ الأصاغر) كما أستعان بفصاحة لسانه وتأكيد عباراته والمراوحة في تراكيبه بين الاخبار والاستفهام .

٣) اسلوب الخطبة موجز العبارة ملتزم السجع سهل الألفاظ خال من الغريب مفكك الأفكار لا يربطها غير الوعظ . وتلك خصائص النص الفنية كما أنها سمة النثر الجاهلي بعامة .

٤) يثبت النص أن بعض أولي العقول الراجحة والبصيرة النيرة قد اهتدوا الى وجود الخالق سبحانه ووحدانيته فآمنوا به وهجروا عبادة الأوثان .

Marfat.com

ومن الخطب قول : « هاشم بن عبد مناف » في قريش : -

يامعشر قريش : أنتم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما(١) وأوسطها(٢) أنسابا وأقربها أرحاما(٣) .

يامعشر قريش : أنتم جيران بيت الله أكرمكم بولايته(٤) وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وحفظ منكم أحسن ماحفظ جار من جاره(٥) فأكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم يأتونكم شعثا(٦) غبرا من كل بلد . - فورب هذه البنية(٧) لو كان لي مايحمل (٨) ذلك لكفيتكموه(٩) .

ألا واني مخرج من طيب مالي وحلاله مالم تقطع فيه رحم(١٠) ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه(١١) فمن شاء أن يفعل منكم مثل ذلك فعل .

---

(١) أحلاما : عقولا .

(٢) أوسطها : خيرها .

(٣) أرحاماً : نسب قرابة جمع رحم .

(٤) ولايته : حفظه ورعايته .

(٥) حفظ منكم أحسن ماحفظ جار من جاره: أمنكم وجعل بلدكم حرماً آمنا.

(٦) شعثا : جمع أشعث وهو ملبد الشعر مغبره من السفر .

(٧) البنية : الكعبة .

(٨) يحمل : يكفي لاكرام الحجاج .

(٩) حملت وحدي عنكم مهمة اكرام الحجيج .

(١٠) مالم تقطع فيه رحم : مالم ينتقص بسببه حق أقارب .

(١١) فواضعه : مخصصه لاكرام زوار بيت الله .

Marfat.com

وأسألكم بحرمة [١] هذا البيت ألا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيبا [٢] لم يؤخذ ظلماً ولم تقطع فيه رحم ولم يغتصب .

---

(١) بحرمة : بحق .

(٢) طيبا : جيدا حلالا .

Marfat.com

« عصر صدر الاسلام »

Marfat.com

Marfat.com

ظهور الاسلام وأثره

أشرق الاسلام على الجزيرة العربيـة وهي تموج بالشرور وتعج بالمفاسد وتستشرى فيها الآثام والمنكرات فالمعتقدات باطلة بالعكوف على تماثيـل منصوبة تعبد من دون الله والجهـالة مطبقة والانانية تستبيح الاموال وتفتك بالاعراض والخمول يشل الامة ويفقدها الحيوية والانطلاق والاثرة المقيتة تحجر القلوب والعصبية القبليـة تعصف بالامن وتقطع الروابط وتشعل العـداوة والبغضاء وتغرس الاحقاد والاحن وتحكم على المجتمع بالانعزالية القاتلة والفرقة المقيتة المبيدة .

فقضى الاسلام بمبادئه السامية وتعاليمه الربانية وتشريعاته الالهيـة على تلك الموبقات ومحا هذه المآثم وبدل هذه الحال التعسة فاذا العقيدة الصالحة التي تجمع القلوب على وحدانية الله وتنظر في سخرية واستهزاء الى تلك الاصنـام التي كانت تعبد من دون الله واذا الجهالة المظلمـة يمحوها نور العلم والعرفان واذا الاثرة ايثار وتراحم وتكافل وتعاون على الحياة الكريمة والسعادة التامـة واذا العصبية القبلية ألفة جامعة ووحدة شاملة وأخوة اسلامية لا تعرف الحدود فلا فخر بالاحساب والانساب وانما الفخر بالتقوى وصالـح العمل والانتساب الى الاسلام .

أبي الاسلام لا أب لي سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم

وهكذا بدل الاسلام حال الامة العربية وغير اوضاعها وأوجد لهـا تعاليم دينية وخلقية واجتماعيـة تغاير ما كانت تألفه من قبل وسن لهـا نظماً وتشريعات تكفل للفرد حريته وسعادته وتحقق للامة القوة والمهابـة وتنشر في المجتمع الامن والعدل والطمأنينة .

نسخة مجانية

Marfat.com

وهكذا تم توحيد الامة العربية في جميع أنحاء شبه الجزيرة لاول مرة في التاريخ تجمعها عقيدة واحدة وهي وحدانية الله سبحانه ويظلها لواء واحد هو لواء الاسلام ويحكمها رئيس واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكد الرسول يفرغ من نشر دين الله في ربوع الجزيرة العربية ويتم له توحيد قبائلها واجتماع كلمتها حتى شرع يوجه هذه الأمة التي أعدها الله لحمل رسالة الحق وابلاغ دين الاسلام الى الناس كافة ، شرع يوجهها الى خارج حدودها .

وقد استطاعت تلك الامة بما كمن فيها من روح الكفاح وبما تأصل في نفوس بنيها من قوة البأس وشدة المراس وبما أججته العقيدة الجديدة في قلوبهم من الولوع بالتضحية والاستشهاد في سبيل الله استطاعت تلك الامة بكل مقوماتها وخصائصها التليدة والطارفة ان تقوض دعائم أكبر عرشين على عهدها هما عرش كسرى وعرش قيصر في مدة وجيزة لم يشهد لها التاريخ مثيلا اذ لم يكد يمضي على قيام الدين الاسلامي زهاء قرن حتى كانت حدود الدولة الاسلامية تمتد من حدود السند والصين شرقاً الى بلاد المغرب والاندلس غرباً باسطة سلطانها على جميع الممالك والامصار التي كانت تشملها هذه الرقعة الفسيحة من العالم ولا عجب فذلك دين الله الذي وعد بالتمكين له ونصر من ينصره .

وكان لاتساع رقعة الدولة الاسلامية آثار بعيدة المدى فيما بعد في اللغة العربية فقد انتشرت في جميع أنحاء الدولة المترامية الاطراف وأقبل عليها الناس من مختلف الجنسيات يتعلمونها ويجيدون فهمها بل نافسوا العرب فيها فكان منهم الكثيرون من أعلامها كما أفادت اللغة العربية من لغات تلك الامم وآدابها أفكاراً ومعاني وألفاظاً وتعبيرات وأخيلة فاتسعت آفاقها ورحبت جوانبها .

كذلك تأثرت حياة العرب الاقتصادية والاجتماعية بسبب الرخاء وكثرة الدخل الذي أغراهم بابتناء القصور وانشاء المدن خارج الجزيرة والهجرة اليها . وهكذا وجد مجتمع جديد في تكوينه وتقاليده ، وعاداته ونظم معيشته تمتزج فيه العناصر العربية بغيرها .

Marfat.com

العصبية القبلية والاحزاب السياسية

قضى الاسلام على العصبية القبلية وأجهز على النعرات الجاهليـة تلك التي كانت تفرق الجمع وتشتت الشمل وتبعثر الجهود وتوهن القوى وتغرس الاحقاد وتزرع الاحن وتوغر الصدور وتشعل الحروب بين القبائـل فاذا هم حرب على أنفسهم عون للعدو على بعضهم فاستبدل العرب بالعصبية القبلية ألفة ومحبـة وأخوة دينية دونها أخوة النسب .

ولم يكن ذلك التحول السريع والتغير العاجل بالأمر الهين ولذا نرى القرآن الكريم يسجل هـذا الحدث العجيب على العرب والمسلمين مذكراً ما أنعم الله به عليهم معلناً أن ذلك العمل من صنع الله الذي لا يقدر عليه غيره ولا يستطيع القيام به سواه « وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم »[1] « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »[2] .

وهكذا قضى الاسلام على العصبية القبلية فلم يعد لهـا ظهور ولم يشعر أحد لها بوجود طيلة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاثـة الأولين وحين حاولت ان تطل برأسها بين المهاجرين والانصار في الخلاف على من يتولى الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أجهز عليها ابو بكر بتوليه مقاليـد الامور سريعا .

---

(١) الانفال آية « ٦٣ » .

(٢) آل عمران آية « ١٠٣ » .

نسخة مجانية

Marfat.com

على أن تلك العصبية لم تلبث أن عـــادت اثر مقتل عثمان رضي الله عنه والتنازع بين الهاشميين والامويين على الخلافة وتولية علي رضي الله عنه الخلافـة عام ٣٥ هـ وما زالت تلك العصبية تستعيد قوتها وتنفث سمومها حتى استجمعت قواها في عهد الامويين .. ثم كانت من الاسباب التي اطاحت بالدولة الاموية عام (١٣٢) هـ .

على أن العصبية القبلية لم تكن وحدها في الميـدان بل نشأت الأحزاب السياسية أيضاً بعد مقتل عثمان رضي الله عنـه ، وهذه الاحزاب هي : الشيعة المنتصـــرون لعـــلي المتعصبون له ، والامويون اتباع معاوية ، والخوارج الذين خرجوا على علي بعد موقعة صفين ، وفتنة التحكيم .

وكان لتلك الحال أثرها القوي في الخطابة في خلافة علي رضي الله عنـــه باعتبارها وسيلة الاقناع والتفنيد والتحريض . أما أثرها في الشعر فلم يظهر الا في زمن بني أمية ، لأن الشعراء في صدر الاسـلام جلهم من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية ثم أدركوا الاســـلام ، فلما نشأت الاحزاب السياسية بعد مقتل عثمان رضي الله عنه كان منهم من توفي ، ومنهم من هجر الشعر وشغل عنه بالقرآن الكريم ، ومن بقي منهم فكان قد شاخ . والشعر قد خفت صوته وقل تأثيره وزال سلطانه ولهذين السببين أو لغيرهمـا لم يسهم شعراء هذا العصر في الخلافات الحزبية والنعرات المذهبية .

Marfat.com

الشعر

حسّان : يمدح ويهجو (★)

في السنة السابعة من الهجرة عقد صلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش على أن يدخل النبي مكة للحج بعد عام . غير أن قريشاً نقضت ذلك العهد فجهز الرسول جيشاً عدته عشرة آلاف رجل لفتح مكة فدخلوا مكة فاتحين وأسلم أبو سفيان وكان من أشد أعداء الاسلام فعفا عنه الرسول كما عفا عن قريش بعد ظفره وتمكنه منهم .

وفي هذا النص يتحدث حسان عن استعداد المسلمين لفتح مكة وينوه بشجاعتهم ومايدهم الله به من عون ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعر قريش ويرد عليه واليك المختار من القصيدة : —

النص :

١) عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء (١)

٢) يبارين الاسنة مصعدات على أكتافها الاسل الظماء (٢)

---

(١) عدمنا : فقدناوحرمنا. النقع : الغبار. كداء : موضع قريب من مكة.

(٢) يبارين : يسابقن . الاسنة : الرماح . مصعدات : صاعدات أو منحدرات . الاسل : الرماح . الظماء : العطاش .

نسخة مجانية

Marfat.com

٣) تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء (١)

٤)فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء (٢)

٥) والا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء (٣)

* * *

٦) وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء (٤)

٧) وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ان نفع البلاء (٥)

٨) شهدت به وقومي صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء (٦)

٩) وقال الله قد سيرت جنداً هم الانصار عرضتها اللقاء (٧)

---

(١) متمطرات : مسرعات يسبق بعضها بعضا . تلطم : تضرب النساء وجوه الخيل . الخمر : جمع خمار وهو ماتغطي به المرأة رأسها .

(٢) اما : أصلها ان ماادغمت ان الشرطية في ماء الزائدة .تعرضوا عنا: تتخلوا عن الوقوف في طريقنا . انكشف الغطاء : انجلى الامر وتحقق النصر الذي وعدنا الله به .

(٣) جلاد : تضارب بالسيوف .

(٤ روح القدس : جبريل . كفاء : نظير .

(٥) البلاء : الاختبار .

(٦) شهدت : صدقت .

٧) عرضتها : أي هم معرضون للحرب قد اعتادوها .

Marfat.com

١٠) لنا في كل يوم من معـد سباب أو قتال أو هجاء (١)

١١) فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء (٢)

* * *

١٢) ألا بلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء (٣)

١٣) بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الاماء (٤)

١٤) هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء (٥)

١٥) أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفـــداء (٦)

١٦) هجوت مباركا برا حنيفـا أمين الله شيمته الوفـــاء (٧)

---

(١) يعني الانصار حين قال لنا . معد : يريد قريشاً لانهم عدنانيون .

(٢) نمنع ونرد ونكف حين قال / نحكم . تختلط الدماء :تلتحم الحرب .

(٣) مجوف نخب : جبـــان . هواء/ فارغ يعني شديد الخوف كمن نزع قلبه منه .

(٤) عبداً / ذليلا . عبد الدار : بطن من قريش كانوا حمـلة اللواء يوم أحد . الأماء : الجواري .

(٥) الجزاء : الثوب .

(٦) كفء : نظير. شركما: أبو سفيان . خيركما :النبي صلى الله عليه وسلم .

(٧) برا : صالحاً كثير الخير والاحسان . حنيفاً :الحنيف الذي يبتعد عن الشرك والباطل ويميل إلى الحق ويدين به . شيمته . طبيعته .

Marfat.com

١٧) فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سـواء
١٨) فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء (١)
١٩) لساني صارم لاعيب فيه وبحري لاتكدره الدلاء (٢)

الشرح :

لأبقى الله لنا خيلا نركبها ان لم تتدفع في سرعة البرق مثيرة الغبار من شدة عدوها متجهة نحو كداء القريبة من مكة حتى تلتقي بالاعداء في ساحة الحرب وقد اعتلى ظهورها فرسان شجعان مهرة قد عرضوا رماحهم المتعطشة الى دم الاعداء الخونة على أكتافها فيخيل لها ان تلك الرماح تسابقها فتبالغ في سرعة عدوها لتسبق الرماح . وهكذا تستمر خيولنا في عدوها السريع يسبق بعضها بعضاً متتابعة زاحفة عليكم في مكة حيث تخرج النساء يضربن بخمرهن وجوه خيلنا ليردنها ولكن هيهات فان ابتعدتم عن طريقنا وخليتم سبيلنا ولم تتعرضونا قصدنا بيت الله الحرام معتمرين وتحقق وعد الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بفتح مكة وان تعرضتم لنا فاستعدوا لحرب صاخبة ضـروس يعز الله فيها نبيه وأصحابه وينصرهم .

وقد أيدتنا عناية الله فأمدنا بأمينه وروح قدسه جبريل عليه السلام ينصرنا بنصر الله وقد أرسل الله رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام بالحق داعياً الناس اليه عساهم يرشدون فآمنت به وصدقته أنا وقومي أما أنتم مشركي مكة فجحدتم واصررتم على كفركم واستمرت للرسول عداوتكم تعلنون عنهـا في كل يوم بأقدامكم على قتالنا أو اكتفائكم بسبنا وهجائنا .

(١) وقاء: الوقاء الحفظ والصيانة.
(٢) صارم : الصارم السيف القاطع . الدلاء : جمع دلو وهو وعاء يستقى به.

Marfat.com

ونحن لكم بالمرصاد فان هجوتمونا بالشعر أفحمناكم ورددناكم وغلبناكم بشعر يكون وقعه عليكم أشد من وقع السهام في غبش الظلام وان حاولتم قتالنا هزمناكم هزيمة منكرة بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه في معركة الحرب .

وأخبر أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعر قريش انه جبان خواف كأن ليس له قلب واخبره بأن سيوفنا قد اوقعته أسيراً في أيدينا مع غيره من بني عبد الدار وقد منحناكم الحياة حين مننا عليكم فأطلقنا أسركم وقد أصبحتم من الذلة بحيث أصبح سادتكم وأشرافكم من الاماء أو لعل حسان يشير إلى ماوقع لبني عبد الدار يوم بدر حيث قتل حملة اللواء منهم رجلا بعد رجل الى أن أخذته أمة منهم فالتفوا حولها .

ولقد أضلك العناد وأعماك الحقد فهجوت محمداً عبد الله ورسوله وشئنا أرد عليك مينك وباطلك مدافعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتغياً الجزاء وحسن المثوبة من الله غير ناظر الى عرض دنيوي ومن العجب أن تجرؤ على شتمه ولست نظيراً له فمن أنت حتى تهجوه ؟ جعلك الله فداء له من كل مكروه .

انك حين تهجوه إنما تهجو مباركا صالحاً كثير الخير والبر مؤمناً بالله وحده اصطفاه الله وائتمنه على دينه فكان الأمين الوفي على أنكم لحقارة شأنكم وتفاهة عملكم لا يلتفت أحد لقولكم ولا يستمع إنسان لهرائكم ولغوكم سواء كان قولكم هجاء أو مديحاً فالرسول لا يضره هجاؤكم ولا يعليه مديحكم .. إنني أفدي رسول الله بنفسي ووالدي وعرضي وكل ماأعتز به من لغوكم وسفاهتكم ومخدوع من يزعم استطاعته الوقوف أمامي فاساني كالسيف البتار السليم من العيوب وشعري لا ينفد ولا ينال منه نقد ولا طعن فهو كالبحر الزاخر الذي لا ينفد ماؤه ولا يؤثر فيه وقع الدلاء .

نسخة مجانية

Marfat.com

التعليق :

١) تناول الشاعر الافكار التالية في نصه : -

أ - التهديد بقوة المسلمين والتحذير من الوقوف في سبيلهم .

ب- تأييد الله المسلمين بجبريل عليه السلام وصدق الرسول في رسالته .

وفخر الشاعر وقومه بالسبق الى الايمان بالرسول ومناصرتـــه وتعييرهم لقريش بالكفر برسالة النبي والتباهي بالانتصار على المشركين قولا وقتالا .

ج - التهكم والاستهانة المريرة بأبي سفيان الشاعر وأهله ومدافعة الشاعر عن الرسول بكل مايملك .

د - افتخار الشاعر واعتداده بنفسه .

٢) استعان الشاعر في قصيدته بالخيال الرائع والتصوير الجميل للتأثير على قريش وإضعاف روحهم المعنوية وقد بلغ من ذلك ماأراد . ترى ذلك الخيال في كنايته الجميلة عن سرعة الخيل بإثارتها الغبار و كنايته البديعة عن ضعفهم وحقارتهم بقوله :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحـــه وينصره سواء

كما ترى روعة ذلك الخيال في تصويره الخيل . تسابق الأسنة وتصوير تلك الأسنة شديدة العطش إلى دماء الأعداء وتصوير شعره بالبحر لا ينفذ ماؤه مهما أخذ منه ولا يتأثر بما يلقى فيه . وتشبيه لسانه بالسيف القاطع خيال جميل ملائم للموقف تمام الملائمة .

٣) ترى في ألفاظ النص وآساليبه السهولة والجزالة والوضوح ولو قارنتهـــا بألفاظ الشاعر وأساليبه التي قالها قبل الاسلام لرأيت فرقاً كبيراً وبونا شاسعاً فقد كان شعره في الجاهلية وعرا حافلا بالغريب من الألفاظ ويرجع ذلك الى تأثر الشاعر بأساليب القرآن الكريم والحديث الشريف المتسمة

Marfat.com

بالسهولة في قوة وجزالة وتلك ظاهرة تلمسها في شعر المخضرمين عامة وإن كانت في شعر حسان أكثر وضوحاً .

وإنك لترى ذلك التأثر بارزاً في القصيدة مثل : « فأما تعرضوا عنـــا اعتمرنا - يعز الله فيه من يشاء ..

و - جبريل أمين الله .. البيت .. فشركما لخيركما الفداء .. الى غير ذلك مما تراه في النص .. واليك أبياتا في الفخر مما قاله حسان في الجاهلية لترى الفرق واضحاً بين الشعرين :

لنـا حاضر فعم وباد كأنـه شمايخ رضوى عزة وتكرمـا
متى ماتزرنا من معد بعصبة وغسان نمنع حوضنا أن يهدما
بكل فتى عاري الاشاجع لاحه قراع الكماة يرشح المسك والدما

وقد تعمدنا اختيار أسهل ماقاله حسان في القصيدة التي منها تلك الابيات .

٤) يعلن حسان انه إنما يقف مدافعاً عن الرسول ابتغاء وجه الله لاطمعاً في عرض دنيوي ولاجريا وراء مغنم مادي، مسلك جديد للشعراء يغاير مسلكهم في الجاهلية حيث كان بعضهم يجعل من شعره سلعة يتكسب بها ولا عجب فذلك سحر العقيدة التي غيرت وجه الحياة فأحرىٰ بها أن تغير أنفس الشعراء وأخلاقهم .

٥) يؤخذ من النص أن المرأة كان لها دورها في الحروب .

٦) يعطينا النص فكرة عما كان للشعر من أثر فعال في النفوس حتى بعـد ظهور الاسلام إذ كان هو الوسيلة الوحيدة للدعاية حينذاك .

نسخة مجانية

Marfat.com

كعب يعتذر و يمدح

الشاعر :

كعب بن زهير بن أبي سلمى تتلمذ في الشعر على والده العظيم زهير وحين رآه زهير يقول الشعر مبكراً منعه خشية أن يأتي من الشعر بالا خير فيه فيكون سبة لكعب واسرته التي كان لها في الشعر قدم راسخة وصيت بعيد .غير أن كعبا استمر فامتحنه والده امتحانا شديداً تأكد بعده من نبوغ كعب وعبقريته .. الشعرية فسمح له بالانطلاق فيه فكان من المبرزين حتى أن الحطيئة وهو من هو رجاه أن يذكره في شعره .

وقد أسلم بعد أخيه بجير وحسن اسلامه وصار من الشعراء الذين ناصروا رسول الله صلى عليه وسلم ودافعوا عنه وعن الاسلام بشعرهم .

المناسبة :

كان لكعب أخ إسمه بجير وقد سمعا بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته التي كانت حديث الرائح والغادي في أنحاء الجزيرة بعد أن هاجر إلى المدينة وجعل الناس يدخلون في الاسلام أفواجاً فأنفق كعب مع أخيه بجير على أن يشخص بجير الى الرسول ليستمع منه ويقف على حقيقة دعوته ويبقى كعب في الغنم يرعاها وما كاد بجير يتصل بالرسول حتى أيقن صدق رسالته فآمن به وبقي بالمدينة فغضب عليه كعب أشد الغضب وحمل عليه وعلى الرسول حملة عنيفة فقرض أبياتا من الشعر يوبخ فيها بجيرا على ترك دين الاباء ويعرض بالرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

١) ألا بلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

٢) فبين لنا ان كنت لست بفاعل على أي شيء غير ذلك دلكا

Marfat.com

٣)على خلق لم تلف يوماً أبا له عليه وما تلقى عليه أبا لكا
٤)وان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعالكا (١)
٥)سقاك أبو بكر بكأس روية فأنهلك المأمون منها وعلكا (٢)

وأرسل كعب بالابيات الى أخيه فاطلع عليها الرسول صلى الله عليه وسلم فغضب وأهدر دم كعب فأرسل اليه أخوه بجير بما كان من أمر الرسول واهداره لدمه وصدق وعيده ويحثه على الاسراع في القدوم الى الرسول مسلما والاعتذار عما بدر منه ويعلمه أن الرسول يتجاوز عن الاساءة ويصفح عن الذنب ويقبل من جاءه مسلماً ولا يحاسبه على ما كان فيه قبل الاسلام لكن كعبا أخذته العزة بالاثم فأراد الاحتماء بقبيلته مزينة فأبت عليه وامتنعت وكثر المرجفون به من اعدائه حتى ضاقت عليه الارض وسدت في وجهه السبل فأستجاب لنصح أخيه فأعد قصيدة يعتذر فيها الى الرسول ويذكر حالته النفسية وما ألم به من ذهول ورعب وقصد المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت له به صلة وأعلمه بما كان من أمره وماقصد من أجله .

فتوجه به الى المسجد حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ثم أشار له الى الرسول وطلب أن يتوجه اليه ليستأمنه فجلس كعب بين يدي الرسول وقال : يارسول الله أرأيت أن اتيتك بكعب بن زهير مسلما أتؤمنه؟ قال نعم . قال أنا يارسول الله كعب بن زهير فوثب اليه رجل من الانصار يريد قتله فرده الرسول : قائلا : دعه فإنه قد جاء تائباً فأنشد كعب قصيدته . واليك المختار منها :-

---

(١) أما عثرت : إذاماعثرت . لعالكا : دعاء يقال للعاثر ترجى به السلامة .
(٢) المأمور : يريد من به مس .

نسخة مجانية

Marfat.com

١)بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول (١)

٢) وماسعاد غداة البين اذ رحلوا الأأغن غضيض الطرف مكحول (٢)

٣)تجلو عوارض ذى ظلم اذاابتسمت كأنـه منهل بالراح معلول (٣)

٤)أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودهاأو لوأن النصح مقبول (٤)

٥)فلا يغرنك مامنت وماوعدت ان الاماني والاحلام تضليل (٥)

٦) كانت مواعيدعرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الأباطيل (٦)

٧)أرجوا وآمل أن تدنو مودتها وما أخال لدينا منك تنويل (٧)

★ ★ ★

---

(١) بانت : فارقت . متبول : تبله الحب أسقمه وأضناه . متيم : مقيد مذلل . مكبول : مقيد .

(٢) البين : الفراق . أغن : الاغن الذي في صوته غنة وهـــو صوت محبوب . غضيض الطرف : فاترالنظر متكسر الاجفان .

(٣) تجلو : تكشف . عوارض : المراد بهـا الاسنان . ظلم : الظلم ماء الاسنان وبريقها . منهل : مسقى . الراح : الخمـــر : معلول : مسقى بالخمرة مرة بعد اخرى .

(٤) خلة : المراد صديقة . .

(٥) منت : جعلتـك تتمنى .

(٦) عرقوب : رجل من يثرب يضرب به المثل في اخلافه بالوعد .

(٧) تنويل : عطاء .

Marfat.com

٨) أمست سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل [١]

* * *

٩) تسعى الوشاة جنابيها وقولهم انك يابن أبي سلمى لمقتول [٢]

١٠) وقال كل خليل كنت آمله لا ألهينك اني عنك مشغول [٣]

١١) فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم فكل ماقدر الرحمن مفعول [٤]

١٢) كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول [٥]

* * *

١٣) نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول [٦]

١٤) مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيه مواعيظ وتفصيل [٧]

---

(١) العتاق : الابل النجيبة الحسنة الكريمة . النجيبات : السريعات . المراسيل : جمع مرسال وهو السريع .

(٢) جنابيها : حواليها والضمير للناقة .

(٣) الهينك : اشغلنك . والمراد لا اشغلك عما أنت فيه من حالتك .

(٤) لا أبا لكم : يقال في المدح والذم .

(٥) حدباء : مؤنث أحدب وهو الذي تقوس ظهره ، والمراد وصف الالة التي يحمل عليها الميت .

(٦) أوعدني : هددني . مأمول : متوقع .

(٧) نافلة القرآن : عطية القرآن . تفصيل : تبيين وتوضيح .

Marfat.com

١٥)لا تأخذنّى بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت فيّ الأقاويل[١]

* * *

١٦) ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[٢]

١٧) في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا[٣]

١٨)زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل[٤]

١٩) شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل[٥]

٢٠) لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا[٦]

---

(١) الوشاة : جمع واش وهو من يسعى للوقيعة بين الناس .

(٢) سيف مهند: منسوب الى الهند وهو أجود السيوف عند العرب .

(٣) عصبة : جماعة . قائلهم : عمر بن الخطاب . زولوا : انتقلوا من مكة الى المدينة .

(٤)انكاس : جمع نكس وهو الضعيف الجبان . كشف: جمع أكشف وهو من لاترس له أوهم الشجعان الذين لاينكشفون في الحرب . ميل : جمع أميل وهو من لاسيف له أو من لايحسن الركوب . معازيل : جمع معزول أو معزال وهو من لاسلاح له .

(٥) شم : الشمم ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الارنبة . العرانين : الانوف أي أعزة . لبوس : لباس . نسج داود : صنع داود عليه السلام وكان داود يصنعها كما علمه الله . الهيجا : الحرب . سرابيل : دروع . أي لباسهم دروع من نسج داود .

(٦) مجازيع : جمع مجزاع وهو الشديد الجزع والخوف .

Marfat.com

٢١) لايقع الطعن الا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل[1]

★ ★ ★

التعليق :

١) تناول كعب الافكار الآتية : -

أ - التغزل بسعاد والتحدث عن جمالها وسحرها والتشكي من الفراق واخلاف المواعيد .

ب- بعد المسافة بينه وبين محبوبته .موقف الوشاة وأصحابه منه .وموقفه منهم وقوة ايمانه واستسلامه .

ج - الاعتذار .

د - مدح الرسول ومدح المهاجرين بالشجاعة والمهارة في الحرب والعزة واكتمال العقل .

٢) أجاد الشاعر في خياله وأبدع في تصويره ،تلمس ذلك في تشبيه سعاد بالظبي في عذوبة النبرات وسحر العيون وتشبيه الرسول بالنور والسيف في الهداية والقضاء على الشر، فتلك مهمة الرسول وحقيقة الرسالة هداية ورشاد لمن أراد واستئصال للشر والفساد في جميع صوره .

٣) ترى في النص حسن انتقاء الألفاظ مع غرابة في بعضها وتحس قوة الاسلوب ومتانة التراكيب مع السهولة والرقة احياناً . ولا شك أنه تأثر في ذلك بأبيه واستاذه زهير كما تأثر به في الحكم التي وردت في النص: ان الاماني والاحلام تضليل - كل ماقدر الرحمن مفعول ....

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول ..

---

(١) حياض الموت : موارد الهلاك . تهليل : جبن وفرار .

نسخة مجانية

Marfat.com

٤) كرر الشاعر اسم سعاد لاظهار تعلقه بها وتلذذه بذكر اسمها كما كرر لفظ الرسول ليستلين قلبه ويستـــدر عطفه ويؤكد ايمانه برسالتـه ويظفر بصفحه وعفوه .

٥) أجاد الشاعر كل الاجادة في تصوير حيرته واضطرابه وماحل به من فزع وهلع حين علم باهدار الرسول صلى الله عليه وسلم دمه، فالوشاة من حوله يسعون من كل جانب لبعث الخوف في نفسه وملء قلبه باليـــأس . والأصدقاء الذين كان يأمل فيهم الاخلاص ويرتجي لديهم النصرة قد تخلوا عنه .

٦) حالف كعبـا التوفيق في ترتيب أفكاره وعرضها عرضاً بديعاً جميـلا بلغ به ما قصد إليه من عفو الرسول وصفحه ، وقد اكتسب ذلك من والده زهير .

٧) أثر البيئة واضح في النص تجده في العتـاق النجيبات وحياض الموت وفي تشبيه الرسول بالسيف الهنـــدي وفي وصف آلات الحرب وملابسها والمهارة فيها .

٨) أثر الإسلام واضح في معاني النص وبعض عباراته وألفاظه، يظهر ذلك في كل ما قدر الرحمن مفعول ـ رسول الله ـ نافلة القرآن ـ لما أسلموا .

٩) الاعتذار قديم في الجاهلية، وفارس حلبته النابغة الذبيـــاني في اعتذاراته للنعمان بن المنذر وقد تأثر كعب بالنابغة في ذلك الباب، ترى ذلك واضحاً في قول كعب :

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت فيّ الأقاويل

فهو متأثر بقول النابغة يعتذر للنعمان :

لئن كنت قد بلغت عني وشاية لمبلغك الواشي أغش وأكذب

١٠) اعتاد العرب في أساليبهم الا يتركوها تسير على وتيرة واحدة ونظـام رتيب حتى لا يمـل السامع وينصرف عن القول فهم ينتقلون فيهـا من

Marfat.com

الغيبة إلى الخطاب أو العكس شحذا للعقول وتنشيطاً للاذهان ،ويسمى ذلك بالالتفات ، وترى الشاعر قد لجأ الى ذلك التفنن في قوله :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما أخال لدينا منك تنويل

وقوله :

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل

فقد التفت من الغيبة في البيت الأول (رسول الله) .. إلى الخطاب في الثاني (هداك)

نسخة مجانية

Marfat.com

«الحطيئة يهجو»

المناسبة :

عرفنا في الحطيئة خسة النفس ولؤم الطبع وسرعةالتقلب جرياً وراء المال وقد لقيه الزبرقان بن بدر مهاجراً يطلب ما يتعيش به فعرض عليه النزول عنده في أرغد عيش وآكرم جوار فوافق الحطيئة وبقي عنده محل تقدير واكرام مدة اقامته بين ابناء عمومته .

وكان بين الزبرقان وبين بني أنف الناقـة منازعات ومفاخرات وكل من الفريقين يدعي الشرف لنفسه فاحتالوا على الحطيئة ليتحول اليهم ويترك الزبرقان بمنينه بحياة أسعد وعيش أرغد ومال أوفر .

وما زالوا به حتى استجاب لهم في غيبةالزبرقان عند الخليفة عمر بن الخطاب فلما عاد الزبرقـان طلب اليهم أن يردوا عليه جاره الحطيئة فخيروه فاختـار بني أنف الناقة وجعل يمدحهم أولا ثم تعدى ذلك الى هجاء الزبرقان . ومن أهاجيه التي شكاه الزبرقـان الى عمر رضي الله عنه من اجلها سينيته .. وإليك المختار منها :

١) والله ما معشر لاموا امرأ جنبا في آل لأي بن شمّاس بأكياس(١)

٢) ما كان ذنب بغيض لا أبالكم في بائس جاء يحدو آخر الناس

٣) لقد مريتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسحى وأبساسي(٢)

---

(١) جنبا : غريبا . اكياس : جمع كيس ظريف فطن .

(٢) مريتكم : مرى الناقة مسح ضرعها . الدرة : اللبن . ابساسي : الابساس دعا الناقة وتسكينها وقت الحلب لتدر .

Marfat.com

٤) وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم كيما يكون لكم متحى وإمراسي (١)

* * *

٥) فما ملكت بأن كانت نفوسكم كفارك كرهت ثوبي والباسي (٢)

٦) لما بدا لي منكم عيب أنفسكم ولم يكن لجراحي منكم آسي

٧) أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس (٣)

* * *

٨) انا ابن بجدتها علما وتجربة فاسأل بحربي سعدا أعلم الناس (٤

٩) جار لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيما بين أرماسي (٥)

١٠) ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس (٦)

---

(١) متحى : المتح : السقى . الامراس : المراد به هنا التخليص والانقاد وأصله أن يمرس الحبل الذي تسحبه الدلو أى يقع بين البكرة والقعو فيمرسه أي يخلصه الساقي أو الماتح ويرده الى البكرة .

(٢) الفارك : المرأة التي تكره الاقامة مع زوجها .

(٣) أزمعت : عزمت وصممت مبينا : المراد يأساً تاما .

(٤) ابن بجدتها : مثل يقال للعالم بالشيء المتقن له .

(٥) الهون : الذل . الارماس : القبور .

(٦) القرى : ما يقدم للضيف من طعام . هرته : نبحته .

(نسخة مجانية)

Marfat.com

١١) دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

* * *

١٢) سيري امام فان الاكثرين حصا والاكرمين ابا من آل شمّاس(١)

١٣)من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

١٤) ما كان ذنبي ان فلت معاولكم من اللأى صفاة أصلها راسي(٢)

١٥) قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس(٣)

التعليق : ـ

١) تناول الشاعر غرضين اساسيين في النص :

أولهما : تبرير انصرافه عن الزبرقان وآله بعد أن عاش في كنفهم فترة من الزمن اصفاهم فيها مدائحه فلم يحسنوا مجازاته ولم ينل من اكرامهم ورعايتهم مايرضيه .

ثانيهما : مدح بغيض بن عامر سيد آل شماس ، ومدح لأى وآل شماس جميعاً حيث هم أهله وفي مدحهم تكريم له .

٢) يبدو أثر البيئة واضحاً في كثير من عبارات النص منها (يحدو ـ مريتكم ـ درتكم ـ مسحى ـ ابساسي ـ متحي وأمراسي ـ قراه ـ هرته كلابهم ـ الاكثرين حصا ـ صفاة ـ ناضلوك ـ كنائنهم ـ نبلا غير انكاس) .

---

(١) حصا : عددا .

(٢) فلت : ثلمت . الصفاة : الصخرة الملساء .

(٣) ناضلوك : المراد فاخروك . تليدا : قديما . أنكاس : جمع نكس أضعف السهام .

Marfat.com

٣) مما امتاز به الحطيئة في شعره تجويد العبارةوحسن اختيارالألفاظ والميل إلى الايجاز وروعة الخيال والابداع وكل تلك الخصائص ماثلة فيالنص .

٤) تناولت القصيدة جملة من أخلاق العرب ومـآثرهم كالكرم وعزة النفس وحسن الجوار والسعي لنيل المحامد والتنافس في أسباب المجد .

٥) التأثر بالاسلام واضح في البيت «١٣» :

من يفعل الخير لايعدم جوازيه لايذهب العرف بينالله والناس

وشعر الحطيئة بعامة لايظهر فيه أثر الثقافة الاسلامية ولا عجب فقد كان رقيق الاسلام فاسدالدين، وكان من أوائل من ارتدواعن الاسلامفي الفتنة على زمن ابي بكر وكان يحرض بشعره على الردة من ذلك قوله :

أطعنا رسول الله ماكان بيننـا فيا عجبا مابال دين أبي بكر

ايورثها بكرا اذا مات بعده فتلك لعمرو الله قاصمة الظهر

نسخة مجانية

Marfat.com

أبو ذؤيب : يرثي

الشاعر :

هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد من قبيلة هذيل، ويعرف بأبي ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم ذو شهرة واسعة في الجاهلية والاسلام ، اسلم وجاهد في سبيل الله وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه .

المناسبة :

في خلافة عثمان رضي الله عنه خرج أبو ذؤيب في جيش لفتح افريقية تحت قيادة عبد الله بن سعد ابن أبي السرح سنة ٢٦ هـ . ثم عاد مع عبد الله بن الزبير الى مصر وكان معه ابناؤه الخمسة يفيضون شبابا ونشاطاً وقوة وشاء الله أن يحل بمصر وباء الطاعون وان يصيب ابناء الشاعر الخمسة فيهلكون تباعا فيتصدع لهم قلب الاب الواله الذي عجز عن ردعادية المَوت عليهم ، وهل يدفع الموت أويرد؟ انه لايملك الا الشعر الذي ينطق بآلامه ويترجم عما حل به من لوعة وهم وشجن ويحكي استسلامه أخيراً للقضاء والقدر حيث لابقاء لأحد ولاخلود لمخلوق، فالكل الى الفناء ولكل أجل كتاب .

وإليك المختار من ذلك النص :-

١) أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع (١)

---

(١) المنون : الموت يذكر ويؤنث . ريب المنون : مايأتي به من الفواجع . معتب : فاعل وهو مايرضى العاتب أي لا يسترضي الدهر من ناله بنوائبه ولايعيد اليه ماسلبه منه .

Marfat.com

٢) قالت أُميمة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع (١)

٣) ام ما لجنبك لا يلائم مضجعا الا اقض عليه ذاك المضجع (٢)

٤) فأجبتها إمّا لجسمي انـــه أودى بنيّ من البلاد فودعوا (٣)

٥) أودى بني فأعقبوني حسرة بعد الرقاد وعبرة ما تقلـــع (٤)

* * *

٦) سبقوا هَوَيَّ واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع (٥)

---

(١) ابتذلت : ابتذل الرجل عمل بنفسه، تريد أهنت نفسك بكثرة العمل والسفر. ومثل مالك ينفع : أي في شراء العبيد لخدمتك .

(٢) اقض عليه المضجع : أي امتلأ قضيضاً أي حصى يريد أنه أرق ولم يهدأ .

(٣) اما «ان» محففة من الثقلة ادغمت في «ما» واصل الكلمة « ان ما ». اودى : هلك . ودعوا : فارقوا أي اجبتها ان ما أصاب جسمي من هزال ونحول ان اولادي هلكوا وتركوني .

(٤) اعقبوني : تركوا لي وأورثوني . الرقـــاد : النوم. عبرة : دمعة. ماتقلع : لا تنقطع .

(٥) هوى : أصلها هواى قلبت الالف ياء وادغمت في ياء المتكلم، وتلك لغة هذيل . اعنقوا : ساروا سيرا سريعاً كناية عن موتهم في مقتبل العمر . تخرموا : أخذوا واحدا بعد واحد .

Marfat.com

٧) فغـبرت بعدهم بعيش ناصب وأَخال أني لاحق مستتبـــع (١)

٨) ولقد حرصت بأن أدافع عنهم واذا المنية أقبلت لا تدفـــع

٩) واذ المنية انشبت اظفارهـا الفيت كل تميمة لا تنفـــع (٢)

١٠) فالعين بعدهم كأن جفونها سملت بشوك فهي عورا تدمع (٣)

١١) وتجلدي للشامتين أريهـم أني لريب الدهر لا أَتضعضـع (٤)

١٢) حتى كأني للحوادث مـروة بصفا المشقَّر كل يوم تقرع (٥)

★ ★ ★

١٣) لا بد من تلف مقيم فانتظر أِبأرض قومك أمْ بأخرى المضجع

---

(١) غبرت : بقيت . ناصب : متعب شاق . مستتبـع : لاحق . تقول استتبعني فلان جعلني اتبعه .

(٢) تميمة : مايعلق في العنق لدفع شر أو جلب خير . وذلك شـــرك نهى الإسلام عنه .

(٣) سملت : فقئت . عورا : المقصود عوراء .

(٤) تجلدى : تصبرى واظهـار القوة والاحتمال والتماسك . ريب الدهر : صروفه وحوادثه . اتضعضع : اذل واخضع .

(٥) مروة : قطعة من أصلب الحجارة . صفا جمع صفاة وهـي الحجر الصلد الضخم . المشقر : حصن بالبحرين أي انـني اصبحت عرضا للدهر يصيبني بحوادثه ويوجه الي صروفه كما يوجه الرماة سهامهم الى الصخرة الضخمـة الصلبة للمران على تسديد الرمي كل يوم .

Marfat.com

١٤) ولقد أرى أن البكاء سفاهة ولسوف يولع بالبكا من يضجع

١٥) والنفس راغبة اذا رغبتها وإذا ترد الى قليل تقنع

١٦) كم من جميع الشمل ملتئمي الهوى كانوا بعيش ناعم فتصدعوا(١)

١٧) فلئن بهم فجع الزمان وريبه إني بأهل مودتي لمفجع

المناقشة : ـ

١) ماغرض الشاعر من الاستفهام في البيت الاول ؟

٢) في النص كثير من مظاهر اللوعة والم الفجيعة اذكر بعضها مستشهداً بأبيات النص .

٣) لخص الحوار الذي جرى بين الشاعر وبين اميمة وبين الغرض منه .

٤) يقول الشاعر في رثاء ابنه :

ياكوكبا ماكان اقصر عمره وكذاك عمر كواكب الاسحار

هات من النص مايؤدي معنى ذلك البيت ثم وازن بين البيتين وبين أيهما أبرع في اداء المعنى .

٥) جرى الألم على لسان الشاعر حكمة تنطق بها بعض أبيات النص . اذكرها وبين أثرها في النص .

٦) ماموقف الشاعر من الشامتين ؟ وعلى أي شيء يدل ذلك الموقف .؟

---

(١) جميع الشمل : مجتمعين متحابين . ملتئمي الهوى : متوافقي الرغبات تصدعوا : يريد تفرقوا .

نسخة مجانية

Marfat.com

٧) للشاعر في البكاء عند الكوارث رأي فما هو ؟ وهل توافقه عليه؟ ولماذا؟
اذكر البيت .

٨) الى أي حد وفق الشاعر في اختيار ألفاظه؟ وما مدى ملائمتها اللون عاطفة الشاعر .؟

٩) وضح اثر البيئة في النص ؟

١٠) حرص الشاعر ان يدافع عن بنيه اذكر البيت الدال على ذلك .واشرحه
ثم وازن بينه وبين قول امية ابن ابي الصلت لابنه :

تخاف الردى نفسي عليك وانها لتعلم ان الموت حتم مؤجل

Marfat.com

خلائق كريمة

أبو محجن يفخر

نشأ أبو محجن في مدينة الطائف مدمناً للخمر شجاعا بطلا كريما يتلف المال ويحتفظ لنفسه بالمروءة . أسلم مع قبيلته ثقيف في العام التاسع من هجرة الرسول الى المدينة ثم سكت عنه التاريخ .

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نجد التاريخ يقف ببابه ويسجل عنه أن عمر جلده مراراً بسبب الخمر التي كان يحتسيها من حين لآخر . واخيراً نفاه الى جزيرة في البحر، كانت العرب تنفي فيها خلعاءها ، وارسل معه حرساً ولكن ابا محجن استطاع أن يفلت من الحرس .

لقد كان أبو محجن من أولي البآس ، فما أن أفلت من يد الحرس حتى توجه مباشرة الى مواقع الغزوات، الى اشدهاهولا واصعبهامراسا،الى القادسية حيث الموقعة الفاصلة بين سيادة العرب وسيادة الفرس .

ذهب الحرس الى عمر رضي الله عنه واخبروه ما كان من أمر أبي محجن وكان عمر قد عرف اين توجه أبو محجن فكتب الى سعد يأمره بحبس أبى محجن فحبسه .

تاقت نفس أبي محجن الى الاشتراك في القتال ضد الفرس فأرسل الىسلمى زوج سعد فقال لها : « هل لك في خير ؟ » قالت : وماذاك ؟ قال : تخلين عني وتعيرينني البلقاء (فرس سعد) فلله علي ان سلمني الله ان ارجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي .

تبينت سلمى صدق كلامه وفكت عنه قيوده وأطلقته، فاقتاد أبو محجن

نسخة مجانية

Marfat.com

الفرس ثم ركبها وحمل السلاح وخرج الى مواطن القتال واخذ يحمل على العدو ويوقع بهم الهزيمة إثر الهزيمة، وكان سعد في بيته لم يخرج إلى ساحة المعركة لمرض ألم به وجلس يرقب القتال ووقع نظره على حملات أبي محجن فجعل يقول : الضبر [١] ضبر البلقاء والطعن طعن ابي محجن .. فلما انتصف الليل وتحاجز المعسكران رجع صاحبنا الى القصر وأعاد رجليه في القيد . فلما أصبح الصباح اخبرت سلمى زوجها بما كان من أمر ابي محجن فدعا به وفك قيوده وصفح عنه وقال له : لانجلدك على الخمر ابداً. فقال أبومحجن : وانا والله لاأشربها ابداً .

كان ابو محجن شاعراً مطبوعاً على الشعر، سمع عمر بن الخطاب شعراً له فأعجبه ولكنه شك في نسبته اليه الى أن قال لعلي في احدى المرات من أشعر الناس ؟ قال : الذي احسن الوصف واحكم الرصف وقال الحق . قال : ومن هو ؟ قال : ابو محجن .

وإليك النص الذي سمعه عمر :

١) لا تسألي الناس عن مالي وكثرته وسائلي الناس عن ديني وعن خلقي [١]

٢) قد يعلم الناس انّا من سراتهم إذا سما بصر الرعديد م الفرق [٢]

---

(١) الضبر : وثب الفرس .

(٢) جرت عادة الشعراء في سفرهم ان يخاطبوا اثنين فأكثر لأنهم في سفرهم لا يقلون عن ثلاثة . وجرت عادتهم في الحضر ان يخاطبوا نساءهم يقول : ان زينة الرجال ليست في المال وانما في الدين والخلق الكريم .

(٣) سراتهم : اشرافهم . سما بصره : فتح عينيه فلم يطرف . الرعديد: الجبان الذي يرتعد ويخاف من الامور التافهة . الفرق :الفزع .يقول : الحرب تبين شجاعتنا وفضلنا وتظهر جبنهم .

Marfat.com

٣) اعطي السنان غداة الروع نحلته وعامل الرمح أرويه من العلق (١)

٤) واطعن الطعنة النجلاء عن عرض تنفي المسابير بالازدياد والفهق (٢)

٥) عف الاياسة عما لست نائله وان ظلمت شديد الحقد والحنق (٣)

٦) واكشف المأزق المكروب غمته وأكتم السر فيه ضربة العنق (٤)

---

(١) السنان : نصل الرمح . الروع الحرب . نحلته : عطيته، جعل مانال السنان من الدم نحلة . عامل الرمح : جزء من الرمح يبعد مسافة عن السنان . العلق : الدم . يمتدح الشاعر بشجاعته فيقول : اروى سنان رمحي وعامله من دماء العدو .

(٢) النجلاء : الواسعة الشق . عن عرض : أي عن ناحية كأنه يختلس الطعنه وذلك محمود عندهم . المسابير : جمع مسبار آلة يقدر بها عمق الجرح لعرف غوره . الفهق : كثرة الدم . المعنى : ان طعنتي قوية تترك الجرح واسعاً عميقاً فإذا أراد أحد معرفة عمقها وضع فيها المسبار ولشدة ، نزفها جعلها كأنها تنفي المسبار .

(٣) عف : عفيف . الاياسة : اليأس والقنوط ومعنى عف الاياسة : أنه لايطمع فيمالا يأمله بل ييأس منه يأس عفة لا يأس عجز . الحنق : الغيظ . المعنى : انه لايحق له التطلع اليه بل يعف عنه عفة القادر لا عفة العاجز واذا ظلم فلايترك حقه بل يعنف ويشتد حتى يحصل عليه .

(٤) المأزق : المضيق في الحرب وهو حيث يلتقى الفريقان المتحاربان . المكروب : المحزون . المأزق : منصوب ينزع الخافض . المكروب . مفعول به وغمته بدل اشتمال من المكروب . المعنى : اضرب العدو ضربة قاضية انصر بها المحزون واكتم السر ولو كان فيه هلاكي .

Marfat.com

٧)قد يقتر المرء يوماً وهو ذو حسب وقد يثوب سوام العاجز الحمق (١)

٨) قد يكثر المال يوماً بعد قلته ويكتسي العود بعد الجدب بالورق (٢)

٩) وقد اجود وما مالي بذى فنع وقد أكر وراء المجحر البرق (٣)

١٠)واهجر الفعل ذا حوب ومنقصة وأترك القول يدنيني من الرهق (٤)

التعليق :

١) يعرض الشاعر في هذه القطعة خلائقه ،وهي خلائق يتمثل فيها الصدق ونبل المقصد . فمن خلائقه ان المال ليس مقياس الشرف وإنما المقياس هو الدين والخلق . ومن خلائقه انه شجاع يطعن الطعنة تنفذ الى الاعماق وإنه عفيف لايطمع فيما لايرجى نيله . ينجد من يحتاج الى نجدته ويكتم السر

---

(١) يقتر . يقل ماله . يثوب : يعود ويجتمع ويكثر . سوام المال : مايرعى . الحمق : الاحمق. المعنى : قد يفتقر ذو الحسب والغنى وقد يغنى العاجز الاحمق .

(٢) الجدب : يبس العود وجفافه من قلة الماء . يريد: قد يوجد المال بعد قلته كما يكتسي العود بالورق بعد جفافه .

(٣) الفنع : الكثرة . المجحر : المضيق عليه في الحرب واصله من الجحر. البرق : الشاخص البصر. المعنى: قد اجود بمالي القليل وقد أكر في الوغى وراء العدو الذي اجبرته الحرب ان يخوض غمارها واظل اكر حتى ينهزم .

(٤) الحوب : الاثم . الرهق : السفه وركوب الشر. المعنى: من خلقي انني ابتعد عن الافعال التي تكسبني ذما ومن خلقي ـ كذلك ـ انني لااقول الكلام القبيح .

Marfat.com

ولوفيه هلاكه،ويجودمن قلةماله ويأتي من الفعال الحميدةأحسنها،ويتجنب الفعل الدنيء والقول الفاحش .

٢) هذه الصفات بعضها من آثار البيئة قبل الاسلام وبعضها أثر من آثار الدين الاسلامي؛فالجود بالمال والشجاعة أثران من آثار البيئة القديمة، لقد قست البيئة عليهم واذاقتهم طعم الحرمان فكانالجود وكانت الشجاعة . اما اثر الاسلام فيظهر في المال،لقد كان المال مقياس الشرف عندهم فتغير هذا المقياس واصبح الخلق الحسن هو المقياس الجديد .

٣) بعض الصورالتي اختارهاالشاعر مستمدةمنالبيئة البدوية كقوله :ويكتسي العود بعد الجدب بالورق .

٤) الألفاظ التي اتى بها الشاعر ملائمة للمعاني التي اتى بها كلاهما فيه قوةفبينا تراه يعبر عن شجاعته بالطعنة النجلاء ونفى المسبار إذا به يعبر عن كرمه بقوله :اجود ومامالي بذي فنع .

٥) كرر الشاعر كلمة قدفي بعضابيات القصيدة لغرضتقويةالمعنىوتأكيده.

٦) لم يخلالنص من الحكمة، وترى ذلك واضحاً في البيتين السابع والثامن.

نسخة مجانية

Marfat.com

«خصائص الشعر في عصر صدر الاسلام»

عرضنا عليك نصوصا أدبية من شعر عصر صدر الاسلام تصور لك الحياة في هذا العصر اصدق تصوير وادقه . كما أنها تجلي لك ابرز خصائص الشعر ومميزاته في ذلك العصر الذي يبدأ بظهور الاسلام وينتهي بانتهاء حكم علي رضي الله عنه .

كان الاسلام - كما عرفنا - هزة عاتية شملت العالم وبدأ تأثيرها في الجزيرة العربية فارتقت حياة العرب الفكرية والدينية والاجتماعية والسياسية واتجهوا متحدة صفوفهم الى اقطار العالم ينشرون دين الله ويعلون كلمة الحق منصرفة قلوبهم عن كل شيء سوى تحقيق هذه الغاية العظيمة التي دفعهم الاسلام اليها حتى حقق الله لهم النصر ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمنا واستولوا على ملك كسرى وقيصر اعظم امبراطوريتين عرفهما التاريخ العالمي انذاك.

وقد جاء شعر تلك الفترة متأثراً بهذه الحال معبراً عنها مصوراً لها . واليك مجمل آثار هذا العصر في الشعر ...

١) استمد شعراء هذه الفترة كثيراً من معاني القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وألفاظها وأساليبها وخيالها .

٢) بدأ تفاوت واضح بين شعراء البادية وشعراء الحضر في التعبير والخيال - فلان شعر الحضر ورقت ألفاظه وسلس اسلوبه وسما خياله . بينما ظل شعر البادية محتفظا بطابعه من قوة اللفظ وجزالة التراكيب ومتانة النسج مع الخشونة والغرابة أحيانا .

٣) انصرف الشعراء عن الاغراض الشعرية التي لا تلائم روح الدين الجديد كالهجاء القبلي والفخر الكاذب والمديح المتملق والغزل الصريح ووصف الخمر والترغيب فيها والتحدث عن مجالس اللهو والطرب .

Marfat.com

٤) حشد الشعراء المسلمون جهودهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأييد دعوته ونصرة دينه والحض على الجهـــاد في سبيل الله ورثاء من استشهدوا والتباهي بالانتصار والفتوح .

وقام شعراء المشركين يناهضون رسول الله ودينـه ويعارضون شعراء المسلمين غير أنهم لم يثبتوا طويلا فما أن تألق نجم الاسلام وسطعت شمسه حتى خفتت أصواتهم وتواروا عن الابصار .

٥) بهر القرآن بأسلوبه المعجز وبيانه الساحر الخلاب بعض الشعراء فتضائل في أعينهم شعرهم فعدلوا عنه مولين وجوههم شطر كتاب الله يحفظونه في مجاليه .. كلبيد بن ربيعة .

نسخة مجانية

Marfat.com

النثر

أولا : القرآن الكريم

من الآيات المكيّة : « سورة والنازعات » ـــ.

وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقاً (١) وَٱلنَّاشِطَاتِ نَشْطاً (٢) وَٱلسَّابِحَاتِ سَبْحاً (٣)
فالسَّابِقات سَبْقاً (٤) فَالمُدَبِّرَات أَمْراً (٥) يَوْمَ ترْجُفُ ٱلرَّاجِفةُ (٦)
تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩)
يَقُولُونَ أَءِنَّالمَرْدُودُونَ فى ٱلحافِرَةِ (١٠) أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً (١١)

---

(١) والنازعات غرقا: الملائكة تنزع أرواح الكفار. وغرقا: نزعاً شديداً.
(٢) والناشطات نشطا : الملائكة تسل برفق أرواح المؤمنين .
(٣) السابحات سبحا : الملائكة مسرعة بما أمرت به .
(٤) السابقات سبقا : الملائكة تسبق الارواح الى مستقرها .
(٥) المدبرات أمرا : الملائكة تنزل لتدبير ماأمرت به .
(٦) ترجف : تتحرك حركة شديدة . الراجفة : نفخة الصعق .
(٧) تتبعها الرادفة : نفخةالبعث .
(٨) واجفة : مضطربة .
(٩) أبصارها خاشعة : ذليلة .
(١٠) في الحافرة : في الحالة الأولى الحياة الدنيا .
(١١) عظاما نخرة : بالية .

Marfat.com

قَالوُا تِلْكَ إِذاً كرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّه بِالْوَادِ الْمُقدَّس طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأراهُ الآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلى (٢٤) فَأَخَذهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولى (٢٥) إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى (٢٦) ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

---

(١٢) كرة خاسرة : رجعة غابنة .

(١٣) زجرة واحدة : نفخة البعث .

(١٤) هم بالساهرة : الحياة على وجه الارض .

(١٦) طوى : اسم الوادي .

(١٧) طغى : عتى وتجبر .

(١٨) تزكى : تطهر من الكفر والطغيان .

(٢٠) الآية الكبرى : معجزة انقلاب العصى الى حية .

(٢٢) يسعى : يجد في الافساد والمعارضة .

(٢٣) فحشر : جمع السحرة او الجند .

(٢٥) نكال : عقوبة .

(٢٨) رفع سمكها : سقفها . سواها : جعلها ملساء مستوية .

(٢٩) اغطش ليلها : أظلمه . اخرج ضحاها : ابرز نهارها .

Marfat.com

دَحاهَا[٣٠] أَخرَجَ مِنهاماءَهاومَرعاها[٣١] وَالجِبالَ أَرساها[٣٢] متاعاًلكُمْ
وَلِأَنعامِكُم[٣٣] فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبْرى[٣٤] يومَ يتَذَكَّرُ
الإِنسانُ ماسَعَى[٣٥] وبُرِّزَتِ الجَحيمُ لِمَنْ يَرَى[٣٦] فَأَمَّا مَنْ طغَى[٣٧]
وَآثَرَ الحَياةَ الدُّنيا[٣٨] فَإِنَّ الجَحيمَ هِيَ المأْوى[٣٩] وَأَمَّا مَنْ خافَ
مَقامَ ربه ونَهى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى[٤٠] فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى[٤١]
يسْأَلونكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها[٤٢] فيمَ أَنتَ مِنْ ذِكْراها[٤٣]
إِلى رَبِّكَ مُنتَهاها[٤٤] إِنَّما أَنتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها[٤٥] كَأَنَّهُمْ يومَ
يرَوْنَها لمْ يلْبَثوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها[٤٦]

---

(٣٠) دحاها : بسطها وأوسعها .

(٣١) مرعاها : أقوات الناس والدواب .

(٣٢) الجبال ارساها : اثبتها في الارض كالاوتاد .

(٣٤) الطامة الكبرى : القيامة أو نفخة البعث .

(٣٦) برزت الجحيم : اظهورت اظهارا بينا .

(٣٩) هي المأوى : المرجع .

(٤٠) ايان مرساها : متى ظهورها . وقيامها .

(٤٤) منتهاها : نهاية علمها .

(٤٦) عشية : العشية : آخر النهار . ضحاها : الضحى أول النهار .

Marfat.com

هذه سورة والنازعات وهي احدى السور التي نزلت بمكة .

١) ترى أن كل معانيها مركز على حقائق ومشاهد معينة في الكون والنفس وعلى احداث معينة في يوم القيامة يقصد الله منها ان يطرق بعنف قلوب هؤلاء المشركين حتى ينتبهوا من غفلتهم ويعودوا الى رشدهم .

٢) تتضمن هذه السورة إشعار القلب حقيقة الآخرة وماسيحدث لهذا العالم الذي نعيش عليه من الزلزلة والرجفة والهول والاضطراب . ومن هـذا الجو المضطرب يعرض الله علينا مصرع احد الطغاة الجبارين وهو «فرعون» الذي كذب بالرسول موسى . ثم ينتقل من تذكيرنا بتاريخ السابقين الى الآيات الدالة على قدرته والناطقة بالوهيته من بناء السموات واغطاش الليل واخراج الضحى ودحو الارض وإخراج مائهـــا ومرعاها وارساء جبالها، وكل هذه الآيات الدالة على قدرة الله خلقها الله متاعا للانسان وسواء آمن الناس أم لم يؤمنوا فيوم القيامة آت لامحالة فيه . فيه الجحيم مأوى للكافرين وفيه الجنة مأوى المؤمنين . هذه الآيات ومافيهـا من تخويف ووعيد تحمل الكفار على سؤال الرسول عن موعد القيامة .

٣) مهد الله لهذه المعاني السابقة بمطلع غامض واجف فيه ذعر وخوف ورهبة ليتناسب وماقصد اليه من أهوال القيامة .

٤) ساق الله آياته مساق التهديد والتخويف ولذلك فقد أتى بها قصيرة لتقرأ في سرعة خاطفة وراعى قوة التعبير وقوة الايقاع وتنوعه ليكون التناسق تاماً بين التعبير والمعنى .

٥) وفي السورة افتتان مبدع في الصور والايقاع الموسيقي والفواصـل قال تعالى : « والنازعات غرقا . والناشطات نشطا . والسابحـات سبحا .. وقال .. يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة .

Marfat.com

من سورة الحجرات وهي ــ مدنية ــ :

يأَيُّها ٱلْذين آمَنوا لاتقَدِّموا بيْنَ يدَي ٱللهِ ورَسولِهِ (١) واتقوا ٱللهَ إنَّ ٱللهَ سَميعٌ عَليمٌ (١) يأَيُّها ٱلْذينَ آمَنوا لاترْفَعوا أَصْواتكُمْ فَوْق صَوْتِ ٱلْنبي ولا تَجْهَروا لهُ بالقَوْلِ كجَهْرِ بعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالكُمْ (٢) وأَنتُمْ لاتشْعُرونَ (٢) إنَّ ٱلْذينَ يغُضُّونَ (٣) أَصواتَهُمْ عِنْدَ (٤) رَسولِ ٱللهِ أُولَئك ٱلْذينَ ٱمْتَحَن الله قُلوبَهمْ للتَّقْوى لَهُمْ مغْفِرَةٌ وأَجْرٌ عَظيمٌ (٣) إنَّ ٱلْذينَ يُنادونكَ مِنْ وراءِ ٱلحجُراتِ أَكْثرُهمْ لايعْقِلونَ (٤) ولَوْ أَنَّهُمْ صَبَروا حتى تَخْرُجَ إليْهِمْ لكانَ خَيْراً لَهُمْ وٱللهُ غَفورٌ رَحيمٌ (٥) يأَيُّها ٱلْذينَ آمَنوا إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ (٥) بنَبَإٍ (٦) فتَبَيَّنوا (٧) أَنْ تصيبوا قوْماً بجَهالةٍ فتُصْبحوا عَلى مافعَلْتُمْ نادِمينَ (٦)

---

(١) لاتقدموا بين يدي الله ورسوله : لاتقترحوا على الله ورسوله اقتراحا لافي خاصة نفوسكم ولا في أمور الحياة من حولكم في أمر من أمور الدين قبل أن تعرفوا رأى الرسول فيه .

(٢) أن تحبط أعمالكم: تبطل .

(٣) يغضون : يخفضونها ويتخافتون بها .

(٤) امتحن الله قلوبهم : اخلاصها .

(٥) فاسق : غير صادق .

(٦) بنبأ : خبر .

(٧) تبينوا : حاولوا معرفة الحقيقة .

Marfat.com

واعْلموا أَنَّ فيكُمْ رَسولَ اللهِ لوْ يطيعُكُمْ في كثيرٍ مِـــنَ الأمْرِ لعَنِتُّمْ(١) ولكنَّ اللهَ حَبَبَ إليْكُمُ الايمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلوبِكُمْ وكرَّهَ إليْكُمُ الْكُفْرَ والْفُسوقَ والْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الْراشِدونَ (٧) فضْلاً مِنَ اللهِ ونعْمَةً واللهُ عَليمٌ حَكيمٌ (٨) وإنْ طائفتانِ مِنَ الْمؤمِنينَ اقْتَتَلوا فأَصْلِحوا بيْنَهُما فإنْ بغَتْ(٢) إحداهُما عَلى الأُخْرى فقاتلوا الَّتي تبْغي حتي تفيءَ(٣) إلى أمْرِ اللهِ فإنْ فاءَتْ فأصْلحوا بيْنَهُما بالعَدْلِ وأَقسِطوا(٤) إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمقْسطينَ(٥) (٩) إنَما الْمؤمِنُونَ إخْوَةٌ فأَصلِحوا بيْنَ أَخَويكُمْ واتقوا اللهَ لعَلكُمْ تُرْحَمونَ (١٠) يأَيُّهَا الَّذينَ امَنُوا لَايَسْخَرْ(٦) قَومٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلمِزُواْ أَنفُسَكُمْ(٧)

---

(١) لعنتم : لأثمتم وهلكتم .

(٢) بغت : اعتدت .

(٣) تفيء : تعود وترجع .

(٤) وأقسطوا : اعدلوا في كل أموركم .

(٥) المقسطين : العادلين .

(٦) لايسخر : لايهزأ .

(٧) لاتلمزا أنفسكم : لاتذكروا عيوب الآخرين .

Marfat.com

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ (١) بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ (٢) بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ (٣) إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا (٤) وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا (٥) أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ

في الآيات تصوير نذكر منه مايأتي :

عبر الله عن لمز الانسان لغيره بقوله : ولا تلمزوا أنفسكم لأن الانسان إذا عاب غيره اضطره الى الرد عليه فكأن الانسان قد عاب نفسه وعبر عن شناعة قبح الغيبة بقوله :(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) فشبه من يغتاب أخاه بمن يأكل لحم أخيه ميتاً .

هذه الآيات تشتمل على قواعد التربية والتهذيب ومبادىء التشريع والتوجيه فقد تناولت الآيات كيف يكون الانسان مؤدبا مع ربه ومع رسوله فلا يتقدم برأي قبل أن يعرف رأي الرسول ولا يرفع صوته في حضرة الرسول ولا يليق

---

(١) ولا تنابزوا بالألقاب : لاينادي أحدكم أخاه بما يكره .

(٢) الفسوق : الخروج عن طاعة الله .

(٣) الظن : اتهام الناس بالباطل كأن تظن بأثنين يتحدثان سراً أنهما يخوضان في سيرتك وليس هناك شيء من هذا .

(٤) ولا تجسسوا : التجسس البحث عن عيوب الناس وأسرارهم الخاصة.

(٥) لا يغتب بعضكم بعضا : الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وهو غائب أو تقلده في فعل يؤلمه .

Marfat.com

بأحد أن يستأذن على الرسول في وقت راحته . ثم يرسم الله بعد ذلك صورة لما يجب أن يكون عليه المجتمع وهي الا نصدق كل كلام يقال بل علينا أن نتثبت من صدق قائله وناقله حتى لا نؤذي أحداً وأن نطيع الرسول في كل أقواله وأفعاله وان نقوم بسفارة الصلح بين المتقاتلين وان نقلع عن السخرية وعيب الناس وان نتجنب الظن لانه أثم والا نتجسس ونغتاب أحداً .

وأول مايبرز لنا عند قراءة هذه الآيات إنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع كريم، عالم له أدب مع الله وأدب مع الرسول، عالم له منهجه في التثبت من الاقوال والافعال قبل الحكم عليها، عالم له نظمه في مواجهة الخلاف الذي يقع بين المسلمين، عالم له آدابه السلوكية في معاملات بعضه مع بعض، عالم لا يتتبع فيه المؤمن عورات أخيه المؤمن .

★ ★ ★

وفي القرآن الكريم من الحكم والأمثال وجوامع الكلم ما كان به هداية الحكيم وإرشاد الأديب منها :

★ هل جزاء الاحسان الإ الاحسان .

★ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

★ من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا .

★ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم .

★ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين .

★ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .

★ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

★ ماعلى الرسول إلا البلاغ .

نسخة مجانية

Marfat.com

★ فاعتبروا يا أولى الأبصار .

★ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .

★ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى .

★ قل هل يستوي الخبيث والطيب .

★ لكل نبأ مستقر .

★ ماعلى المحسنين من سبيل .

★ إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم .

★ لكل أجل كتاب .

★ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البســـط فتقعد ملوماً محسوراً .

Marfat.com

أثر القرآن الكريم في اللغة والادب

القرآن كتاب الله المعجز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . هو آيات وسور اشتملت على اخبار صادقة وشريعة راقية نقلت الانسانية من عصر الفوضى والطغيان والعبودية وسفك الدماء الى حياة فيها رضى وأمن وطمأنينة وسلام وحرية وعدل وإخاء وحضارة وعمران .

أنزله الله على نبيه ليبلغه قومه وهم فحول البلاغة وأمراء البيان فبهرهم بيانه وأذهلهم افتتانه وخروا ساجدين لبلاغته بعد أن عاندوا مؤمنين بفصاحته بعد أن عارضوه .

كتاب ليس لأسلوبه نظير من كلام البشر لاهوبالشعر ولا بالسجع ولا بالنثر المرسل ولا بالخطابة، هو نظم بديع قداحكمت آياته وفصلت وتنوعت طرقه في الاقناع بتنوع المخاطبين قال تعالى « كتاب أحكم آياته . ثم فصلت من لدن حكيم خبير» وكان له اثر واضح في اللغة والادب، فمن اثره في اللغة أنه حفظ اللغة العربية من الضياع والنسيان وضمن لها البقاء والخلود .

ووحد لهجات العرب في لهجة واحدة هي لهجة قريش وكان ذلك من أسباب وحدة المسلمين كافة والعرب خاصة وعمل على ذيوع اللغة العربية وانتشارها في شتى البلاد والاصقاع واقبلت الامم التي اعتنقت الاسلام على تعلمها وإحلالها محل لغاتها الاصلية .

ووسع مجال اللغة بأن استخدم ألفاظا كثيرة في معاني أخر غير المعاني التي كانت تستخدم فيها مثل كلمة المؤمن والكافر والمافق والصلاة والصوم والزكاة وهذب ألفاظها وأساليبها فهجر المسلمون ألفاظا وتراكيب لاتتلاءم مع

Marfat.com

الحياة الجديدة واختاروا بدلها ألفاظا عذبة سهلة ملائمة لروح العصر الجديد وكان المنبع الفياض الذي غذى العلماء حينما وضعوا علوم النحو والصرف ومتن اللغة ومن اثره في اللغة ان الادباء أخذوا يحاكونه في ألفاظه وأساليبه ويقتبسون منه .

ودفع الأدباء والرواة الى جمع اللغة شعرها وحكمها ووصاياها وخطبها للاستعانة بها على تفهم القرآن وتفسيره ولتكون فيما بعد أساساً للآداب العربية في موضوعاتها وأغراضها ومعانيها .

وفي ظله نشأت علوم اللغة العربية .

Marfat.com

ثانيا : الأحاديث النبوية

١ ــ الجليس الصالح

قال عليه الصلاة والسلام :

إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك[١] ونافخ الكير[٢] فحامل المسك أما أن يحذيك[٣] وإما أن تبتاع[٤] منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة[٥] .

التعليق :

كان للرسول عليه الصلاة والصلام طريقة محببة إلى القلوب في الوعظ وهي استخدام الوعظ غير المباشر ، فالرسول عليه الصلاه والسلام لم يحث الناس على اختيار الصديق ذى الخلق الكامل ولم ينههم عن مخالطة السيء الخلق وإنما بين الأثر الذي ينجم من مخالطة الصديق الصالح والصديق السيء الخلق ، فهذه الطريقة أدعى إلى النصح وتقبل الفكرة من طريقة الوعظ المباشر .

وفي الحديث حث على مجالسة الصالحين لانهم قدوة حسنة ونماذج صادقة في الخلق الكامل وتحذير من مجالسة الشذاذ وذوي الأخلاق السيئة لأن طباعهم السيئة تنتقل إلينا فتفسد أخلاقنا .

وفي الحديث إيجاز وصفاء أساوب وقوة عبارة وقوة تأثير .

---

(١) المسك : نوع من الطيب .

(٢) الكير : منفاخ الحداد .

(٣) يحذيك : يعطيك :

(٤) تبتاع منه : تشترى .

(٥) خبيثة : كريهة .

Marfat.com

٢ ـــ الدين يدعو إلى القوة

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خـير . احرص على ماينفع واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو كان كذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان .

التعليق :

يدعونا الرسول عليه الصلاة والســـلام إلى أن نكون أقوياء ويرسم لنا الطريق الذي يجب أن نكون به أقوياء، وهذا الطريق يتمثل في الإستعانة بالله ونبذالكسل والتواكل وعدم الإستسلام للمصائب الـــتي تحل بالانسان، وعدم الإستسلام كذلك للأماني والأوهام الباطلة . وفي الحديث علاج للناحية النفسية فالرسول ينصح الناس بعدم الاستسلام لما يحل بهم من المصائب ويمنعهم من أن يقولوا لو كان كذا كان كذا .

وفي الحـديث ـ كذلك ـ تكرار لتـأكيد الدعـــوة الى القوة يتمثل في قوله خير وأحب إلى الله .

٣ ـــ العـــلم وقيمته

ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث [١] أصاب أرضا [٢] فكان منها طائفة [٣] طيبة قبلت المـاء فأنبتت الكلأ [٤] والعشب الكثير وكان

---

(١) غيث : مطر .

(٢) أصاب أرضاً : حل المطر بها ونزل .

(٣) طائفة : قطعة .

(٤) الكلأ : العشب .

Marfat.com

منها أجادب [١] أمسكت المـــاء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة أخرى إنمـا هي قيعان [٢] لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه [٣] في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله تعالى بـه فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا [٤] ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

التعليق :

في ضوء هذا الحديث تستبين بلاغـة الرسول عليه الصلاة والسلام وتمكنه من اللغة وقدرته على توضيح المعـاني وإبرازها في صورة مجسمة محسة ودقته في استخدام التشبية وهذا واضح في تشبيه الدين بالغيث وفي تشبيه أصناف الناس بالأرض المختلفة .

٤ ـــ مـــن جوامع الكلم ..

ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم :

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

وقوله :

اليد العليا خير من اليد السفلى .

وقوله :

الصبر عند الصدمة الأولى .

---

(١) الاجادب : الأرض القفر التي لا تنبت .

(٢) قيعان : جمع قاع وهي الأرض المستوية التي لا تنبت .

(٣) فَقُهَ : في دين الله : صار فاهماً للدين ملماً به.

(٤) لم يرفع بذلك رأساً : اعرض عن الدين فـلم ينتفع بـــه ولا نفع غيره .

(نسخة مجانية)

Marfat.com

ومن رائع بلاغته قوله :

المرء كثير بإخوانه .

وقوله للأنصار :

إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع .

وقوله :

ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه .

وقوله :

لا تجن يمينك على شمالك .

ومن بليغ حكمه قوله :

هدنة على دخن .

وقوله :

إن من البيان لسحرا .

وقوله لأنجشة حادي إبله :

وفي هوادجها النساء «رفقاً بالقوارير » .. وهي كناية عن النساء.

Marfat.com

خصائص الأحاديث الشريفة

درست بعضاً من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفي ضوء هذه الدراسة تستطيع أن تتبين فصاحة هذه الاحاديث وشدة تأثيرها ووضوحها في الدلالة على معناها .

ولا غرو فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام أفصح الناس وأبينهم وأبلغهم حجة وأغزرهم حكما وأعلمهم بلغات العرب وأعظمهم تأثيراً في النفوس بجوامع كلمه وروائع قوله .

حديثه صفوة الله وكلامه حلية البيان بعد القرآن ينهل الأدباء من معينه ويقتبس البلغاء من أساليبه .

لهذا حرص المسلمون على حفظ آثاره فجمعوها وشرحوها ووعوا منها في صدورهم ما لا يدخل تحت حصر ولا يدخل عند حد . وأحاديثه عليه الصلاة والسلام تدور حول القرآن وتفسر ما خفي منه وتفصل مجمله وتوضح مراميه وأهدافه، وهي عامة شاملة تتناول الحياة على اختلاف ألوانها .وأحاديث في العبادات والمعاملات وأخرى في السياسة والاقتصاد وثالثة في الاجتماع ورابعة في الحث على الأخلاق .

إنها فيض لا ينضب معينه وواحة خضراء يتفيأ ظلالها كل من يأوي إليها وفي كل حديث من هذه الأحاديث تجد القول الفصل والحكم الصائب .وتمتاز أحاديث الرسول عليه السلاة والسلام بأنها موجزة تجمع الكثير من المعاني في

Marfat.com

القليل من الألفاظ ، محكمة السبك مختارة اللفظ لاتعثر على لفظة نابية ولا عبارة مفككة ،وهي خالية من الاغراب والتعقيد تنهج في اسلوبها منهجاً يغاير منهج سجع الكهان وليست مفككة في معانيهـا تفـكك خطب الجاهليين ووصاياهم عظيمة التأثير بما تحمل من لفظ مشرق ومعنى شريف وتصوير بارع . وله عليه الصلاة والسلام تعبيرات لم يسبق إليها منهـــا : الآن حمي الوطيس ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .. يا خيل الله اركبي .. مات حتف انفه .. هذا يوم له ما بعده .

Marfat.com

ثالثا : الخطب

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

التعريف بالخطيب :

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر من بني تيم يلتقي مع رسول الله في مرة بن كعب . ولد بعد ولادة الرسول بسنتين وأشهر، ونشأ بعيداً عن اللهو عازفاً عنه متمسكاً بحلو الصفات وجميل الخصال وبالسيرة الحسنة وكان محترماً بين قومه وعشيرته .

صاحب الرسول قبل النبوة وكان أسبق المؤمنين برسالته كما كان أول المؤيدين له، ولازم الرسول في كل غدواته وروحاته وكان له شرف صحبته عند هجرته إلى المدينة وأقام معه في غار ثور وشهد مع الرسول الغزوات كلها وتولى الخلافة بعد وفاته ونهض بها نهوض الخبير بها العليم بأسرارها، ضرب بيد من حديد على أيدي المرتدين وقاتلهم حتى رجعوا إلى الاسلام وقاتل مانعي الزكاة ولم يمت إلا وجيوشه تنشر راية الاسلام في مدائن كسرى وبلاد الشام .

كان رضي الله عنه خطيباً مفوهاً وله مواقف مشهورة منها موقفه يوم وفاة الرسول ومنها موقفه يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة ، وكان إذا خطب أكثر التذكير بالله والترغيب في طاعته والتخويف من معصيته .

قال رضي الله عنه بعد أن بويع بالخلافة :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

Marfat.com

« أيها الناس ، اني قد وليت عليكم ولست بخيركم [١] فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسددوني [٢] اطيعوني ما اطعت الله فيكم [٣] فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم .

ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » .

التعليق :

كان أبو بكر ساميا في رسم السياسة التي ارتضاها للسير بالامة الاسلامية والنهوض بها قدماً نحو العلم . هذه السياسة التي تفرض عليها رقباء من أمته يحصون عليه خطواته ويعدون عليه أعماله ويقفون في وجهه إن وجدوا منه ميلا عن الدين أو انحرافاً عن الحق .

ألفاظ الخطبة قوية وأسلوبها واضح وأفكارها مرتبة ومع انها تخلو من الصور البلاغية إلا أنها شديدة التأثير بما تتضمن من سياسة صريحة ومنطق سليم .

---

(١) لست بخيركم : لست بأفضلكم ، وخيرهنا للتفضيل يقال هذا خير من هذا أي يفضله .

(٢) فسددوني : ارشدوني وقوّموني للصواب قولا وعملا .

(٣) ما اطعت الله فيكم : أي اطيعوني مدة اطاعتي لله وأنا فيكم وما : مصدرية ظرفية .

Marfat.com

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

التعريف بصاحب النص :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ثاني الخلفـــاء الراشدين وأول من تسمى من الخلفاء باسم امير المؤمنين واحد عظماء العالم في الحكم والسياسة والدين وأول من أرخ بالتاريخ الهجري .

ولد رضي الله عنه بعد ولادة الرسول بثلاث عشرة سنة وكان من كبار قريش في الجاهلية وزعمائها ، أسلم بعد ست سنين من البعثة وأعز الله به الاسلام وحضر مع الرسول الغزوات كلها . ولمـا انتقل الرسول الى الرفيق الأعلى أعان أبا بكر على الخلافـة ولما حضرت أبا بكر الوفاة عهد بالخلافـــة إليه علماً منه بكفايته فقام بأعبائها خير قيـــام واتم ما شرع فيه ابو بكر من فتح ممالك كسرى وقيصر .

وكان رحمه الله من أبلغ النـاس عبارة وأقواهم منطقاً وأكثرهم صواباً وأرواهم للشعر . أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقـاص حين أمرّه على حرب العراق قال :

يا سعد سعدبن وهيب لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله [1] فان الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن [2]

---

(١) لاتكن قرابتك من رسول الله وصحبتك له داعية الى الغرور فتتوانى في طاعة الله وتتكاسل عن اتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه لان هذه القرابـة لاتغني عن الله شيئاً وإنما الذي ينفعك طاعتك لله وهي التي تقربك منه وتبعدك عنه .

(٢) يمحو السيء بالحسن : أي ان المسيء يمحي بالاعمـال الحسنة فعليك بالاكثار منها لأنها هي التي تنجي الانسان من العذاب .

نسخة مجانية

Marfat.com

فان الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده [١] بالطاعة فانظر الأمر الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه [٢] فإنه الأمر [٣] هذه عظتي [٤] ان تركتها ورغبت عنها [٥] حبط عملك [٦] وكنت من الخاسرين .

المناقشة :

١) ضع عنواناً لهذه الوصية ؟

٢) أوصى عمر بن الخطاب سعد بهذه الوصية حين ولاه العراق :

أ ـ ما موضوع الوصية ؟ وما الافكار التي اشتملت عليها ؟

ب ـ ما العلاقة بين أفكار هذه الوصية وولاية سعد ؟

٣) ما الميزان الذي يتفاضل به الناس أمام الله ؟ وما أثر هذا الميزان في المجتمع الذي يعمل به ؟

٤) أكد عمر على سعد اتباع سنة الرسول فما العبارة التي تدل على هذا التوكيد؟

٥) عبر عمر بكلمة الامر عن شيء فما هو ؟ ولماذا اختار هـذه اللفظة دون غيرها ؟

٦) يحس القارىء لسيرة عمر ان هذه الوصية تدل على اللون السياسي الذي كان يحكم به رعيته فما هو ؟

---

(١) ماعنده : اي يدركون ماعند الله من ثواب عظيم ونعيم مقيم بالطاعة.

(٢) فالزمه : الزم سنة الرسول .

(٣) فإنه الامر : أي الطريق السوي المستقيم الموصل الى رضا الله ومغفرته.

(٤) عظتي اياك : مصدر وعظ واياك مفعول به لهذا المصدر .

(٥) رغبت عنها : لم تردها .

(٦) حبط عملك : فسد وبطل .

Marfat.com

حض على الجهاد

لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بايع المسلمون في المدينة بالخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما بايع أهل الشام معاوية رضي الله عنه إذ كان والياً عليهم إبان خلافة عثمان رضي الله عنه، وأدى ذلك الوضع الى إتساع شقة الخلاف بين المسلمين، واشتعلت الحروب بين أنصار كل من علي ومعاوية والتقوا في معارك كثيرة.

وكان علي يستثير أتباعه بالخطب البليغة والقول الساحر والبيان الملتهب الرائع.

مناسبة الخطبة

قال المبرد : انتهى إلى علي رضي الله عنه أن خيلا وردت الأنبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضباً يجر رداءه ، حتى أتى النخيلة واتبعه الناس فرقى ربوة من الأرض فحمد الله واثنى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

النص

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته [١] الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث [٢] بالصغار [٣] والقماءة [٤] وضرب الله على قلبه

---

(١) جنة : وقاية .

(٢) ديث : ذلل .

(٣) الصغار : الحقارة .

(٤) القماءة : الذل والصغار .

Marfat.com

بالاسداد (١) واديل الحق منه (٢) بتضييع الجهاد وسيم (٣) الخسف (٤) ومنع النصف (٥) .

الا واني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم ـ اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ماغزى قوم قط في عقر دارهم (٦) إلا ذلوا فتواكلتم (٧) وتخاذلتم (٨) حتى شنت الغارات (٩) عليكم وملكت عليكم الأوطان ، وهذا اخو غامد (١٠) قد وردت خيله الانبار (١١) وقدقتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها (١٢) ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها (١٣)

---

(١) سد وعمى : ـ يقال ـضربت عليه الأرض بالاسداد: سدت عليه الطرق وعميت عليه مذاهبه .

(٢) اديل الحق منه : اي صارت الدولة للحق بدلا منه .

(٣) سيم : كلف .

(٤) الخسف : الاذلال وتحميل مايكره .

(٥) الانصاف .

(٦) عقر : وسط .

(٧) تواكلتم : اعتمد كل منهم على غيره .

(٨) تخاذلتم : خذل كل صاحبه ولم يعنه .

(٩) شنت الغارات : صبت الغارات عليكم من كل وجه .

(١٠) اخو غامد : هو سفيان بن عوف بعثه معاوية بجيش ليغير به على العراق .

(١١) الانبار : بلدة على الشاطيء الشرقي للفرات .

(١٢) مسالح : جمع مسلحة وهي الثغر حيث يخشى هجوم العدو .

(١٣) حجل : خلخال تتحلى به المرأة في ساقيها .

Marfat.com

وقلبها (١) وقلائدها (٢) ورعاثها (٣) ماتمنع عنه إلا بالاسترجاع (٤) والاسترحام ثم انصرفوا وافرين (٥) مانال رجلا منهم كلم (٦) ولا أريق لهم دم فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا .

فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحا (٧) حين صرتم عرضا يرمى يغارعليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون .

إذا أمرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم — هذاحمارة (٨) القيظ (٩) أمهلناينسلخ(١٠)عنا الحروإذاأمرتكم بالسيرإليهم في الشتاء قلتم - هذه صبارة(١١) القر (١٢) وأمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر وانتم والله من السيف أفر .

---

(١) قلب : سوار تتحلى به المرأة في يديها .

(٢) قلائد : جمع قلادة مايحلى به المرأة جيدها .

(٣) رعاث : جمع رعثة مايعلق في الآذان كالقرط .

(٤) الاسترجاع : قول إنا لله وإنا اليه راجعون .

(٥) وافرين : لم يصب أحد منهم في ماله أو بدنه .

(٦) كلم : جرح .

(٧) ترح : هم .

(٨) حمارة : شدة .

(٩) القيظ : الحر .

(١٠) ينسلخ : يخف ويسكن .

(١١) صبارة : شدة .

(١٢) القر : البرد .

Marfat.com

يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم (١) الأطفال وعقول ربات الحجال (٢) لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما (٣) .

قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب (٤) التهمام (٥) انفاسا (٦) وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا (٧) واقدم فيها مقامـــا مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وهأنذا قد ذرفت (٨) على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

التحليل :

يحض علي رضي الله عنه أصحابه على الجهاد ويحرضهم على قتال الخارجين عن طاعة الله فيستعمل لذلك ألواناً من التعبير المؤثر والخيال الملهب للعواطف فهو يرغبهم في الجهاد ويحببه إلى نفوسهم كي يندفعوا إليه ويقبلوا عليه إذ هو باب من أبواب الجنة لا يدخله إلا صفوة أولياء الله، وهو وقاية محكمة من غضب الله ونقمة، ثم يحذرهم من مغبة الإعراض عن الجهاد مبيناً لهم ما يؤدي إليه من مذلة وهوان وهزيمة نكراء .

---

(١) حلوم : جمع حلم وهو العقل .

(٢) ربات الحجال : النساء، والاحجال جمع حجلة وهي القبة وبيت يزين بالستور للعروس .

(٣) سدم : غيظ .

(٤) نغب : جمع نغبة وهي الجرعة .

(٥) التهمام : الهم .

(٦) أنفاسا : جرعة بعد جرعة .

(٧) مراسا : ممارسة وتعودا .

(٨) ذرفت : زادت .

Marfat.com

يؤكد علي لأصحابه أنه قد دعاهم إلى قتال الأعداء في كل وقت وبمختلف الوسائل « الا واني قددعوتكم .. ليلا ونهارا وسراً وإعلانا » ويذكرهم بما سبق ان طلبه إليهم من غزو القوم ومحاربتهم قبل أن يهجموا عليهم ويتوغلوا في داخل بلادهم إذ في ذلك اذلال وانتهاك لكرامتهم .

يؤكد على ما سبق ان دعاهم إليه وحذرهم من مخالفته حتى لا يلومه أحد على ما انتهى إليه أمر أصحابه من شن اعدائه واعدائهم الغارات عليهم وامتلاك أوطانهم .

ويدعم علي حجته فيما ذكره من أن الإعراض عن الجهاد يؤدي الى الهوان وضياع الاوطان بتصوير مشهد يحيل الجبان شجاعا ويصير المتخاذل مقداما الا وهو مشهد اغارة اخي غامد بجيشه على الانبار واستيلائهم على الثغور وفتكهم بالنساء واستيلائهم على حليهن ثم انصرافهم سالمين غانمين مطمئنين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم كأن الديار قد أفقرت من الرجال الذين يحمون الوطن ويذبون عن العرض ويغارون لحرماتهم اي مشهد اشد اثارة للغضب والحمية وادعى إلى الانقضاض من ذلك المشهد بل أي مشهد ادعى إلى الموت حزناً وكمداً منه، فلوأن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا .

ويستبد الغضب بعلي رضي الله عنه ويشتد غيظه وسخطه من اتحاد أعدائه وتماسكهم واجتماعهم مع أنهم على الباطل، وتفرق اصحابه واختلاف آرائهم رغم أنهم على الحق ، فيدعو عليهم بالقبح والهم حيث قد انتهت بهم فرقتهم الى الذلة والمهانة والاستسلام والاستكانة يغير عليهم أعداؤهم فلايدفعونهم ، ويغزونهم فلا يردونهم بل تنتهك حرمات الله فلا يغضبون .

وفي أسلوب ينم على الغضب والعجب والسخرية يقرعهم علي رضي الله عنه ويوبخهم على الجبن والخور الذي تمكن من قلوبهم حتى سول لهم انتحال الأعذار

Marfat.com

عن الجهاد كلما دعاهم إليه في الصيف اعتذروا بشدة الحر وطلبوا ارجاء القتال حتى ينتهي، وإن دعاهم إلى القتال شتاء اعتلوا بشدة البرد ورجوا امهالهم حتى ينقضي. فإذا كانوا يهربون من الحر والبرد فهم من القتال أشد هرباً وأسرع فرارا .

وفي أسلوب هادر بالغيظ جياش بالانفعال المرير والالم الممض ينعتهم علي بانعدام الرجولة وتفاهة التفكير ونقصان العقل ويود أنه لم يعرفهم فقد جلبت عليه معرفتهم الألم والغيظ والهم الدائم المتصل، وأفسدوا خططه الحربية وآراؤه السديدة في النصر على الأعداء بعصيانهم وتخاذلهم وجبنهم فكان ما كان من الهزائم التي لحقت بهم وانتصارات الأعداء عليهم حتى دعت تلك الحال قريشاً وهم اعرف الناس بشجاعة علي وحنكته وانتصاراته إلى اتهامه بالجهل بفنون الحرب، وإنه لزعم باطل واتهام يدعو إلى العجب إذ لا يوجد احد اكثر تجربة وخبرة بشؤون القتال من علي رضي الله عنه فقد قضى حياته منذ ان شب عن الطوق حتى تجاوز الستين من العمر يخوض المعارك ويقتحم ساحات الوغى ظافراً منتصراً «لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وهانذا قد ذرفت على الستين».

ويختتم علي خطبته بتلك الحكمة الحكيمة الموجزة البليغة « لا رأي لمن لا يطاع » فالعيب ليس فيه ولكن في أولئك الذين لا يستجيبون لآرائه ويخالفون عن أمره .

التعليق :

١) خصائص الخطابة الفنية مكتملة في هذه الخطبة من عاطفة قوية منفعلة وشعور متدفق جياش ومن فقرات قصيرة وألفاظ وتراكيب جزلة ذات جرس ومن أفكار مرتبه ومعان واضحة ومن تنوع في الاساليب بين، تعجب وإنكار، واستفهام وتأكيد، وترغيب وترهيب، ومن تكرار موضح للمعنى مؤكد له . فهذه العوامل تحرك مشاعر السامعين وتؤثر فيهم أبلغ التأثير وتلك غاية الأسلوب الخطابي .

Marfat.com

٢) في الخطبة كثير من الكلمات والعبارات المتضادة التي توضح المعنى وتجليه للسامعين ، فضلا عما تشيعه في الاسلوب من رونق وموسيقى ، من ذلك قول علي - ليلا ونهارا ، سرا وإعلانا - اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم .

٣) في الخطبة صور خيالية رائعة تعين على تحقيق الهدف الخطابي كما تنبىء بما كان للخطيب من رسوخ قدم في البلاغة وخصب في الخيال ، من ذلك قوله : الجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينه ، ألبسه الله ثوب الذل ، جرعته وني نغب التهمام انفاساً .

٤) أثر القرآن الكريم واضح كل الوضوح في الخطبة معنى وأفكارا وخيالاً وتعبيراً وصياغة ، أنظر إلى أتيانه أحيانا بالفواصل المسجوعه كقوله : مانال رجلامنهم كلم ، ولا اريق لهم دم (يغار عليكم ولا تغيرون وَتُغْزَوْنَ وَلا تَغْزُون . فقد كان تأثير القرآن كبيراً في كافة أولي اللسان وذوي البيان إذ كان معيناً صافياً يستقى منه الجميع ، ولقد كان تأثر علي رضي الله عنه بالقرآن أبلغ وأقوى تلمس ذلك في جميع خطبه التي تشهد له بالتفوق والسبق وطول الباع في ميدان الخطابة .

٥) تتضمن الخطبة الافكار الآتية :

أ - بيان فضيلة الجهاد وسوء عاقبة من ينصرفون عنه .

ب - أمرهم بالجهاد ونتيجة عصيانهم أمره .

ج - موقف أصحابه وموقف أعدائهم .

د - أثر موقف أصحاب علي في نفسه ونتيجته على سمعته .

Marfat.com

خصائص الخطابه

من الخطب السابقة تتضح لنا الحقائق التاليه :

١) قويت الخطابة وعلا شأنها ، لأنها كانت أداة الدعوة الإسلامية تشرح أسرارها وتبين مزاياها وتوضح خفاياها ، وتجادل خصومها ، وتفند آراء المخالفين لها . ولأن الاسلام لم يشجع الشعر لما فيه من عصبية ومغالاة ، ووصف الشعراء بأنهم في كل واد يهيمون ، ويقولون مالا يفعلون . ولأن الكتابة لم تكن قد شاعت بعد .

٢) اصطبغت بالروح الإسلامي فتحلت بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، كما تضمنت الحكم البالغة والأمثال ، والشعر الرصين ، عندما يستدعيها الأسلوب ، ويتطلبها المقام ، وتجتذبها العاطفة القوية .

٣) التزمت في مبدئها سمتا واحدا هو حمد الله وتوحيده ، والثناء عليه ، وقد يضاف إلى ذلك الصلاة على النبي وصحبه ، وكانت تختم بمثل : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

٤) اسلوبها فطري يوافق الطبع ، ويلائم السليقه ، فلا يتعسف في لفظ أو فكر أو خيال لين هادىء ذو تأثر عاصف إذا اقتضى المقام ، مع وضوح اللفظ والفكرة وقوة العاطفة ، والميل إلى الايجاز والاطناب فيما يستدعي الاطناب مع البعد عن التكلف ، وترك سجع الكهان الذي كان سائداً فيما وصل الينا من خطب الجاهلين .

٥) كثرت أغراضها ، وتعددت المواطن التي تلقى فيها من دعوة إلى الإسلام ، وترغيب فيه وشرح لمبادئه وحث على الجهاد وتشجيع للمجاهدين ، وحل للمعضلات السياسية التي أوجدتها الحياة الجديدة ومن وعظ وارشاد وسائر الاغراض الدينية لخطب الجمعة والعيدين والحج .

Marfat.com

رابعا : الرسائل

١) الرسول صلى الله عليه وسلم يكتب الى هرقل

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم ، اسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك اثم الاريسيين (١) ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنابعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

٢) عمر بن الخطاب يكتب إلى أبي موسى في القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن قيس سلام عليك ، أما بعد : فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة فافهم إذا أولي اليك ، فإنه لاينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين (٢) الناس في وجهك وعدلك في مجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك (٣) ، ولا ييأس ضعيف من عدلك .. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالا . لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة. ثم اعرف

---

(١) الاريسيون : العمال والفلاحون ، لأنهم تبع لسادتهم .

(٢) آس : سو بين الناس .

(٣) الحيف : الظلم .

نسخة مجانية

Marfat.com

الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق، واجعل لمن له حق غائب أو بينه أمراً ينتهي اليه، فإن احضر بينة والا استحللت عليه القضية ، فإنه أنفي للشك وأجلى للعمى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ، ودرأ بالبينات والايمان ، إياك والفلق (١) ، والضجر والتأذي بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات فان الحق في موطن الحق يعظم الله به الاجر . ويحسن الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله مابينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه **شناه** الله ، فما ظنك بثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام .

الكتابة وخصائصها

كلما ارتفعت الحضارة رقياً ، وتعددت مناحي التفكير ومناهج الثقافة زادت الحاجة إلى الكتابة وأفنن الكتاب في تجويد لغتها ودقة معانيها وتنوع أغراضها ، لهذا كان طبيعياً ان يشجع الاسلام الكتابة و كتابة الرسائل ، رسائل الدعوة الى الاسلام ، والعهود ، والمصالحات ، والوصايا ، والنصائح ، وتدوين الدواوين وتنظيمها بعد ان اتسعت موارد الدولة ومصارفها في زمن عمر بن الخطاب.

وأسلوب الكتابة يمتاز في هذا العصر بالسهولة والوضوح والايجاز .

وتبدأ الرسائل عادة في هذا العصر بالبسملة ثم من فلان الى فلان - غالباً - ثم يأتي الكاتب بـ « أما بعد » ، ويذكر غرضه الذي كتب من أجله ، ويختمها بـ « السلام » .

---

(١) الفلق : سوء الخلق .

Marfat.com

علي بن أبي طالب

نشأته وحياته :

هو علي بن أبي طالب أبن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد نحو عام ٢٣ قبل الهجرة وحين بلغ السادسة من عمره ضمه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فنشأ في بيت النبوة وفي كنف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فجعل يقتبس من سامي أخلاقه ونبيل شيمه وينهل من بليغ قوله وفصيح منطقه ويستفيد من التجارب التي يمر بها الرسول في مختلف المواقف التي تصادفه حنكة وخبرة .

وحين بعث الرسول كانت سنه لم تتجاوز العاشرة غير انه بفطنته المتأججة وذكائه اللماح أدرك صدق الرسول في دعوته فلبى نداءه واستجاب لدعوته فكان أول من أسلم من الصبيان، واتخذه الرسول كاتباً للوحي ، فكان لذلك أبلغ الاثر في افادته من أسلوب القرآن الكريم وانطباع كلامه بطابعه . وقد زوجه الرسول بفاطمة ابنته التي انجبت له الحسن والحسين . ومازال الى جانب الرسول يكافح معه في تبليغ رسالته ونشر دينه ، يشهد الغزوات ويخوض المعامع ظافراً منتصراً جريئاً قوياً مقداماً شجاعاً باسلاً حتى كان مضرب المثل في البطولة والتضحية ورباطة الجأش والفتك بالفرسان .

وحسبك شاهداً على ذلك مبيته في فراش الرسول ليلة الهجرة وهو يعلم مايتهدده بسبب ذلك المبيت من أخطار إذ كان القوم قد ائتمروا بالرسول وعزموا على اغتياله في فراشه ليلة هجرته ولكنها النفس القوية والروح الفتية والعقيدة الراسخة تحيل الأخطار إلى أمن وتصير العقبات سهلا وتقلب التشاؤم تفاؤلا — وتخلق من الشوك جنات ترف ظلالها وتهتف اطيارها.. هكذا كان علي في حياته

Marfat.com

قوة رفافة وعزيمة بتارة وصاعقـــة تنقض على الخصوم فتتركهم جزر السباع وسكان القبور .

أنظر اليه في غزوة الخندق حين خرج عمرو بن ود فارس الجزيرة العربية مقنعاً في الحديد يصيح في جيش المسلمين من يبارز ؟ فيصيح علي أنا له يانبي الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم مشفقاً عليه انـه عمرو اجلس ثم يعاود عمرو نداءه ألا رجل يبرز ويسرف في التوبيخ والتأنيب والتهكم قائلاً . .

أين جنتكم التي زعمتم أنكم داخلوها إن قتلتم ؟ أفلا تبرزون إليّ رجلاً؟ فيقوم علي مرة بعد أخرى وهو يقول أنا له يارسول الله ، ورسول الله يرد عليه مرة بعداخرى اجلس إنه عمرو فيجيبه عليوإن كان عمرا ومايزال بالرسول حتى يأذن له فيندفع نحوه غير هياب ولا وجل فينظر اليه عمرو مستصغراً ويسأله من أنت ؟ فيرد عليه فيقول : أنا علي . فيقول عمرو : ابن عبد مناف ؟ فيجيب علي: ابن ابي طالب . فيقبل عليه عمرو كالناصح ويقول له : ياابن أخي ان من أعمامك من هو أسن وإني أكره أن اهريق دمك فيقول له علي : لكني والله لاأكره أن اهريق دمك ؛ فيغضب عمرو ويهوي على علي بسيفه كشعلة من نار ويستقبل علي الضربة بدرقته فيقدها السيف ويصيب علياً ثم يضربه علي فيسقط وينهض ويثور غبار حتى يلف البطلين ويغيبهما عن أعين النـاظرين ثم ينكشف الغبار فإذا عمرو قتيلا وعلي يجأر بالتكبير وكانت أخت عمرو تنشدله علي سبيل التأسي بعد قتله :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابداً مادمت في الأبد
لكن قاتـــله من لانظير له وكان يدعى ابوه بيضة البـلد

ولم يزل علي كذلك معرضاً نفسه للمخاطر مجاهداً في سبيل الله إلى جانب الرسول الكريم حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .

Marfat.com

ثم كان ما كان من مقتل عثمان رضي الله عنه فبويع علي بالخلافة عام ٣٥هـ وسط جو عاصف قلق مضطرب بسبب مقتل عثمان وامتناع معاوية والي الشام عن بيعته ثم خروج طلحة والزبير على بيعة علي وكان لذلك كله أثره في ازدياد الأمور سوءاً . واندلعت الحرب بينه وبين مناوئيه ولاسيما معاوية وكاد يتم النصر في موقعة صفين ضد معاوية لولا فتنة التحكيم التي كان من نتيجتها خروج فريق من أصحاب علي عليه وهم الخوارج هؤلاء الذين اجمعوا أمرهم على وجوب التخلص من علي ومعاوية وعمرو بن العاص إذ هم سبب الفرقة والخلاف بين المسلمين وقرروا قتل الثلاثة في يوم واحد وساعة واحدة وشاءت قدرة الله أن يقتل علي بيد عبد الرحمن بن ملجم الذي وكل اليه أمر قتله وهو خارج من مسجد الكوفة بعد صلاة الفجر بينما نجا معاوية وعمرو وكان عام ٤٠ من الهجرة .

العوامل التي أثرت في شخصيته وأدبه :

تهيأت لعلي ظروف وأحاطت به صروف كان لها أبعد الأثر في شخصيته وأدبه ، فهو قد نشأ في بيت الرسول الكريم يقبس من أخلاقه وينهل من بلاغته وينسج على منواله في سلوكه . وحين بعث الرسول كان أول من أسلم من الصبيان وقد اتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم كاتباً للوحي فكان يكتب القرآن ويحفظه ويفيد من أسلوبه المثالي الفذ وحكمه الحكيمة وبيانه المشرق الساحر وتصويره الذي يستولي على الأفئدة .

وقد شهد علي ما صاحب ظهور الإسلام من أحداث وما تآمر عليه المشركون في السر والعلانية ابتغاء القضاء على الإسلام في مهده ثم ما حاولوه للنيل من الرسول وممن آمن به وما قام به الرسول من غزوات لرد العدوان ودفع الشر وإعلاء كلمة الحق وازهاق الباطل وكان لعلي في ذلك مواقف مشهودة .

وحين بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه عرضت له أحداث جسام استعمل فيها لسانه واعتمد على بلاغة قوله ومنطقه منطق العقل كثيراً .

نسخة مجانية

Marfat.com

بجانب التجائه الى السيف حين ألفى ان الحديد لا يفله إلا الحديد .

والشر ان تلقه بالخير ضقت بـــه

ذرعاً وان تلقه بالشر ينحسم

ولئن كانت تلك الأحداث نقمة على المسلمين فقد كانت نعمة على الأدب إذ مدته بفيض من خطب علي ورسائله التي كانت وماتزال قمة في البلاغة . وكان لعلي علم واسع بأيام العرب وأخبارهم وتاريخهم وقصصهم وحفظ الكثير من حكمهم وأمثالهم وأشعارهم .

وكان إلى جانب ذلك كله ذا ذكاء نادر وذهن متوقد وفطرة ملهمة كل تلك العوامل مجتمعة أثرت في شخصية علي رضي الله عنه وأدبه فجعلته رجلاً حكيماً مرهف الاحساس حاضر البديهة ماضي العزيمة جريء القلب مثالياً وصيرته أديباً مطبوعاً وخطيباً مفوهاً أجمع النقاد والأدباء على أنه يأتي في المرتبة الثالثة أي بعد كلام الله وكلام رسوله .

ونشأت منه عَلماً فذا وفقيها ضليعاً يستضاء برأيه في حل المعضلات ويرجع اليه في عويص المشكلات حتى ضرب به المثل فقيل : قضية ولا أبا حسن لها . وحسبك أن ابا بكر وعمر وهما من هما كانا يرجعان اليه في الفتاوى الدينية كما تروى القصة التالية :

دخل العسس بأبي محجن الثقفي وندمائه على عمر فسألهم : أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ؟ فأجابه لسان القوم أبو محجن : كيف حرمهـــا الله ياأمير المؤمنين وهو يقول في كتابـه العزيز : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ماأتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات . فبادر عمر فأرسل إلى علي مرجع الفتوى وفيصل الحكم فلما حضر قال : لو كان القصد من الآية هو مافهمه الثقفي وندماؤه لساغ لهم ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير وأرى أن يقتلوا

Marfat.com

ان كانوا قد شربوا الخمر مستحلين وان يجلدوا ان كانوا قد شربوها وهم يعتقدون حرمتها فسألهم عمر : فقالوا والله ماشككنا في إنها حرام فجعل يجلدهم رجلا رجلا حتى انتهى الى أبي محجن فلما جلد قال :

وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولست على الصهباء يوماً بصـــابر

فقال له عمر : أبديت مافي نفسك ولأزيدنك عقوبة لاصرارك فقال علي : حجة القضاء : « ليس لك ذلك ياعمر ومايجوز أن تعاقب رجـــلا قال سأفعل وهو لم يفعل » .

نماذج من أدبه :

(١)

مرت بك خطبـة لعـلي رضى الله عنه يلوم أصحابه فيها عـلى قعودهم عن القتال ويستحثهم على الجهاد . واليـك خطبة أخرى خطب بها أصحابه بعد فتنة التحكيم وخلاصة تلك الفتنة أن عليا حارب معاوية في وقعة صفين وكان النصر إلى جانبه وكادت تدور الدوائر على معاوية وجيشه فلما رأى ذلك عمرو بن العاص وكان ضالعاً في نصرة معاوية أشار بمكيدة يفرق بها جموع علي ويوقع الخـلاف بينهم وتلك المكيدة أن يرفع جنود معاوية المصاحف فوق أسنة رماحهم إعلانا منهم الالتجاء الى كتاب الله والنزول على حكمه وأدرك علي من فوره أن ذلك الصنيـع حق أريد به باطل وإنه مؤامرة دنيئة فأمر أصحابه بالمضي في الجهاد وعدم القاء السلاح وحذرهم بأن مافعله القوم خديعة ومؤامرة فنزل البعض عـلى رأيه وعارضه آخرون وخشية التنازع والفرقة استجاب علي للهدنة واختار أبا موسى الأشعري ليمثله واختار معاوية عمرو بن العـاص واستقر الرأي بالحكمين على خلع علي ومعاوية وترك الأمر للمسلمين ونفذ أبو موسى مااتفق عليه مع عمرو فخلع عليا أمام الناس بعد خطبة القاها فيهم بينما ثبت عمرو معاوية في الخلافة بعد أن خطب الناس وعادت الفتنة من جديد وخرج على عـلي من كانوا يعارضون في التحكيم وعرفوا بالخوارج .

Marfat.com

وهنا خطب علي أصحابه فقال :

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب (١) الفـادح (٢) والحادث الجلل (٣) . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد ،

فان معصية الناصح الشفيق تورث الحسرة وتعقب الندامـة . وقد كنت امرتكم في هـذه الحكومة (٤) امري ونخلت لكم مخزون (٥) رأيي لو كان يطاع لقصير أمر (٦) فأبيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين (٧) العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزنـد بقدحه (٨) فكنت واياكم كما قـال أخو هوازن (٩) امرتهم امري بمنعرج اللوى .. فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد .

في هذه الخطبة ايضاح لرأي علي في التحكيم وموقف اصحابـه منه واثر

---

(١) الخطب : الامر .

(٢) الفادح : الشديد .

(٣) الجلل : العظيم .

(٤) الحكومة : التحكيم .

(٥) عرضت عليكم خلاصته .

(٦) مثل عربي قديم يضرب للناصح المجرب الذي لا يطاع وأصله أن جذيمة الأبرش كان قد قتل ابا الزباء ملكة تدمر فأرسلت اليه تعرض عليه زواجها فنهاه مستشاره قصير فعصاه وتوجه الى الزباء فقتلته فقال قصير مثله .

(٧) المنابذين : المخالفين .

(٨) ضن الزند بقدحه : لم يخرج ناره وهي كناية عن الاحجـام عن ابداء النصائح للثقة بعدم الانتفاع بها .

(٩) أخو هوازن : دريد بن الصمة شاعر جاهلي من قبيلـة هوازن نصح قومه في حرب فتباطئوا في تنفيذ نصحه فدارت عليهم الدائرة وهزمهم أعداؤهم .

Marfat.com

ذلك في نفسه ، ونتيجة التحكيم من فرقة أصحابه وتخاذلهم وان ذلك كله كان بسبب مخالفتهم أمره وخروجهم على نصحه الذي لم يبغ منه إلا الخير لهم . وقد بدأ علي خطبته بحمد الله والصلاة على نبيه وقضى ذلك بقوله اما بعد متبعاً نهج الخطباء في عصره . والخطبة على قصرها تتضمن كثيراً من مميزات علي في خطبه فألفاظها جزلة وتركيبها مبين ومقاطعها ذات جرس قوي مع ميل إلى قصرها وجنوح في بعض الاحيان الى السجع دون تكلف كما اشتملت على الحكمة والمثل وتضمين الشعر وفي الخطبة أثر للقرآن واضح والعاطفة قوية .

(٢)

كان علي رضي الله عنه زاهداً في الدنيا راغباً عنها كما كان قوي الايمان ثابت اليقين . ويبدو ذلك واضحاً جلياً في قوله :

يا دنيا يا دنيا اليك عني الي تعرضت ام الي تشوفت (١) لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها ، فعيشك قصير وخطرك (٢) يسير وامك حقير آمن قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد .

وقوله :

أما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي

---

(١) تشوفت : تزينت .

(٢) خطرك : شأنك .

نسخة مجانية

Marfat.com

نزلت في الرخاء (١) ولولا الاجـــل الذي كتب عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم منعمون وهم والنـار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قـلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفـة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارتهم رابحة يسرها لهم ربهم وارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

التعليق :

يتجلى في النصين زهد علي في الدنيـا وشدة نفوره من زخرفها وزينتهـا ورغبته الملحة في الآخرة واقباله في شوق عليها كما يبدو واضحاً صدق ايمانـه وقوة يقينه وحرصه وتفانيه في دعوة النـاس إلى الخير والاستعداد للقاء الله وتحذيرهم من الدنيا والركون اليها والتعلق بحطامها .

وانت واجد في النصين كثيراً من مميزات علي في خطبه من بلاغة القول وصدق العاطفـة وتنوع الاساليب من نـداء واستفهام وتعجب وأمر ونهي واخبار .

(٣)

وكتب إلى أحد عماله ناصحا :

دع الاسراف مقتصداً ، واذكر في اليوم غداً، وامسك بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك، أترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين ؟ وتطمع وانت متمرغ في نعيم تمنعه الضعيف والارمـلة أن يوجب لك ثواب المتصدقين ؟ وانما المرء مجزى بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام .

---

(١) كالتي : أي كالنفوس الـتي . والمعنى : انهـم يحتملون الشدائد صابرين لأملهم الكبير في الله ولا يبطرهم الرخاء لخوفهم الكبير من الله فنفوسهم لا تتبدل على الحالين .

Marfat.com

التعليق :

في الرسالة دعوة إلى الاعتـدال وعدم السرف وذلك ما تتضمنه الآيـة الكريمة « ولا تجعـل يدك مغلولة الى عنقـــك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا » .

وفي الرسالة تحذير من التكبر وحث على البذل واغاثة المحتاجين والمنكوبين واسلوب الرسالة كما ترى يمتاز بايجاز العبـــارة ووضوح الافـكار وتلك أقصى درجات البلاغة هذا مع لجـوء إلى الاساليب الـتي تنفذ الى القلوب وتستولي على الافئدة وتستهوي المشاعر فعلي حين يحذر من الكبر ويدعو الى التعاون والتكافل لا يلجأ الى اسلوب النهي السافر والامر الصريح بل يعدل الى اسلوب الاستفهام الذي يحدث المشاركة الوجدانية بين السائل والمسئوول ويمزج ذلك بالخيال الخصب الذي يزيد قوة التأثير « أو تطمع وانت متمرغ في نعيم تشبعه » وتختم الرسالة بعبارة تهز القلب وتحفز على الاستجابة للنصح « وانما المرء مجزى بما أسلف وقادم على ما قدم » وعلى حين ينصح عامله انما ينصح جميـع من تحت امـرته فهو مثلهم الاعلى وقدوتهم في سلو كهم في صلاحـه صلاحهم وفي فساده هلا كهم . وصدق القائل : الناس على دين ملو كهم .

(٤)

ومن بديع كلمه الذي يجري مجرى الحـكم قوله :

١) من صارع الحق صرعه .

٢) إذا أقبلت الدنيا على أحد اعارتـــه محاسن غـيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه .

٣) منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال .

٤) خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليـكم وان عشتم حنوا اليـكم

Marfat.com

٥) إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تفرقوا أقصاها بقلة الشكر (١)

٦) ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

٧) عيبك مستور ما أسعدك جدك . (٢)

٨) اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة .

٩) الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة .

١٠) العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى .

١١) إذا تم العقل نقص الكلام .

١٢) الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق .

(٥)

ومن وصاياه ما أوصى به ابنه الحسن :

يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن :

أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق .

يا بني إياك ومصادقة الأحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب .

وما أوصى به كميلا بن زياد النخعي :

يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال المال تنقصه

---

(١) أطراف النعم : أوائلها . أقصاها . . آخرها . المعنى : إذا لم تشكروا للمنعم اوائل نعمه نفرت منكم أواخرها فخسرتموها كاملة .

(٢) جدك : حظك . المعنى ما دامت الدنيا مقبلة عليك فعيبك لا ينظر اليه أحد .

Marfat.com

النفقة والعلم يزكوعلى الانفاق وصنيع المال يزول بزواله (١) يا كميل العلم دين يدان به ، به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

التعليـــق :

من خلال تلك الحكم وهذه الوصايا تبرز لك شخصية علي المفكر العاقل المجرب الخبير الواسع الافق، وأعظم مايتسم به أسلوب تلك الحكم وهذه الوصايا غزارة المعنى وسلاسة التعبير ورونقه وخصب الخيال من جفاف الفكرة . فعلي لا يعرض علينا حكمه عرضا ذهنياجافا بل يلونها بلون عاطفته فتخرج لنا رائعة جميلة تمتع أذهاننا بما تحويه من جليل الفكرة وتمتع احساسنا ومشاعرنا بما خلعه عليها خيال علي الخصب المبدع من حيوية ونشاط .

انظر إلى حكمته الاولى « من صارع الحق صرعه » تره حين فكر في ان الحق فوق القوة تصورت مخيلته الحق وهو معنى من المعاني باطشا يصارع وينازل من يبغي العدوان عليه فجسدته المخيلة المبدعة .

وهكذا نجد عليّا في حكمه .

أغراض خطبه :

تناول على رضي الله عنه في خطبه كثيراً من الموضوعات من الترغيب في الجهاد وإثارة الجيش وحث المتخاذلين على القتال واقناع المعارضين لرأيه الخارجين عليه وبيان حق الحاكم على المحكومين وواجب المحكومين قبل الحاكم . هذا إلى الخطب الدينية التي تحذر من الدنيا وتزهد فيها وتنفر من التكالب عليها وتدعو إلى عمل الخير وبذل المعروف ومراقبة الله في السر والعلانية وقد مرت

---

(١) أي من كان يسرك ويتحبب اليك لمالك زال ما تراه منه بزوال المال من يدك .

Marfat.com

بك نماذج لتلك الخطب، على أن أدب علي رضي الله عنه لم يكن قاصراً على الخطب بل يشمل الكثير من الرسائل الرصينة والوصايا الصادقة والحكم البالغة وقد مرت بك أمثلة لها .

خصائص أدبه :

من دراستك للنماذج التي مرت بك من أدب الامام علي رضي الله عنه تبرز لك خصائص أدبه التي من أهمها :

١) حسن اختيار الألفاظ وصفاء التراكيب والابداع في صياغتها وقوة جرسها وروعة الصور الخيالية التي تنم عن خيال خصب وتصدر عن فطرة صافيه .

٢) التأثر الواضح بالقرآن الكريم والحديث الشريف فكثيراً ما كان يقتبس منهما في خطبه وينسج على منوالهما في المعاني والاساليب .

٣) الجنوح أحياناً إلى السجع والالمام بالمحسنات اللفظية دون تكلف .

٤) تأكيد المعنى وتقويته بالتكرار اللفظي آنا والمعنوي آنا آخر والمراوحة بين أساليب القول المختلفة تنشيطاً للأذهان وشحذاً للأفهام .

٥) التلاؤم بين القول والمقام الذي يلقى فيه فتراه يعنف في مواقف العنف كخطبتة في الحض على الجهاد ويلين حين يستدعي الأمز اللين كخطبته التي يعالج فيها نواحي السلوك و كأسلوب وصاياه .

٦) سعة الثقافة التي امتاز بها علي إذ نجد في أدبه أثر حفظه لكثير من اشعار العرب وأمثالهم وحكمهم كما تجد فيها معرفة الاخبار وأحداث التاريخ .

٧) الاعتماد على الحقيقة الفلسفية والنظريات الحكيمة التي أفادها من طول تجاربه و كثرة خبراته بالحياة والناس .

٨) تصويرها لنفسية علي رضي الله عنه وعقليته وأخلاقه ومبادئه ومثله ونواحي حياته فهي بحق مرآة صافية لشخصية علي من جميع نواحيها ومنها نستطيع معرفة كل شيء عنه .

Marfat.com

ونختم هذا البحث بما قاله الشريف الرضي الشاعر العباسي المتوفي سنة ٤٠٦هـ عن بلاغة الإمام علي: (كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مشرع الفصاحة ومواردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل وخطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ) .

وقد جمع الشريف الرضي آثار الامام علي الأدبية في كتاب (نهج البلاغة) وقد قام بشرحه الإستاذ الامام محمد عبده المتوفي سنة ١٣٢٣ هـ .

وإليك بعض ماقاله الامام محمد عبده في تقديمه لشرح كتاب نهج البلاغه :

(وليس في أهل اللغة إلا قائل بأن كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه أسلوبا وأجمعه لجلائل المعاني فأجدر بالطالبين لنفائس الله والطامعين في التدرج لمراقيها أن يجعلوا هذا الكتاب محفوظهم وأفضل مأثورهم مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لأجلها وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها ليصيبوا بذلك أفضل غاية) .

Marfat.com

Marfat.com

«العصر الأموي»

نسخة مجانية

Marfat.com

« تمهيد »

تنسب هذه الدولة إلى سيدمن سادات العرب في الجاهلية - جمع بين الثروة الطائلة والعصبية القوية - هو : أمية بن عبدشمس بن عبد مناف .

ومؤسس هذه الدولةالعربية العظيمة التي واصلت فتوحات الراشدين هو: « معاوية بن أبي سفيان » وقد تم له الأمر بعد صراع عنيف و كفاح مرير وألوان من الخلاف بينه وبين علي بن أبي طالب . وقد ساس الرعية سياسة حكيمة عبر عنها بقوله : « لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت .

وفي العهد الأموي وحدت الأحزاب السياسية والطوائف الدينية،ونشط الخلاف القبلي وخاصة بين اليمنيين والقيسيين وقد ترتب على ذلك أن استعاد الشعر قوته وسلطانه والشعراء مكانتهم ،وتأثيرهم، فالأحزاب السياسية والطوائف الدينية بحاجة إلى من ينشر مبادئها ويدافع عنها ومن ثم وجد الشعر السياسي ومن أشهر شعراء الأمويين : الأخطل ،وجرير . والهاشميين :الكميت .والزبيريين: عبد الله بن قيس الرقيات . والخوارج : قطري بن الفجاءة. كما ظهرت النقائض بين الاخطل والفرزدق وبين جرير . كذلك انتشر الغزل غير العفيف في الحجاز وزعيمه عمر بن أبي ربيعة . أما في البادية فقد بقي الغزل عفيفاً ، ويتجلى ذلك في شعر : جميل ، و كثير .

وإذا كان الشعر قد استعاد قوته فان الخطابة لا تقل عنه قوة تأثير . بل انها أكثر فعالية في ميدان الدفاع والاقناع والتحريض والاستنهاض .. وكما قوي الشعر والخطابة في هذا العصر تطورت كذلك الكتابة فيه وأصبحت ذات خصائص فنية ، وسترى فيما نعرضه عليك من نصوص أدبية في الشعر والخطابة والكتابة مايدل على ماأشرنا اليه في هذه المقدمة القصيرة .

Marfat.com

١ - الاخطل : يمدح

الشاعر :

هو أبو مالك غياث بن الصلت والأخطل لقب له ، ولد في الجزيرة ونشأ مزهواً بنفسه معتداً بمناقب قومه .

ويرجع السبب في اتصاله ببني أمية إلى ماحدث من تشبيب عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت بـ « رملة بنت معاوية » فغضب يزيد أخوها ودعا الشعراء إلى هجاء ابن حسان وأهله من الأنصار فأحجموا فأرشده كعب بن جميل التغلبي إلى الأخطل الذي لبى دعوة يزيد وهجا الأنصار بقصيدة منها :

قوله :

ذهبت قريش بالمفاخر كلها واللؤم تحت عمائم الأنصار

فذروا المعالي لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بني النجار (١)

ومنذ ذلك الحين أصبح الاخطل شاعر بني أمية وبقي ينقلب في نعيمهم حتى مات في خلافة الوليد بن عبد الملك عام ٩٥هـ .

وقد شارك في المعركة الهجائية التي دارت بين شعراء السياسة في عصر بني أميه واحتدم الهجاء بينه وبين جرير مدة طويلة وسميت القصائد التي قيلت في هذه المعركة « النقائض » .

---

(١) مساحيكم : جمع مسحاة وهي آلة من الحديد يستعملها النجار .

نسخة مجانية

Marfat.com

المناسبة :

كان الشعر وسيلة الدعاية الناجحة الغلابة التي تنفذ إلى القلوب وتهزم الخصوم وقد عرف ذلك بنو أمية حق المعرفة فلجئوا إلى الشعراء يستعينون بهم في تثبيت دولتهم والذب عنها ، وكان الأخطل من أسبق الشعراء إلى مناصـــرة الأمويين وتأييدهم ضد مناوئيهم وله في ذلك كثير من القصائد من أشهرها قصيدته التي مطلعها :

٣) خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير (١)

وقد استهل الشاعر قصيدته بالغزل على نمط الشعر العربي ثم تخلص إلى مدح عبد الملك وقومه وذكر خدمات الأخطل وقومه في سبيل الأمويين منتهياً بهجو أعداء بني أمية ..

واليك المختار من النص :

١) الى امرىء لا تعدينا نوافله أظفره الله فليهنأ له الظفر (٢)

٢) الخائض الغمر والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر (٣)

٣) والمستمر به أمر الجميع فما يغتره بعد توكيد له غرر (٤)

* * *

(١) خف : ارتحل . القطين : يريد الأحبة . راحوا : ساروا مساء . بكروا : ساروا بكرة . نوى : تحول وفراق . في صرفها غير : في أحداثها تقلب وتغير .

(٢) لا تعدينا : لا تفوتنا ولا تغيب عنا . نوافله : عطاياه .

(٣) الغمر : الحرب والشدة . الميمون طائره : السعيد الحظ . يستسقى به المطر : يستجيب الله دعاء السقيا عند ذكر أسمه .

(٤) المستمر به أمر الجميع : الذي قوى به أمرهم . لا يغتره : لا يؤخذ على غفلة . غرر : خطر .

Marfat.com

٤) في نبعة من قريش يعصبون بها ماأن يوازى بأعلى نبتها الشجر (١)

٥)حشدعلى الحق عيافوا الخنا أنف إذا ألمت بهم مكروهة صبروا (٢)

٦) وان تدجت الى الآفاق مظلمة كان لهم مخرج منها ومعتصر (٣)

٧) أعطاهم الله جدا ينصرون به لاجد الا صغير بعد محتقر (٤)

٨) لم يأشروا فيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم أشروا (٥)

* * *

٩) شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا (٦)

١٠)لا يستقل ذو و الأضغان حربهم ولا يبين في عيدانهم خور (٧)

---

(١) نبعة : النبعة واحدة النبع والنبع شجر صلب تصنع منه السهام والقسي والمراد هنا الأصل . يعصبون بها : يجتمعون حولها ويلزمونها .

(٢) حشد على الحق : يبادرون لنصرة الحق، المفرد حشيدأو حاشد وهو من لايدع نفسه شيئاً من الجهد والمال والنصرة والاغاثة . عياف : من عاف الشيء كرهه وتركه . الخنا : الفحش . أنف : أباة أشراف مفردة أنوف .

(٣) تدجت : أظلمت . مظلمة : مصيبة شديدة . معتصر : ملاذ وملجأ.

(٤) جد : حظ .

(٥) لم يأشروا : لم يبطروا . مواليه : أولياؤه وحلفاؤه .

(٦) شمس : جمع شموس وهو الشديد على عدوه . يستقاد : يذل العبد لهم ويخضع . أحلاما : جمع حلم وهوالصبر والاناة . قدروا: تمكنوا من العدو .

(٧) لا يستقل : لايحتمل . الاضغان : الاحقاد مفرده ضغن . يبين : يظهر . عيدانهم : أنفسهم . خور : ضعف .

Marfat.com

١١) هم الذين يبارون الرياح إذا قلّ الطعام على العافين أو فتروا (١)

١٢) بني أميـــة نعماكم مجللة تمت فلا منة فيها ولا كـدر (٢)

* * *

١٣) بني أمية قد ناضلت دونـكم أبناء قوم هم آووا وهم نصروا (٣)

١٤) أفحمت عنكم بني النجار قد علمت عليا معد وكانوا طالما هدروا (٤)

١٥) حتى استكانوا وهم مني على مضض والقول ينفذ مالا تنفذ الابر (٥)

الشرح والتحليل :

لقد ارتحلت إلى ماجد كريم معطاء لا تنقطع عنا عطايـــاه ولا تغيب مكّن الله له في الارض و كتب له الظفر على الأعداء فليطب نفساً وليقر عيناً وليسعد بذلك النصر والتأييد الالهي وهو أهل للظفر والغلب فهو شجاع جريء اعتاد خوض الحروب والشدائد و كان التوفيق والفوز حليفه ولا غرابة في ذلك فهو خليفة الله في أرضه ومحل خيره وبر كته يلجـأ الناس إلى الله طالبين السقيا والمطر باسم عبد الملك فسرعان ما يستجيب الله لهم ويحقق رجاءهم وقد جمع الله به شمل هذه الامة ولم شعثها وقوّى شو كتها فهو يسوسها بعقل وحكمة في يقظة

---

(١) يبارون : يسابقون . العافون : من يطلبون القوت. فتروا : افتقروا فضيقوا على أنفسهم .

(٢) نعماكم : عطاياكم . مجللة : عامة وعظيمة .

(٣) ناضلت : دافعت. دونكم : عنكم . أبنـاء قوم : يريد الأنصار .

(٤) أفحمت : أسـكت . بنو النجار : قوم من الأنصار . عليا معد : بني قريش . هدروا : أكثروا الكلام .

(٥) استكانوا : ذلوا . مضض : ألم متتابـع وحـرقه في القلب .

Marfat.com

تامة وتدبير محكم واستعداد للمفاجآت كامل فلا يستطيع عدو أن يتغفله أو يأخذه على غرة .

وينتقل الشاعر من تعداد مناقب عبد الملك في الأبيات السابقة إلى الاشادة ببني أمية قومه فيقول :

وهذا الخليفة كريم الاصل رفيع الحسب فهو من بني أمية أصل فروع قريش وأسماها واشدها تماسكاً واتحاداً واجتماع كلمة لا يطاولهم في الشرف أحد ولا تدانيهم في المفاخر قبيلة انهم يشبهون شجرة قوية عظيمة عالية راسخة الأصل سامقة الذرى وكل ما عداها أقل وان مآثرهم ومفاخرهم لناطقة فهم المجتمعون على الحق المبادرون لنصرته وهم يترفعون عن الدنايا والفحش من قول أو فعل وهم اباة اشراف ان حل بهم ما يكرهون صبروا حتى يزول فإن ادلهمّ الخطب وعظمت الكارثة لم تخرجهم عن صوابهم بل تمكنوا من الخروج منها بفضل حيلتهم وحسن تدبيرهم وقوة احتمالهم فإذا هم في ملجأ من الشر ومأمن من صروف الدهر وكيف لا يكونون كذلك والله قد حباهم حظاً سعيداً بينما حظ غيرهم لا قيمة له . وهم مع ذلك الحظ السعيد أولو رزانة وثبات لا يبطرون ولا يتكبرون ولا يعتريهم الغرور ولو أعطى غيرهم ما أعطوا لطغوا وبغوا وعتوا عتواً كبيرا .

ويستمر الشاعر في تعداد مناقب بني امية ومآثرهم في الحرب والسلم فيقول :

ان بني امية اشداء في عداوة من يعاديهم فهم يعنفون به ولا يرجعون عن حربه حتى يستسلم لهم ويخضع منهزماً ذليلا وبعد هزم العدو والتمكن منه والقدرة عليه يكونون أكثر الناس صبراً وأوسعهم صدرا وأكثرهم صفحا ، انهم ذوو بأس وقوة وصلابة لا تهن ولا تلين فأعداؤهم لا يطيقون حربهم وقد عرفوا فيهم الصلابة والحمية والصمود .

Marfat.com

وهم مفطورون على الكرم وتراهم إذا أمحـــل الناس وحل بهم قحط يتسابقون مع الرياح في مساعدتهم واغاثتهم .

يابني أمية ان نعمكم كثيرة عامرة وأياديكم تطوق كل جيد فـلا يحيط بها حصر ولا يكدرها منكم أذى .

وينتقل الشاعر إلى الفخر بنفسه لوقوفه في وجـه أعداء بني أميـــة من الأنصار معتزاً بمدافعته عن عرش بني أمية فيقول :

يا بني أمية لقد دافعت عنكم دون كلل أو ضعف أو انقطـاع وثبت في الحرب الكلامية لأعدائكم بني النجـار حتى اسكتهم عن القول الذي طالمـــا أكثروا منه ضـدكم فغلبوا على امرهم والفوا انفسهم عاجزين امامي وما زلت اواصل حملتي عليهم حتى ذلوا والالم مني يوجعهم ويحرق قلوبهم ولقد كان كلامي أشد إيلاماً لهم من وخز الابر ولا عجب فكلم اللسان اشد من كلم السنان .

التعليق :

١) اشتمل النص على الافكار الرئيسية الآتية :

أ ـ مدح عبد الملك .

(ب ـ ج) تعداد مناقب بني أمية .

د ـ فخر الشاعر واعتزازه بالوقوف لأعداء الامويين .

٢) حفل النص بكثير من ألوان الخيال الرائع منها الكنايات البديعة :

أ ـ لا تعدينا نوافله : كناية عن كرم الممدوح .

ب ـ الخائض الغمر : كناية عن الاقدام والشجاعة .

جـ ـ يستسقى به المطر : كناية عن اليمن والبركة .

د ـ ولا يبين في عيدانهم خور : كناية عن الصلابة .

والتشبيهات الجميلة حين شبه بني أمية بالشجرة العظيمة المرتفعة التي لا تقاربها شجرة أخرى في الارتفاع وحين شبههم في الكرم بالريح وحين شبه عداوتهم في عنفها بالفرس الشموس الجموح وهذا الخيـال الرائع يدل على قوة عاطفة الشاعر وصدقها ولا عجب فهو من صنائع بني أمية الذين نالوا في كنفهم أرفـــه عيش وأرغد حياة .

Marfat.com

٣) تجد في النص جودة اختيار الألفاظ وحسن صياغتها وتجويد العبارات وحسن صقلها كما تجد فيه ترتيب للافكار وابداعاً في الخيال وهذه خصائص شعر الأخطل الفنية .

٤) أثر البيئة العربية واضح في النص تجده في قول الشاعر : الميمون طائره ـ يستسقى به المطر ـ في نبعه ـ شمس العداوة ـ لا يبين في عيدانهم خور ـ ناضلت . كما يظهر أثر الإسلام في النص وان كان الشاعر غير مسلم ولكنه التيار الجارف العام يظهر ذلك التأثير في قول الشاعر : أظفره الله ـ خليفة الله ـ حشد على الحق ـ أعطاهم الله ـ جدا ينصرون به ـ هم آووا وهم نصروا .

٥) الشاعر حريص أشد الحرص على اقناع السامعين برأيه في أحقية بني أمية وأهليتهم لخلافة المسلمين فتراه قد خلع عليهم الأوصاف التي تؤهل لذلك المنصب : من كرم وشجاعة ويمن ويقظة ومجد ونصرة للحق وترفع عن الدنايا وصبر على المكاره وخروج من الازمات وحظ سعيد ورزانة واسراع لاغاثة اللهيف ومعاونة المحتاج وعدم المن .

كما خلع عليهم من الصفات ما يرهب الأعداء ويفزعهم وما يطمعهم في الرجوع عن عداوتهم والانضواء تحت لوائهم فبنوا أمية عنيفون في عداوتهم لا يرجعون عن خصمهم حتى يذل ويخضع وهم مع ذلك يعفون عند القدرة ويصفحون بعد النصر .

٦) تسجل القصيدة الصراع السياسي الذي كان يشمل العهد الذي عاش فيه الشاعر حول خلافة المسلمين ودور الشعراء في تلك المعركة .

(نسخة مجانية)

Marfat.com

٢- جرير (*) : يمدح

النص :

١ ـ لولا الخليفة والقرآن يقرؤه ما قام للناس أحكام ولا جمع
٢ ـ أنت الأمين أمين الله لا سرف فيما وليت ولا هيابة ورع (١)
٣ ـ مثل المهند لم تبهر ضريبته لم يغش غربيه تفليل ولا طبع (٢)
٤ ـ واري الزناد من الاعياص في سهل فالعالمون لما يقضى به تبع (٣)

(*) ترجمة الشاعر في آخر الكتاب

(١) الهيابة والورع : الجبان

(٢) تبهر تغلب . ضريبة السيف : حده . غربا المهند : حدا السيف . تفلت مضارب السيف : تكسرت . الطبع : كثرة الصدأ على السيف . المعنى : الخليفة ماض في تصريفه للامور في الدولة كالسيف القاطع الذي لا يفل حده ولا يعتريه شيء يعوقه عن القطع .

(٣) الزناد : عيدان يقتدح بها لتخرج النار . (وارى الزناد : مخرج النار والمراد الناجح في سياسته الموفق بها . الاعياص : من قريش أولاد امية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص . وفي مهل : المهل المتقدم في الخير واسلاف الرجل المتقدمون . المعنى : الخليفة حكيم في سياسته وناجح فيها وهو كريم الأصل سباق إلى فعل الخير . رعيته نازلة عند حكمه راضية به .

Marfat.com

٥ ـ ما عد قوم باحسان صنيعهم الا صنيعكم فوق الذي صنعوا (١)

٦ ـ أنت المبارك يهدي الله شيعته إذا تفرقت الأهواء والشيع (٢)

٧ ـ فكل أمر على يمن أمرت بـه فينا مطاعٌ ومهما قلت مستمع (٣)

٨ ـ يا آل مروان ان الله فضلكم فضلا عظيما على من دينه البدع (٤)

٩ ـ الجامعين إذا مـا عـد شعبهم جمع الكرام ولا يوعون ما جمعوا (٥)

١٠ ـ تلقى الرجال إذا ما خيف صولته يمشون هونا وفي أعناقهم خضع (٦)

١١ ـ فان عفوت فضلت الناس عافية وان وقعت فما وقع ، كما تقع (٧)

---

(١) الصنيع : الإحسان وعمل الخير . المعنى : إذا قورنوا بغيرهم في فعل الخير فاقوهم .

(٢) اشارة إلى الخصومات السياسية والخلافات المذهبية التي كانت موجودة في هذا العهد .

(٣) يمن : بركة .

(٤) في البيت إشارة إلى وجود أحزاب كثيرة وكل حزب يتشيع لواحد من الصحـــابـة

(٥) يوعون : يكنزون .

(٦) صولته : من أجل صولته وسلطانه . يمشون هونا : يمشون مشية فيها وقار وسكينة . وفي أعناقهم خضع : تطامن واستكانة .

(٧) المعنى : تفوق الخلائق عفوا كما تفوقهم بطشا .

(نسخه مجانية)

Marfat.com

١٢ ـ ان الـــبرية ترضى ما رضيت لها

ان سرت ساروا وان قلت اربعوا : ربعوا (١)

التعليق : ـ

١) تتضمن هذه الأبيات تأييداً من الشاعر للخلافة الأموية ومدحاً للخليفة وتفضيلا لآل مروان على غيرهم من الشيع والأحزاب .

٢) في هذه القصيدة مظاهر جديدة تمثل ماطرأ على الحياة الاجتماعية بعد ظهور الإسلام كما أن فيها آثاراً من بقايا الحياة في العصر الجاهلي : فمن الجديد في المديح ان جريرا مدح الخليفة بأنه يقرأ القرآن ويعمل بما جاءفيه .. وانه أمين يرعى ماأمر الله لايسرف في سلطانه ولايتورع أن يبطش إذا اقتضت المصلحة ذلك . وان الناس مطيعون لما يقوله عاملون بما يقضي به يخشون صولته ويخافون بأسه . وهذه المعاني في المديح تمثل أثر الدين الاسلامي في الحياة العربية وقد صحب قيام المجتمع الجديد وجود أحزاب سياسية متنازعة على الحكم كالزبيريين وشيعة علي . فكان من الطبيعي أن يشير الشاعر في مديحه إلى هـــذه الحياة . فيصف الخليفة بأنه المبارك الذي يهدي الله به شيعته . أما الآثار الباقية من الحياة في العصر الجاهلي فهي مدح الخليفة بالعطاء وهذا المعنى عهدناه في شعر النابغة والأعشى إلا انه زاد في هذا العصر فأصبح الشعراء يقصدون الخليفة طلباً لنواله وجوده كجرير والفرزدق والأخطل .

٣) القصيدة واضحة سهلة في فكرتها وصورتها وديباجتها . وقد اشتملت على بعض الصور الخيالية .

---

(١) اربعوا : قفـــوا

Marfat.com

النقائض

أشعل خلفاء بني أمية نار الحقد والعداوة والبغضاء بين الشعراء كي ينصرفوا هم وغيرهم عن السياسة والتفكير فيها ويشغلوا عن ترف الخلفاء بهذا اللجاج فكانوا يعمدون إلى أحد الشعراء فيقربونه ثم يعرضون عنه ويقربون غيره وهكذا .

وقد أنزلق إلى تلك الهاوية الفرزدق وجرير فقـــد تبادلا قصائد الهجاء قرابة نصف قرن .

وكانت طريقتهم في تلك القصائد أن ينشىء الشاعر قصيدة يعدد فيها مفاخر قومه ومآثر نفسه ويهاجم الشاعر الآخر في قبيلته وأهله ونفسه مستعملا أحط الألفاظ وأفحش العبارات وأسفل المعـاني فيعمد الشاعر المهجو إلى نفس وزن القصيدة التي هجي بها وإلى نفس قافيتها فيقرض قصيدة ينقض فيها ماوجه إليه صاحبه ثم يفحش في هجائه ملصقاً بقبيلته وعشيرته وبذاته أحط الصفات وأشنع ألوان السباب وهكذا حتى لم تبق مخزية لاحقة بأصل النسب أو بأسرة الشاعرين من أخوة وأخوات وآباء وأجداد وعمات وخالات أو بسيرتهم جميعاً صحيحة كانت أم مكذوبة إلا احتلت مكاناً في تلك القصائد التي سميت « بالنقائض » .

٣ ــ الأخطل يهجو قوم جرير

والأبيات المختارة من النص السابق :

١) أما كليب بن يربوع فليس لهم عند التفارط ايرادولا صدر (١)

---

(١) كليب بن يربوع : قوم جرير من تميم . التفارط : التسابق إلى طلب الماء . ايراد : بلوغ الماء . صدر : انصراف عن الماء .

Marfat.com

٢) مخلفون ويقضي الناس أمرهم وهم بغيب وفي عمياء ماشعروا (١)

٣) الآكلون خبيث الزاد وحدهم السائلون بظهر الغيب ما الخبر

٤) واقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر (٢)

* * *

٤ — جرير ينقض

وقد نقض جرير هذه القصيدة :

١) وما لتغلب ان عدت مكارمهم نجم يضيء ولا شمس ولا قمر

٢) ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر

٣) جاء الرسول بدين الحق فانتكبوا وهل يضير رسول الله ان كفروا (٣)

٤) ان الأخيطل خنزير اطاف به احدى الدواهي التي تخشى وتنتظروا

٥) والتغلبي لئيم حين تجهره والتغلبي لئيم حين يختبر (٤)

٦) والتغلبي إذا تمت مروؤته عبد يسوق ركاب القوم مؤتجر

٧) نساء تغلب لاحلم ولا حسب ولاجمال ولادين ولا خفر (٥)

---

(١) مخلفون : لايشتركون في عظائم الأمور .

(٢) الراحة : باطن الكف .

(٣) انتكبوا : عدلوا عن الحق .

(٤) تجهره : تراه بلا حجاب .

(٥) حلم : عقل . حسب : أصل . خفر : حياء .

Marfat.com

٥ ــ الفرزدق يفتخر ويهجو

الشاعر :

همام بن غالب بن صعصعة أبوه وأجداده من أشراف تميم، عرفوا بالكرم وجلال القدر لهذا كان يكثر الشاعر من الفخر بهم ، ويهجو خصمه جرير بضعة الأصل ، ولؤم النسب . وهو متقلب في ميوله كان علويا ثم أخذ يساير مناصرة الأمويين ويمدح خلفاءهم ، وهو يغلب عليه الاستهتار واللهو ويقال إنه ارتدع في آخر حياته ، وقد توفي عن عمر يقارب المائة في بادية البصرة سنة ١١٠ هـ.

المناسبة :

يفخر الفرزدق في هذه القصيدة بصفاته المجيدة من شجاعة وكرم وأصل كما يفخر بشرف قومه ومكانتهم بين القبائل ويهجو جريرا ويحط من شأنه :

١) إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمـــه أعز وأطول (١)

٢) بيتا بناه لنا المليك ومابنى حكم السماء فإنه لاينقل (٢)

٣) بيتا زرارة محتب بفنائـه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل (٣)

---

(١) سمك : رفع . الدعائم : مفرده دعامة وهي العمود الذي يقيم البيت أعز وأطول . أقوى : إن الله الذي خلق السماء أعطاهم مجداً و شرفا أعز وأمنع من مجد جرير وشرفه .

(٢) المليك : هو الله سبحانه وتعالى . حكم السماء : القوي المقتدر . لا ينقل : لا يزول .

(٣) زرارة ومجاشع ونهشل : من أجداد الفرزدق . محتب : جالس والاحتباء أن يجلس المرء وقد جمع ظهره وساقيه بعمامة ونحوها.

Marfat.com

٤) يلجون بيت مجاشع وإذا احتبوا رزوا كأنهم الجبال المثّل (١)

٥) لا يحتبى بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفعال الأفضل (٢)

٦) ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزّل (٣)

* * *

٧) حلل الملوك لباسا في أهلنا والسابغات الى الوغى تتسربل (٤)

٨) أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا مانجهل (٥)

٩) فادفع بكفك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل (٦)

---

(١) يلجون : يدخلون المثل : جمع مائل وهو البارز الرأس .

(٢) الفعال : بفتح الفاء الفعل الحسن والشاعر يخاطب جريرا .

(٣) ضربت عليك : نبت عليك . وقضى عليه . بـه الكتاب المنزل : يشير إلى قوله تعالى (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) : يريد أن يقول إن بيت جرير في ضعفه كبيت العنكبوت .

(٤) حلل الملوك : ثيابهم . السابغات : الدروع . الوغى : الحرب . تتسربل : تسربل . لبس الدرع كما يلبس القميص .

(٥) أحلامنا : عقولنا . تزن الجبال رزانة : تعد لها رسوخاً وثباتا . إذا مانجهل : إذا ماحملنا أحد على الغضب يقول : عقولنا ثابتة كالجبال في وقت السلم فإذا ماثارت ثائرتنا في وقت الحرب فإننا نكون كالجن .

(٦) ثهلان : اسم جبل بنجد . الهضبات : جمع هضبة وهي هنا الجبل المكون من صخرة واحدة . هل يتحلحل : لا يتزحزح . يقول : حاول أن تدفع بناءنا بيديك إنك لا تستطيع لأنه ثابت كجبل ثهلان لا يتزحزح .

Marfat.com

١٠) وأنا ابن حنظلة الأغر وإنني في آل ضبـة للمعم المخول (١)

١١) فرعان قد بلغ السماء ذراهمـا وإليهما من كل خوف يعقل (٢)

١٢) يا ابن المراغـة أين خالك؟ إنني خالي حبيش ذو الفعال الأفضل (٣)

١٣) خالي الذي غصب الملوك نفوسهم وإليه كان حباء جفنة ينقل (٤)

١٤) إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقمل (٥)

١٥) وشغلت عن حسب الكرام وما بنرا إن اللئيم عن المكارم يشغل

١٦) إن التي فقئت بهـا أبصاركم وهي التي دمغت اباك الفيصل (٦)

---

(١) حنظلة : من أجداد الفرزدق لأبيه . الأغر : المشهور بالعز والشرف. آل ضبة : أخوال الفرزدق . المعمم المخول : الكريم الأعمام والاخوال .

(٢) ذراهما : ذروة كل شيء أعلاه . يعقل : يحتمي ويلجأ .

(٣) ابن المراغة : لقب جرير لقبه به الفرزدق والأخطل . والمراغـة : مكان تتمرغ فيه الدواب . ولقب بذلك لأن أمه ولدته في مراغـــة الإبل . والمراغة أيضاً الحمارة . حبيش : من الأقارب المشهورين لام الفرزدق .

(٤) الحباء : العطاء . والمراد هنا الضريبة . جفنة : من الغساسنة واليـه ينسبون ويسمون آل جفنة وهم ملوك الشام في الجاهلية .

(٥) الأتان : الحمارة .

(٦) فقئت بها أبصاركم : قلعت بها عيونكم والمراد بها في هذه القصيدة . دمغت أباك : أصابت دماغه أي محقته . الفيصل : الفاصلة القاطعة في الحق وكلمة الفيصل : هو خبر إن في أول البيت وهذه القصيدة كانت تسمى الفيصل .

(نسخة مجانية)

Marfat.com

١٧) وهب القصائد للنوابغ إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول[1]

١٨) إن استراقك يا جرير قصائدي مثل ادعاء سوى أبيك تنقل

١٩) وابن المراغة يدعى من دارم والعبد غير أبيه قد يتنحل

التعليق :

١) هذه القصيدة من النقائض وقد جمع فيها الشاعر بين الفخر والهجاء . افتخر بعز قبيلته وشجاعة و كرم عمومته وخؤولته وقوة شاعريته وهجا جريرا بلؤم أصله وسرقاته الشعرية .

٢) يلاحظ على الفرزدق أنه يمزج الفخر بالهجاء فبين تراه يعدد مآثر قومه من رفعة البيت والاحتباء في المجالس والتغلب على ملوك المناذرة والرزانة وقت الحلم والشدة والعنف حين تقع الحرب إذ به يقرن ذلك بمخازي المهجوّ ويحشو شعره بالشتائم حشواً ويقذفها في وجهه قذفاً قاسياً .

٣) يكثر الفرزدق في هذه القصيدة من تعداد أسماء أجداده وآباءه بل تراه ينحو هذا المنحى في قصائده الفخرية كلها ولا يمل تكرارها فإذا تصفحت إحدى هذه القصائد صادفتك هذه الأسماء : مجاشع ونهشل وأبو الفوارس وحنظلة وحبيش . فالتفاخر بالأحساب والأنساب له منزلة عنده لا تعلوها منزلة أخرى

---

(١) النوابغ : شعراء سمي كل منهم النابغة . وهم النابغة الذبياني والنابغة الشيباني وهو شاعر مخضرم والنابغة الجعدي وقد أدرك الجاهلية والاسلام ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام . وأبو زيد : المخبل ربيعة بن مالك . وذو القروح: امرؤ القيس . وجرول : هو الحطيئة وهؤلاء الشعراء تربطهم بالفرزدق صلات قرابة .

Marfat.com

وسبب هذا يرجع الى أن خلفاء بني أمية غضوا أبصارهم عن مثل هذا الفخر وذلك الهجاء وشجعهم النقاد وعلماء اللغة وساعد الفرزدق ـ كذلك ـ على هذا اللون من الشعر أنه ورث المجد من طرفيه من قبل أبيه ومن قبل أمه .

٤) لا يقتصر فخر الفرزدق على ماورثه من أجداده من علو مكانة وصفات حميدة بل يعتد بالدين ويعتزبه ولذلك تراه في البيتين الأولين يفتخر بالشرف الممنوح لهم من الله .

٥) يشيع في هذا النص التأثر بالبيئة العربية وأخذ الأفكار والمعاني منها . فخيمة العربي لا تقام إلا على عمد ولذلك قال الشاعر ـ « بيتاً دعائمه » .. والاحتباء جلسة يجلسها العظماء منهم ولذلك نرى الفرزدق يقول : زرارة محتب بفنائه ..

٦) أسلوب الفرزدق يتصف بالقوة والجزالة وتشيع فيه الألفاظ الغريبة بعكس شعر جرير الذي كان يتخير له الألفاظ السهلة لذلك راج شعر الفرزدق عند علماء اللغة ووجدوا فيه مادة لغوية تغذي طموحهم أما شعر جرير فقد كان شائعاً بين عامة الناس لسهولته .

٧) الدارس لشعر الفرزدق يتطلب أن يكون واسع الثقافة ملماً بتاريخ القبائل العربية ليتمكن من الوقوف على ما يتضمنه شعر الفرزدق من إشارات تاريخية .

٨) تأثر الفرزدق في شعره بالقرآن الكريم وبالشعر الجاهلي .

(نسخة مجانية)

Marfat.com

٦ - جرير ينقض

اخترنا هذه الأبيات من قصيدة طويلة لجرير فيها يرد على قصيدة الفرزدق السابقة .

النص :

١ ـ أعددت للشعراء سما ناقعاً فسقيت آخرهم بكأس الأول (١)

٢ ـ لما وضعت على الفرزدق ميسمي وثغا البعيث جدعت أنف الأخطل (٢)

٣ ـ أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً وبنى بناءك في الحضيض الأسفل (٣)

٤ ـ بيتا يحمم قينكم بفنائه دنسا مقاعده خبيث المدخل (٤)

---

(١) ناقعاً : قاتلا . ويروى أعددت للشعراء كأسامرة .

(٢) الميسم : المكواة والمراد بميسمي أهاجي جرير وأشعاره . ثغا : تضرع وتذلك . جدع الأنف : قطعه .

(٣) سمك السماء : رفعها . مجاشع : من أجداد الفرزدق . الحضيض : أسفل الجبل . المعنى أن الله الذي رفع السماء كتب على قوم الفرزدق وقبحهم وحط من قدرهم .

(٤) يحمم : يقال حمم الرجل أي سخم وجهه بالحمم والحمم كل ما أحترق بالنار . القين : الحداد . يعيره بجده وكان حداداً .

Marfat.com

٥ ـ ولقد بنيت أخس بيت يبتنى فهدمت بيتكم بمثلي يذبل (١)

٦ ـ انى بنى لي في المكارم أوّلى ونفخت كيرك في الزمان الأول (٢)

٧ ـ اني انصببت من السماء عليكم حتى اختطفتك يافرزدق من عل (٣)

٨ ـ أحلامنا تزن الجبال رزانة ويفوق جاهلنا فعال الجهل (٤)

٩ ـ فارجع إلى حكمي قريش انهم أهل النبوة والكتاب المنزل (٥)

١٠ ـ كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله مثل الذليل يعوذ تحت القرمل (٦)

---

(١) يذبل : جبل بنجد . يريد أن شرف الفرزدق مجد ضعيف لايثبت أمام شرفنا ومجدنا .

(٢) الكير : زق ينفخ فيه الحداد . يقول بنى لي أجدادي مجداً وشادوا عزا أما أنت : يافرزدق : فقد كان جدك حداداً ينفخ الكير .

(٣) انصببت : انقضضت . عل : أعلى يقول انقضضت عليك يافرزدق كما ينقض النسر على فريسته .

(٤) يقول : عقولنا ثابتة في وقت السم ثبوت الجبال لاتزعزها نكبات وإذا عادانا أحد فُقْناه عداوة .

(٥) أهل النبوة : قريش لأن الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش .

(٦) القرمل : شجر ضعيف لاشوك له . المعنى : أن لجوء الفرزدق إلى خاله واحتماءه به كمن يحتمي بنبات ضعيف ليس فيه شوك يدفع به المعتدي .

Marfat.com

١١ ـ وافخر بضبة إن أمك منهم ليس ابن ضبة بالمعم المخول (١)

١٢ ـ وقضت لنا مضر عليك بفضلنا وقضت ربيعة بالقضاء الفيصل

١٣ ـ إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً علاك فعاله من منقل (٢)

١٤ ـ أبلغ بني وقبان أن حلومهم خفّت فما يزنون حبة خردل

١٥ ـ ألهى أباك عن المكارم والعلا لي الكتائف وارتفاع المرجل (٣)

---

(١) ضبة : من أجداد الفرزدق لأمه . يقول : افخريا فرزدق بضبة ماشاء الله لك الفخر فهو ليس بالكريم الأعمام والأخوال .

(٢) منقل : تحول وانتقال .

(٣) الكتائف : جمع كتيفة وهي ضبة الباب . مرجل : القدر .

Marfat.com

٧- الكميت يحرض على بنى أمية

التعريف بالشاعر :

هو أبو المستهل الكميت بن زيد الأسدي المضري ولد سنة ٦٠ من الهجرة ونشأ بالكوفة وقد كانت إحدى حواضر اللغة والعلم والأدب في العصر الإسلامي.

تتلمذ الكميت على علمائها وأدبائها وتخرج على أيديهم في الخطابة والشعر وقال الشاعر يمدح الهاشميين والسادات من العلويين ويدافع عنهم ويهاجم الأمويين لأنهم اغتصبوا الخلافة منهم وقصائده في بني هاشم تعرف بالهاشميات وهي أجود شعره.

ولقد اضطهده بنو أمية وولاتهم بالعراق وسجنوه ففر من السجن وذهب إلى هشام الخليفة ومدحه وأظهر رجوعه عن التشيع وتوفي سنة ١٢٦ هجرية في خلافة مروان بن محمد .

المناسبة :

ولقد شارك الكميت بن زيد في المعركة السياسية وانتصر لبني هاشم وأيد حقهم في الخلافة ونال كثيراً من عسف الخلفاء الأمويين واضطهادهم له .. والأبيات التي اخترناها يهاجم فيها الشاعر الأمويين ويعرض لجورهم وظلمهم ويحث الناس على الانتفاض عليهم : -

النص :

١ - ألا هل عَمٍ في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل (١)

(١) عم : ضال . يريد المتأمل في الامور الناظر اليها بعين البصيرة لا يضل. أدر عنه : ولى يريدان الذي نلحقه إساءة ينصرف عن الم ء ولا يعود إليه والاستفهام معناه النفي .

(نسخة مجانية)

Marfat.com

٢ ـ وهل أمة مستيقظون لرشدهم فيكشف عنه النعسة المتزمل(١)

٣ ـ فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى

مساويهم لو كان ذا الميل يعدل(٢)

٤ ـ وعطلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتنحل(٣)

٥ ـ كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل

٦ ـ رضينا بدنيا لانريد فراقها على أننا فيها نموت ونقتل(٤)

٧ ـ ونحن بها مستمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف ومعقل(٥)

٨ ـ أرانا على حب الحياة وطولها يجد بنا في كل يوم ونهزل(٦)

---

(١) المتزمل : الملتف بثيابه يريد أن الناس بسكوتهم على ظلم حكامهم كالنائمين الذين ليس عندهم رشد ولا وعي .

(٢) الميل : الزيغ والضلال يقول إن نوم الناس عن دفع الظلم قد أطمع الحكام فأظهروا كل مساوئهم .

(٣) ملة : دين . نتنحل : ندين ونعتقد . المعنى : يبدو للرائي أننا على ملة غير الإسلام لعدم تطبيقنا لأحكام ديننا .

(٤) ينعي الشاعر على هؤلاء الذين أرتموا في أحضان الحياة وقنعوا بظلمها الصارخ ورضوا بحياة الذل فيها .

(٥) الجنة : الدرع . المعنى : من يرانا ونحن نتمسك بالحياة يعتقد أن هذه الحياة تقينا مما نخاف والواقع غير ذلك وكأن الشاعر يقول لهم : احرصوا على الموت توهب لكم الحياة .

(٦) المعنى : الحياة جادة وتطلب منا أن نكون جادين فيها ولكننا نهزل .

Marfat.com

٩ ـ فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم فحتام حتام العناء المطول(١)

١٠ ـ رضوا بفعال السوء من أمر دينهم فقد ايتموا طوراً عداء وأثكلوا(٢)

١١ ـ لهم كل عام بدعة يحدثونها أزلوا بها أتباعهم ثم أوحلوا(٣)

١٢ ـ فيارب هل إلا بك النّصر يرتجى عليهم وهل إلا عليك المعول(٤)

التعليق :

١) يعبر الشاعر في هذا النص عن رأيه في خلافة بني أمية ويبين أن هؤلاء الخلفاء لم يتبعوا الدين ولم يحكموا بالعدل وأن أبناء الامة رضوا بالظلم وقنعوا به وسكتوا عن الحكام لم يطالبوهم بحقوقهم . وهو يدعو الناس إلى الانقضاض على هذا الظلم اللاحق بهم ومحاولة رفعـــه عنهم بما يقدمه من صور تبين قسوة هذا الظلم .

٢) تصور هذه القصيدة جانباً من الحياة السياسية وتبين التنازع على الخلافة بين الهاشميين والأمويين وترى الشاعر يبين فيها أحقية الهاشميين في الخلافة بما أورده

---

(١) حتـــام : المعنى : إلى متى الرضا بالظلم الواقع علينا من بني أمية . يحث الشاعر قومه على نبذ الظلم وعدم الرضا به .

(٢) اليتيم : من مات أبوه .

(٣) البدعة : شيء أحدث يخـالف الدين . أزله : جعله يزل أي يسقط . أوحلوا : ساقوهم إلى ضلال كأنهم قد سقطوا ثم غاصوا في الوحل . يقول : إن الحكام من بني أمية يذلون الناس بما يحدثون في الدين من أمور ليست منه .

(٤) المعنى : يعتمد على الله سبحانه ويطلب منه العون والنصر .

Marfat.com

من ميل الأمويين عن العدل وانحرافهم عن تعاليم الدين .

٣) الشعر السياسي عامة في العصـــر الأموي يتصف بصفات الاسلوب الخطابي ونجدذلك واضحاًفي هذه القصيدة ومن صفات الأسلوب الخطابي استخدام الجمل الإنشائية والتكرار وتقديم ماحقه التـأخير . فمن النوع الأول الاستفهام وهو موجود بكثرة في القصيدة ومن أمثلته :

ألاهل عم في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

ومن أمثلة النوع الثـــاني قوله : فحتام حتام العنـــاء المطول

ومن أمثـــلة النوع الثالث قوله : وأفعـــال أهل الجاهلية نفعل

والغرض من استخدام هذا الأسلوب في الشعر هو الاثارة والانتفاض على الظـالم .

المناقشة :

١) عم يتساءل الشاعر في البيت الأول ؟ ولماذا اختار الشاعر هـــذا المطلع دون غيره ؟.

٢) ماذا يقصد الشاعر بقوله : « فقد طال هذا النوم » .؟ وما رأيك في التعبير بهذا الاسلوب ؟

٣) عزا الشاعر الظلم الواقع على قومه من حكام بني أمية إلى صفة في قومه تجدها في البيتين . السادس ، والسابـع .. فما هي ؟

Marfat.com

٨ـ عبدالله بن قيس الرقيات: يدعو للزبيريين

عبد الله بن قيس الرقيات القرشي كان أكثر شعره في الغزل والسياسة نشأ في قريش وكان حريصاً على سيادتهم ناقماً على بني أمية لتقريبهم لليمنيين واعتمادهم عليهم في شئون الملك والسياسة وإقصائهم القرشيين والمضريين .

ناصرَ عبد الله بن الزبير عندما خرج على بني أمية فلما مات وعرف أنه لايستطيع الوقوف في وجه الامويين لجأ اليهم ولازم عبد العزيزبن مزوان والي مصر حتى مات عام ٧٥ هجرية . ويمتاز شعره بالرقة والسهولة وفي هذه الأبيات يؤيد آل الزبير ويبين حقهم في الخلافة :ـ

النص :

١ ـ حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء(١)

٢ ـ أيها المشتهي فناء قريش لا يكن بعدهم لحي بقاء

٣ ـ ان تودع من البلاد قريش لا يكن بعدهم لحي بقاء(٢)

٤ ـ لو تقفي وتترك الناس كانوا غنيم الذئب غاب عنها الرعاء (٣)

---

(١) جميع : مؤتلفون . الأهواء : الميل عن الصواب والحق جريا وراء الأطماع . المعنى : لقد كانت الحياة حلوة جميلة حين كانت قريش متحدة الكلمة لم تفرقها الاهواء والاغراض .

(٢) تودع قريش : تهلك .

(٣) تقفى : تذهب . الرعاء : جمع راع . والمعنى : إذا ذهبت قريش صار الناس بدون راع يرعى شئونهم ويتولى مصالحهم كالغنم إذا ذهب عنها راعيها تولى رعيها الذئب .

نسخة مجانية

Marfat.com

٥ ـ إنما مصعب شهاب من الله تجلت عنا به الظلماء(١)

٦ ـ ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء(٢)

٧ ـ يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء(٣)

التحليل والتعليق :

١) تناول الشاعر عرض هذه الأبيات فكرتان هما :

أ السيادة والقيادة ينبغي أن تكون في قريش لا في غيرها .

ب ـ مدح مصعب .

٢) في مدح الشاعر لمصعب تعريض بجور الأمويين وظلمهم .

٣) أثر البيئة في خيال الشاعر واضح فقد شبه العرب بدون قريش بالغنم بدون راع لها.

٤) تأثر الشاعر بالقرآن الكريم فالمعنى في البيت السابع أخذه من قوله تعالى: « قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون».

٥) يمتاز شعر عبد الله بسهولة اللفظ ووضوح المعنى والبعد عن التكلف .

---

(١) مصعب : هو مصعب بن الزبير والي العراق . الشهاب : الكوكب .
تجلت : انكشفت .

(٢) جبروت : ظلم وطغيان .

(٣) همه : مقصده ومراده .

Marfat.com

٩ - مالك بن الريب: يرثى نفسه

الشاعر :

مالك بن الريب المازني التميمي نشأ في بادية البصرة وكان لصاً فاتكاً يعدو على الناس فيروعهم ويلحق بهم شره وينجو من العقاب بفراره. ومازال كذلك إلى أن لقيه سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان والياً على خراسان من قبل معاوية فتاب على يديه واعتزل طريق الغواية والضلال وكان شاعراً مطبوعاً فصيح اللسان قوي البيان .

جو النص :

بعد أن تاب مالك انضم إلى جيش المسلمين جندياً مخلصاً ونذر نفسه للجهاد في سبيل الله يتوجه مع جيش المسلمين حيثما توجه لإعلاء كلمة الله ونشر دينه وبينما هو عائد من إحدى الغزوات أدركه الموت بعيداً عن وطنه وأهله فقال قصيدة يرثي فيها نفسه . وإليك المختار من النص :

النص :

١ - ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا (١)

٢ - فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه وليت الغضى ماشى الركاب لياليا (٢)

---

(١) ليت شعري : ليتني أعلم . الغضى : نوع من الشجر والشاعر يريد مكانه كانت به ديار بني تميم . أزجي : أدفع . القلاص : الابل . النواجيا السريعة .

(٢) الركاب : الإبل .

Marfat.com

٣ ـ لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى مزار ولكن الغضى ليس دانيا(١)

٤ ـ ألم تري بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا؟

٥ ـ ولما تراءت عند مرو منيتي وخل بها جسمي وحانت وفاتيا(٢)

٦ ـ أقول لأصحابي: ارفعوني لأنني يقر بعيني أن سهيل بداليا(٣)

٧ ـ فيا صاحِبي رحلي دنا الموت فانزلا برابية إني مقيم ليال يا(٤)

٨ ـ أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلة ولا تعجلاني قد تبين مابيا(٥)

٩ ـ وقوما إذا ما استل روحي فهيئا لي السدر والاكفان ثم ابكيا ليا(٦)

١٠ ـ وخطا بأطراف الأسنة مضجعي وردا علي عيني فضل ردائيا(٧)

١١ ـ ولا تحسداني ـ بارك الله فيكما ـ من الأرض ذات العرض أن توسعاليا

---

(١) دنا : قرب . مزار : مكان أحب زيارته ويريد أهل المكان .

(٢) تراءت : ظهرت . مرو : مدينة بخراسان . خل : اختل ونقص وهزل . حانت : قربت .

(٣) يقر بعيني : يسرني . سهيل : نجم يظهر في بلاد اليمن وطن الشاعر . بدا : ظهر .

(٤) رحلي : الرحل متاع السفر . الرابية : ما ارتفع من الأرض .

(٥) أقيما : أمهلاني وانتظرا بجواري .

(٦) استل : انتزع . السدر : شجر النبق والمر ورقه الذي يستعمل في غسل الميت .

(٧) خطا : أحضرا . فضل ردائياً : طرفه الزائد .

Marfat.com

١٢ ـ خذاني فجراني ببردي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعبا قيادبا (١)

١٣ ـ وقد كنت عطافا إذا الخيل أدبرت سريعا لدى الهيجا إلى من دعانيا (٢)

١٤ ـ يقولون لا تبعد ، وهم يدفنوني وأين مكان البعد الا مكانيا (٣)

١٥ ـ غداة غد يا لهف نفسي على غد إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا (٤)

١٦ ـ وأصبح مالي من طريف وتالد لغيري وكان المال بالأمس ماليا (٥)

١٧ ـ فيا صاحبا إما عرضت فبلغن بني مازن والريب ألا تلاقيا (٦)

١٨ ـ وعز قلوصي في الركاب فانها ستغلق أكباداً وتبكي بواكيا (٧)

٢٩ ـ غريب بعيد الدار ثاو بقفرة مدى الدهر معروفاً بألا تدانيا (٨)

---

(١) بردي : ثوبي .

(٢) عطافاً : كثير الهجوم . الهيجاء : الحرب .

(٣) لا تبعد : لا تهلك ، دعاء له .

(٤) يالهف نفسي : ياحسرتي . ادلجوا : ساروا في أول الليل . ثاو : مقيم .

(٥) طريف : مستحدث . تالد : موروث .

(٦) بني مازن والريب : قبيلتاه .

(٧) قلوصي : القلوص الناقة الفتية .

(٨) قفرة : بقعة خالية . مدى الدهر : أي طول الزمن لا أبرح هذا المكان . تدان : قرب .

Marfat.com

التعليق :

١) تناول الشاعر في النص الأفكار الآتية :

أ ـ حنينه إلى وطنه وتمنيه العودة اليه ويأسه من تلك العودة وسبب مغادرته لوطنه .

ب ـ دنو أجله وما اعتراه من ضعف والتماسه من رفاقه إعداد العدة لوفاته وتذكره ماضيه المجيد .

ج ـ حاله بعدالموت ومصير ملكه ووداع أهله وفجيعة ناقته وتحسره على غربته .

٢) رثاء الشاعر نفسه وهو يجود بروحه أقوى دليل على براعته في فنه وتمكنه من ناصية القريض، والنص أنصع دليل على صاحبه، فخياله جميل بعيد عن التكلف وكناياته مألوفة فقد كني عن الموت بـ(استل روحي)وعن قوة الشكيمة وشدة البأس بقوله (قد كنت قبل اليوم صعباً قياديا) وعن الاقدام والنجدة بالبيت الثالث عشر ، وألفاظه واضحة وموسيقاه حزينة باكية .

٣) أثر البيئة واضح في النص تأخذه من قول الشاعر الغضي ـ أزجى القلاص النواجيا ـ السدر ـ أطراف الأسنة .

٤) في النص إشارة تاريخية إلى ما كان من كترة الفتوح الاسلامية على عهد الشاعر .

٥) عاطفة الشاعر نحو وطنه وأهله جارفة قوية يبرزها جلياً تكراره أسلوب التمني في البيتين الأول والثاني وتكراره ذكر الغضى في الأبيات الثلاثة الأولى ووجوده الراحة في رؤية سهيل ووصايته لصاحبه بنقل وداعه الاخير لاهله ثم تحسره في البيت الاخير على غربته .

٦ ـ يؤخذ على الشاعر عدم ترتيب أبياته ولعل مرجع ذلك الى ما كان يعانيه من انهيار صحي وألم نفسي **منشؤه** الغربة والفرقة الامر الذي جعله يخرج على تقاليد الاسلام فيطالب بالبكاء عليه وتلك عادة كانت في الجاهلية .

Marfat.com

١٠ - قطرى بن الفجاءة : يتحمس

الشاعر :

« أبو نعامة » جعونة بن مازن بن يزيد الكناني المـازني التميمي ، من رؤساء الأزارقة (الخوارج) وأبطالهم ، من أهل « قطر » كان خطيباً فارساً شاعراً بقي يقاتل دفاعاً عن عقيدتـــه ثلاث عشرة سنة ، ويسلم عليه بالخلافة ، وإمارة المؤمنين ، توفي سنة ٧٨ هـ بعد أن دوخ أشهر القادة أيام مصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي ، وقدوصفه صاحب سنا المهتدي بقوله . « كان طامة كبرى ، وصاعقة من صواعق الدنيا في الشجاعة والقوة ، وله مع المهالبة [١] وقائع مدهشة ، وكان عربياً مفوهاً ، وسيداً عزيزاً ، وشعره في الحماسة كثـير » .

المناسبة :

رهبت نفسه في معركة لقاء الابطال ، ورغبت في الحيـاة ، فحمل عليها وقال في توبيخها وتقريعها الابيات التالية :

١ - أقولُ لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعي [٢]

٢ - فانّك لو سألت بقاء يوم على الاجل الذي لك لن تُطاعي

٣ - فصبراً في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطـــاع

(١) المهالبة : جماعة المهلب بن أبي صفرة أشهر القواد في زمن الحجاج .

(٢) أقول لها : أي للنفس الشعاع : المتفرق ، والمقصود المبالغة في الفزع .

Marfat.com

٤ ـ ولاثوب البقاء بثوب عزٍّ فيطوى عن أخي الخنع اليراع[1]

٥ ـ سبيل الموت غاية كلِّ حيٍّ فداعيه لاهل الارض داعي

٦ ـ ومن لم يعتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع[2]

٧ ـ وما للمرء خير في حياة اذا ما عدَّ من سقط المتاع[3]

التعليق :

الشاعر صاحب عقيدة ومبدأ يوبخ نفسه لأنها رهبت لقاء الابطال ، ورغبت في الحياة ، وهو مؤمن صادق ، يعرف أن الموت حق ، واذا حل الأجل فلا مناص ، والمرء بمبادئه ومثله ودفاعه عنها ، ولا خير فيه اذا ماعد من سقط المتاع. وعاطفة الشاعر دينية قوية تستعذب الموت والجود بالنفس أقصى غاية الجود والألفاظ قوية جزلة تناسب الموضوع ، موسيقاها حربية وايحاءاتها قوية (طارت شعاعا ، الابطال ، ويحك ، تراعي ، فصبرا ، مجال الموت) وان كانت العاطفة القوية صقلت بقية الألفاظ ورققتها .

---

(١) أخو الخنع الذليل ، اليراع : الرجل الجبان الذي لا قلب له .

(٢) الاعتباط : الموت من غير علة .

(٣) سقط المتاع : الشيء الذي لا فرق بين وجوده وعدمه .

Marfat.com

١١- عمر بن أبي ربيعة : يتغزل

الشاعر :

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، أرق شعراء عصره ، من طبقة جرير والفرزدق ، ولم يكن في قسرين أشعر منه ، وهو صاحب مدرسة في الغزل . ولد في الليلة التي توفي فيها الخليفة عمر بن الخطاب فسمي باسمه « وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه . ورفع الى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض لنساء الحجاج ويشبب بهن ، فنفاه الى « دهلك » ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات غرقاً سنة ٩٣ هـ .

المناسبة :

كان كثيراً مايتعرض للفتيات ويتشبب بهن أو يتعرض لهن ليشهر بهن ، والأبيات المختارة من قصيدة طويلة قالها في « هند » .

١ - ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

٢ - واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

٣ - زعموها سألت جاراتها وتعرت ذات يوم تبترد

٤ - أكما ينعتني تبصرنني عمركنّ الله أم لا يقتصد

٥ - فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود

٦ - حسدا حملنه من شأنها وقديماً كان في الناس الحسد

Marfat.com

التعليق :

الشاعر صاحب مدرسة في الغزل ، عاطفته متنقلة ، وحبه أشبه مايكون بالمعاكسات العابرة فهو يتتبع الغواني ، ويتعرض لهن .. ويقول فيهن الشعر القصصي الحواري السهل الخفيف الرقيق الذي تناقله الناس بسرعة ، وتغنوا به ، وبعضه يذهب مذهب الحكم والأمثال ، ومن ذلك قوله : إنما العاجز من لا يستبد ، حسن في كل عين من تود ، وقديماً كان في الناس الحسد .

Marfat.com

١٢- كثير : يتغزل

الشاعر :

اسمه كثير بن عبد الرحمن من قبيلة خزاعة، نشأ في عصر الأمويين وشاهد الخلافات السياسية العاتية بين الأمويين والعلويين وتردد بين الفريقين يؤيد العلويين مرة ويشايع الأمويين أخرى توفي عام ١٠٥ هـ .

جو النص :

كانت عزة بنت حميد الضمري من أجمل النساء وأكثرهن أدباً وعقلاً رآها فهام بها غير أنها أعرضت عنه لدمامته وقصره فقال فيها قصائد جيدة يصور حبه ويتألم من هجر عزة له وصد ودها إياه ..

وإليك المختار من احدى قصائده :

النص :

١ - خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت[1]

٢ وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت

٣- وكانت لقطع الحبل بيني وبينها كناذرة نذرا فأوفت وحلت[2]

---

(١) ربع : دار . أعقلا : قيدا . قلوص : ناقة فتية طويلة القوائم .

(٢) الحبل : الوصل . أوفت : أدت ولم تغدر . حلت : خرجت من عهدة النذر بعد أن أدته .

Marfat.com

٤ـ فقلت لها : يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت[١]

٥ـ ولم يلق انسان من الحب ميعة تعم ولا غماء الا تجلت[٢]

٦ـ كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت[٣]

★ ★ ★

٧ـ فليت قلوصي عند عزة قيدت بحبل ضعيف غر منها فضلت[٤]

٨ـ وغودر في الحي المقيمين رحلها وكان لهـــا باغ سواء فبلت[٥]

٩ـ وكنت كذي الرجلين رجل صحيحة

ورجـــل رمى فيها الزمان فشلت[٦]

★ ★ ★

١٠ـ اسيئي لنا أو احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلـــت[٧]

١١ـ فاني وان صدت لمثْن وصادق عليها بما كانت الينا أزلـــت[٨]

---

(١) وطنت : مهدت وأعهدت . ذلت : سهلت ولانت .

(٢) ميعة : شدة . غماء : كرب . تجلت : انكشفت وزالت .

(٣) العصم : جمع أعصم وهو التيس الجبلي يسكن أعالي الصخور .

(٤) غر : قطع :

(٥) رحل : مايوضع على ظهر الناقة ليركب عليه . باغ : طالب . بلت : ذهبت ونجت

(٦) رمى فيها الزمان : أتلفها الزمان . شلت : أصيبت بالشلل .

(٧) مقلية : مبغضة من قلاه اذا أبغضه . تقلت : تبغضت وهو شدالتحبب .

(٨) أزلت : أسدت النعم واصطنعت صنيعة ومعروفا .

Marfat.com

١٢ـ فلا يحسب الواشون ان صبابتي

بعزة كانت غمـــرة فتجلـــت [١]

١٣ـ فوالله ثم الله ما حل قبلها ولا بعدها من خلة حيث حلت [٢]

التعليـــق :

١) تناول الشاعر في النص الأفكار الآتية :

أ ـ حبه العميق لعزة ـ هجرها له وأثر ذلك الهجر عليه .

ب - تمنيه البقاء في حي عزة مدة من الزمن لأي سبب كان .

جـ ـ غفره إساءتها وثناؤه عليها ـ تمكن حبها من قلبه وعدم تعلقه بغيرها .

٢) جرب عادة الشعراء العرب على تخيل شخص أو أكثر يتحدثون اليـه وقد سلك الشاعر هذا المسلك كما ترى في مطلع النص .

٣) كرر الشاعر اسم محبوبته عزة لمـــا يجده من لذة في ذكر أسمها ولتأكيد حبه لها .

٤) هذا النوع من الحب يعرف بالحب العذري نسبة إلى قبيلة عذرة التي كانت تسكن البادية في الحجاز وشاع بينها هذا الحب [٣] وغزل شعرائها عفيف يقوم على الاخلاص البالغ والوفاء النادر والتضحية والايثار والرضا من المحبوبـة

---

(١) غمرة: شدة . تجلت : انكشفت وزالت .

(٢) خلة : صداقة أو خليلة .

(٣) في العصر الإسلامي .

نسخة مجانية

Marfat.com

حتي بما فيه إيلام الشاعر وفجيعته :

اسيئي بنا أو احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلـــت

فاني وان صدت لمثن وصادق عليها بما كانت إلينا أَزلت

ومن شعراء بني عذرة كثير عزة صاحب النص وجميل بثينة .

٥) النص يفيض بعاطفةالشاعر المتأججةومشاعره الملتهبة بالحب لعزةوكل عبارات النص ناطقة بالحب العميق والوفاء الوفي .

٦) أثر البيئة ظاهر في النص تجده في قول الشاعر : اعقلا قلوصكما ـ قطع الحبل ـ صخرة من الصم ـ العصم ـ رحل .

٧) الشاعر موفق في اختيار ألفاظه فهي عذبة رشيقة رائعة النسج محكمة التركيب ملائمة لموضوعها معبرة أصدق تعبير عن عاطفة الشاعر .

Marfat.com

١٣- جميل بن معمر : يتغزل

التعريف بالشاعر :

جميل بن عبد الله بن معمر ، أشتهر بحبه لابنة عمه بثينة ، وكانا يقيمان بوادي القرى الشمالي من المدينة ثم احتجبت ولم يرها حتى صارت شابة ، وكانا يتبادلان الحب ، وقال جل شعره يتشبب بها، ولما ذاع هذا الحب ـ الذي لم يدنسه خيانة أو ريبة ـ اشتكاه أهلها .. ففر إلى اليمن ،وعندما أرتحل أهلها الى الشام تبعهم ، ولما علموا به اشتكوه الى أهله فرحل إلى مصر أيام عبد العزيز بن مروان الذي أحسن وفادته ، وبقي فيها يذوب لوعة وأسى ، ويصوغ حبه الشريف وعاطفته الصادقة قلائد يحلي بها جيد الغزل العربي ..

المناسبة :

اشتد بالشاعر الأسى وغلب عليه الحنين فقال قصيدة منها الأبيات التالية :ـ

١ـ أرى كلَّ معشوقين غيري وغيرها بلذّان في الدنيا ويغتبطان[1]

٢ـ وأَمشي وتمشي في البلاد كأننا أسيران للأعداء مرتهنان

٣ـ أَصلي فأبكي في الصلاة لذكرها لي الويل مما يكتب الملكان[2]

٤ـ ضمنت لها ألا أَهيم بغيرها وقد وثقت مني بغير ضمان

---

(١) يغتبطان : يسعدان .

(٢) الملكان : هما الموكلان بكتابة الحسنات والسيئات .

Marfat.com

٥ـ أَلا يا عباد الله قوموا لتسمعوا خصومة معشوقين يختصمان
٦ـ وفي كل عام يستجدّان مرّة عتابا وهجرا ، ثم يصطلحان
٧ـ يعيشان في الدنيا غريبين أينما أقاما ، وفي الأعوام يلتقيان

التعليق :

الشاعر محب موله استولت محبوبته على عقله ووجدانه حتى أصبح لا يفكر إلا فيها ، ويعيش على ذكرها ، في كل وقت حتى أثناء الصلاة، لهذا كان شعره وجدانياً يتأجج عاطفة ، ويذوب رقة ، ينقل إحساسات قائلها إلى القراء ، بل ينقل اليه تجربة الشاعر الخاصة ، فيشعرون بشعوره ، ويعطفون عليه ، ويرثون لحاله ، ويسترحمون له ، ومما يزيد في تأثير غزله أنه مثالي عفيف شريف ، ابتعد عن النزوات وارتفع فوق الشبهات .

Marfat.com

الخلاصة

حفلت هذه الفترة بكثير من الأحداث الكبرى التي تمخضت عن ظهور كثير من الأحزاب السياسية وعودة العصبية القبلية ، كما عرفت ذلك في تمهيدنا للعصر ،ولقد كان لتلك الأحداث آثارهاالقوية البالغةفي الشعر شاهدتها فيما عرضناه عليك من نصوص تلك الفترة .

واليك أبرز خصائص الشعر ومميزاتـــه في عصر بني أمية مجملة بعد أن بسطناها أثر كل نص .

أ - أغراضه :

كان للعوامل الكثيرة التي وجدت في تلك الفترة أثرها في أغراض الشعر فقد فتحت ميدان الشعر على مصراعيه فنظم الشعراء في كل مانظم فيـه شعراء الجاهلية، كماظهرت أغراض جديدة لم يعرفها الشعر العربي من قبل بصورة واضحة وازدهرت أغراض قديمة وارتقت .

١) فمن الاغراض التي جدت :-

ا - **الشعر السياسي** : الذي دعا اليه كثرة الأحزاب واعـتماد كل حزب منها على جماعة من الشعراء يقومون بالدعاية للحزب وتوضيح مبادئـــه ودعوة المسلمين إلى نصرته والدفاع عنه والحملة على خصومه .

ب - ومنها الشعر الذي : يصف مغازي المسلمين وفتوحاتهم ويمجد القائمين بأمر هذه الفتوحات ويحض المسلمين على الجهادفي سبيل اللهوفتح البلاد لنشر دينه .

٢) ومن الاغراض التي ازدهرت :

Marfat.com

ا ـ شعر الغزل :

ومن دواعي ازدهاره رحيل شيوخ القبيلة للتجارة وخلو الجو أمام الفتيان والفتيات فتنشأ بينهم روابط قوية وعلاقة طاهرة بريئة .

كما كان من دواعي ازدهاره ظهور طبقة من المترفين في الحجـــاز نتيجة لإغداق الأمويين الأموال الوفيرة عليهم ليصرفوهم عن السياسـة والحكم فنشأ آباؤهم في جو مترف ، والفراغ ملئوه بالغزل والغنـــاء واللهو والمجون .

وقد اختلف شعر الغزل في هذا العصر تبعاً لاختلاف دواعيه فكان منه العفيف المعروف بالعذري نسبة إلى قبيلة عذرة إحدى قبائل بادية الحجاز لاشتهار شعرائها بهذا الشعر وموت بعضهم في سبيل الحب وموطن ذلك الشعر البادية ومن أعلامه جميل و كثير وقيس وعروة .

وكان منه الصريح المكشوف القصصي الذي لا يتعلق فيـه قلب الشاعر بامرأة بل داعيه اللهو والمجون وملء الفراغ وزعيم هذا اللون عمر بن أبي ربيعة .

ب ـ ومنها الشعر القبلي : من فخر وهجاء والذي دعا إلى استفحال

ذلك اللون ما لجأ اليه بنو أمية من إثارة العصبية بين القبائل ولاسيما بين القيسيين واليمنيين وإغراء الشعراء بعضهم ببعض لصرف أنظار الناس عنهم والهائهم بتلك التوافه وعدم التفكير في شأن السياسة والحكم ، وكان من نتيجة ذلك أن اشتعلت نار التهاجي بين الشعراء وبخاصة بين الفرزدق والأخطل من جانب ، وجرير من جانب آخر .

ب ـ أساليبه ومعانيه :

لم يخرجوا في هذا العصر على نظام القصيدة الموروث عن العصر الجاهـلي بل نهج الشعراء طريق سابقيهم في صياغتهم وفي اشتمال القصيدة على عدة أغراض وبدئها بالغزل والتحدث عن الأطلال وبكاء الديار رغم اتساع الدولة واختلاف بيئة كثير من هؤلاء الشعراء عن بيئة سكان البادية .

Marfat.com

على ان شعراء الغزل قد خالفوا بجعل قصائدهم مشتملة على غرض واحد هو الغزل وبذلك بدا في هذه القصائد وحدة الموضوع مع رقة شعرهم وعذوبته وجزالة الأساليب وقوتها في الأغراض الجدية الأخر كالمديح والفخر .

أما المعاني فقد كثرت واتسعت وارتبط بعضها ببعض في ترتيب جميل وأخذت تبعد عن السطحية قليلاً وتتجه إلى الدقة والفضل في ذلك يرجع إلى الإسلام الذي أمد الشعر بثروة عظيمة من الألفاظ والأساليب والمعاني غير ان شعراء هذا العصر عادوا يستمدون من أفكار الجاهليين وألفاظهم وبخاصة في الهجاء والفخر .

نسخة مجانية

Marfat.com

جرير

نشأته وحياته :

جرير بن عطية بن حذيفة ولقب جده بالخطفي لأن هـذا اللفظ ورد في شعره، وهو من يربوع من مضر. وكان جرير يكنى بأبي حزرة وحزرة ابنه الأكبر كما كان يكنى بابن المراغة والمراغة من الاسماء القبيحة للأتان .

ولد باليمامة في خلافة عثمان وشب بدويا فقيراً يرعى الغنم لأبيـــه ونطق بالشعر صبياً وقارض أخاه الأكبر عمراً بالشعر وسنحت له الفرصة ان يرى غسان السليطي يهجو قومه والناس مجتمعون حوله فثار شيطانه الشعري وهجا غسان بقصيدة هجاء مقذعاً طرب له قومه .

وكان يذهب إلى البصرة وينزل على قومه ممن يسكنون بها ورأى الفرزدق وهو ينعم بتقدير الخلفاء وعطاياهم فود لو يكون له هذه المنزلة العظيمـة وظهر من بني عمومته شاعر يدعى غسان السليطي فرآه جرير يهجو قومه والناس مجتمعون عليه فتألم أشد الألم ورد عليه بما أوجعه وتمادى الهجاء بينـه وبين غسان، وجرير يظهر عليه فأعان غسان شابا يدعى البعيث من بني مجاشع وهم قوم الفرزدق من بني تميم فانبرى له جرير كما انبرى لغسان وأخذ يهجوهما وسب نساء بني مجاشـع منكراً، وكان الفرزدق آلى على نفسه ألا يهجو احداً فلما رأت نساء بني مجاشع مانزل بهن من الهجاء ذهبن إلى الفرزدق ولمنه على عزلتـه فحمى لهن وأخذ يهجو جريرا والتحمت بينهما حرب هجائيه طويلة استمرت أربعين عاماً وقـد اشترك فيها نحو ثمانين شاعراً سقطوا جميعاً أمام جرير ماعدا الفرزدق والأخطل .

ثم قدم جرير البصرة ليهجو الفرزدق وجهاً لوجه وأتصل بالحجاج بن يوسف الثقفي ومدحه فأكرمه ورفع منزلته عنده فعظم أمره وشـرق شعره وغرب حتى وصل خبره الخليفة عبد الملك فاتصل به ومدحه ونال جوائزه ومنذ هـذا

Marfat.com

الوقت كرس حياته لمدح خلفاء بني أمية وأبنائهم وولاتهم .

العوامل المؤثرة في شعره :

هناك عوامل عديدة تضافرت وتعاونت على تقوية شاعرية جرير واذ كانها ومن هذه العوامل الموهبة الشعرية التي منحها الله له وساعد على نمو هذه الموهبة وراثة وبيئة الشاعر فقد نشأ في بيت يقول أعضاؤه الشعر فكان أبوه شاعراً وكذلك جده وأخوه .

وأما البيئة فقد نشأ في بادية يرعى الغنم ومن شأن البادية ان تعلم بنيها المغالبة وعدم المهادنة وكان العصر الذي يعيش فيه جرير عصر صراع سياسي وأدبي تعددت فيه الاحزاب والمذاهب وتنوعت العصبيات الأسرية والقبيلية والعنصرية من أمويين وعلويين وخوارج وزبيريين ورأى الشعراء يشتركون في هذه المعركة فيناصرون هذا الحزب أو ذاك . وقد دفع هذا العصر جريراً إلى أن يجود شعره وأن يستخدمه في مناصرة الامويين وكان للمعركة الهجائية التي نشبت بينه وبين غيره من الشعراء وتقريب الخلفاء له وتشجيع النقاد من الادباء وإعجاب الناس بشعره أثر بعيد في إذكاء هذه الموهبة الشعرية وتقويتها .

شعره :

درست لجرير ثلاثة نصوص أحدهما في مدح عبد الملك بن مروان وثانيها في الرد على هجاء الاخطل وثالثها في نقض هجاء الفرزدق له والافتخار بنفسه وقبيلته وإليك نماذج أخرى من شعره .

قال في الغزل :

١ ـ ودع امامة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل

٢ ـ مثل الكثيب تهللت أعطافه فالريح تجبر بطنه وتهيل

Marfat.com

٣ ـ تلك القلوب جواديا تيممتها وارى الشفاء وما اليه سبيل

هذه الأبيات قيلت في الغزل وهي تمتاز برقتها وسهولتها وعذوبة ألفاظها وخفة وقعها على السمع يصور فيها شوقه إلى من أحب ويصفها بالسمن كما يصفها بالتمنع والدلال .

وقال يفتخر في قصيدة يهجو فيها الاخطل :

٤ ـ ان الذي حرم المكارم تغلبا جعل النبوة والخلافة فينـــا

٥ ـ هل تملكون من المشاعر مشعرا أو تشهدون مع الاذان أذينا [1]

٦ ـ مضر أبي وابو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كأبينـا

٧ ـ هذا ابن عمي في دمشق خليفة لـــو شئت ساقكم الي قطينا [2]

في هذه الأبيات يفتخر جرير على الاخطل بأنه من قبيلة مضر وفيها الخلافة والنبوة، لقد كان الاخطل من قبيلة نصرانية ولذلك فلم يستطع أن يرد على جرير وان ينقض المعاني التي **وردت** في هذه الابيات .

وقال يرثي زوجته :

٨ ـ لولا الحياءَ لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار [3]

---

(١) الاذين : الكفيل .

(٢) القطين : الرقيق روى أن عبد الملك لما سمع هذا البيت قال ما زاد ابن الفاءلة على أن جعلني شرطياً لو قال : لو شاء ساقكم إلي قطيناً لـقنهم اليه .

(٣) استعبار : بكاء وحزن .

Marfat.com

٩ -والهف قلبي اذ علتني كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار [١]

١٠- صلىّ الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك والأبـــرار

١١- كان الخليط هم الخليط فأصبحوا متبـــدلين وبالديار ديار

١٢-لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكـــر عليهم ونهـــار [٢]

في هذه الأبيات عاطفة يصور فيها الشاعر حزنه ولوعته وأساه على فقـد زوجته . والشاعر حائر بين ماتفرضه عليه التقاليد الاجتماعية من التماسك وعدم الاسترسال في الحزن وبين هذه اللوعة المتأججة في قلبه الناشئة من فقده لزوجته لقد تركت له أطفالاً صغاراً هم في أشد الحاجة إليها وقدختم هذه الابيات بحكمة ليهدىء بها من ألمه ويسكن من حزنه .

أغراضه الشعرية :

قال جرير الشعر في أكثر أغراضه ومن أهم ماتناوله مايأتي :

نسيبه وغزله :

أمتاز جرير برقة اللفظ وعذوبته وسهولة الاسلوب وسلاسته وقوة حبك العبارة وشدة سبكه لها وكان عفيفاً في غزله فلم يخرج على نسيب شعراء الجاهليين والمخضرمين من وصف المرأة بوسامة الوجه وملاحة القد وطيب الحديث والرائحة ومن ذكر الفراق وأثره ، أما محاكاة النساء وحوارهن ودعابتهن وقص القصص عنهن كما كان يفعل عمر ابن ابي ربيعة فهو برىء منه في شعره ولم ينشىء جرير

---

(١) ذوو التمائم : الاطفال الصغار والتميمة خرزة أو عوذة تعلق في عنق الولد دفعاً للأخطار .

(٢) القرناء : الاصحاب .

Marfat.com

قصائد مستقلة كما فعل عمر بن أبي ربيعة وجميل وإنما كان يصدر قصائده بالغزل كما كان يفعل الجاهليون ولم يكن نسيب جرير صادراً عن عشق وهيام وفي ذلك يقول عن نفســـه : ماعشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على شبابها .

الهجاء والفخر :

كان هجاء جرير يأتي مختلطاً بالفخر فالقصيدة عنده تعالج غرضين في آن واحد فأبيات يقولها في الهجاء ثم يأتي بعدهـــا في الفخر وأحياناً تجد الابيات المتجاورة جامعة بين الفنين دون فصل أو تنسيق بل أحياناً تجد البيت الواحد يجمع بين الفنين .

ولم يكن جرير يستند إلى مفاخر قوية لهوان أسرته وفقر قومه بالإضافة إلى أسرة الفرزدق التي كانت غنية بمالها وحسبها وجاهها ولذلك لم يبلغ جرير في الفخر مابلغه الفرزدق وأما في الهجاء فقد فاق الشعراء جميعاً .. لانه كان يتقصى مثالب خصومه وينقب عن معايبهم ويظهر أن عجزه في الفخر بقومه قوى من هجائه .

وكان إذا افتخر على الفرزدق لم يفتخر بأقاربه الأدنين لانهـم كانوا خاملي الشأن في الجاهلية والإسلام وإنمـــا كان يفتخر ببني يربوع قبيلته وفيهم شرف ونباهة شأن، وأحياناً كان يفتخر بمضر كلها .

وكانت طريقته في الهجاء تجريد القبيلة من المكارم إذا كانت ممن لهـا مكارم وتعتز بها فإذا لم يجد المثالب الحقيقية عمد إلى تزييف الواقع وابتكر من الواقع مايشين وينسبها إلى المهجو وكثيراً ما كان يعمد إلى الاتيان بصورة كلها سخرية وتهكم .

المديح :

مدح جرير خلفاء بني أمية كمامدح غيرهم وكانت غايته من ذلك استجلاب رضا الناس ونيل جوائزهم وعطاياهم وكان في مديحه يروي مآثرهم ومكارمهم

Marfat.com

و كان إذا مدح استقصى صفات الممدوح من غير أن يخلط مدحه بفخر أو هجاء كما كان يفعل الفرزدق ، فهو في باب المدح أعرق من غيره .

مدح الحجاج بن يوسف الثقفي و كانت وسيلته الى بني أمية ومدح عبد الملك بن مروان والوليـد وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبـد الملك وهشاماً و كان يفد عليهم من البادية يمدحهم لينال عطاياهم ولم تخل مدائحه في خلفاء بـني أمية من الإشادة بخلافتهم والدعاية لهم والتعريض بأعدائهم الثائرين عليهم وبذلك كان يظهر اتجاهه السياسي في ثنايا مدحه لهم .

الرثـاء :

ولجرير شعر قاله في الرثاء وهو يفيض بالاسى والحسرة واللوعـة ويمتاز بصدق العاطفة والسهولة وجودة التعبير ولكنه قليل وقد سقنا لـك أبياتاً من رثائه لزوجته .

معانيه وألفاظه :

طرق جرير أغلب أبواب الشعر ولم يقصر في باب منها و كانت معانيـه فطرية لا أثر للتعمق فيها قوية قريبة الخطور بالبال . وقد صاغ هذه المعاني في ألفاظ رقيقة وتراكيب سهلة وموسيقى عذبة وعاطفة مكشوفة وهـذه الصفات اكسبت شعره سيرورة حتى جرى على أكثر الألسنة وظفر ببعد الصيت .

وبذلك نفهم سر اعجاب المتقدمين بأبيات من شعر جرير فقالوا أغزل بيت قالته العرب قوله :

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانـا

وأمدح بيت قوله في عبد الملك :

ألستم خير من ركب المطـايـا وأندى العالمين بطون راح

نسخة مجانية

Marfat.com

وأفخر بيت قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميـــم وجدت الناس كلهم غضابا

وأهجى بيت قوله :

فغض الطرف إنك من نمـــير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقدتأثرجرير بالبادية كما تأثر بالإسلام، وأما تأثره بالجاهلية فقد بدأ أكثر قصائده بالنسيب في صياغة عربية جاهلية كما أستمد تصويره البديع وأخيلته الجميلة من هذه البيئة ،وأما تأثره بالإسلام فقد ظهر في تدينه وعفته ورقة طبعه وسهولة أسلوبه وعذوبة ألفاظه ،ونتيجة لهذا التأثر شاعت في شعره ألفاظ لم تكن شائعة من قبل كالنبوة والملائكة والابرار والكفار والإسلام والنصرانية والخلافة والصلاة والصوم والإمامة وغيرها كقوله :

ان الذي حرم المكارم تغلبا جعل الخلافة والنبوة فينا

ومن إقتباسه القرآني قوله في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مدين نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وقدأخذ من قوله تعالى: {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا}.. وقصارى القول فشعر جرير وثيقة تاريخية أو صورة صادقة لايام العرب وحياة الامويين الإجتماعية والسياسية والادبية .

وطالما اغترف الادباء من شعره واستشهد النحاة بأوابده وسيبقى منهلاً عذباً لرواد العربية وعشاق البيان .

Marfat.com

«عظة وعبرة»

لمعاوية بن أبي سفيان

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ولد بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة وأسلم يوم الفتح و كتب للرسول عليه الصلاة والسلام واشترك مع أخيه يزيد في فتح سواحل الشام في عهد أبي بكر الصديق . وولاه عمر الاردن . ولما مات أخوه يزيد ضم إليه دمشق . وفي عهد عثمان صار والياً على بلاد الشام كلها .

ولما وقعت الفتنة ومات عثمان لم يرض ببايعة علي وترتب على ذلك وقوع حرب بينهما انتهت بفكرة التحكيم .. ولما قتل علي رضي الله عنه خلفه ابنه الحسن ولما شغب عليه جنده تنازل عن الخلافة لمعاوية عام ٤١ هجرية وسمي هذا العام عام الجماعة . وحكم معاوية الامة الإسلامية واهتم بالفتوح وفي عهده انشىء اسطول بحري قوي فتح به قبرص ورودس وبعض جزر اليونان واتسع في فتح شمال افريقية وأسس مدينة القيروان وتوفي سنة ٦٠ هجرية .

أما المناسبة التي قيلت فيها الخطبة فهي انه مرض مرضاً خشي على نفسه منه . وكان الناس ممنوعين من الدخول عليه .. فلما سمح لهم بالدخول عليه خطب فيهم هذه الخطبة .

نص الخطبة :

حمد الله ثم أثنى عليه ثم قال :

أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود [1] وزمن شديد يعد فيه المحسن

(١) عنود : كثير العناد والمشاكسة يرد الحق ولا يتبعه ويعارضه في عنف. وعنود : صيغة مبالغة .

Marfat.com

مسيئاً ويزداد فيه الظالم عتوا [١] لا ننتفع بما علمنا [٢] ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة [٣] تحل بنا فالناس أربعة اصناف : منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه ، وكلال حده [٤] ونضيض وفره [٥] ومنهم المصلت لسيفه [٦] والمجلب لخيله ورجله [٧] والمعلن بشره . وقد اشترط نفسه [٨] واوبق دينه [٩] لحطام ينتهزه [١٠] او مقنب يقوده [١١] او منبر يفرعه [١٢] ولبئس المتجران [١٣] تراهما لنفسك ثمناً ومما عند الله عوضاً [١٤] منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا وقد طامن من شخصه [١٥] وقارب

---

(١) العتو : الاستكبار ومجاوزة الحد .

(٢) أي لا أننا لا نعمل بمقتضى علمنا .

(٣) قارعة : مصيبة يريد صرنا لانخاف من نزول المصائب بسبب أعمالنا السيئة .

(٤) الكلال : الاعياء والضعف والعجز .

(٥) نضيض وفره : قليل ماله . يريد أقعده فقره .

(٦) المصلت لسيفه : الشاهر له .

(٧) المجلب لخيله : المستحثها على العدو . ورجله : خلاف الفارس ، ويريد : المغير على الاعداء .

(٨) قد اشرط نفسه لكذا : اعلمها أي جعل فيها علامة وأعدها .

(٩) واوبق دينه : فرط فيه بما عمل خلافه .(١٠) لحطام ينتهزه : الحطام : ما تكسر من اليبس والمراد به المال . ينتهزه : يغتنمه .

(١١) المقنب من الخيل : مابين ثلاثين وأربعين .

(١٢) يفرعه : يعتليه ويصعده .

(١٣) المتجران . أراد بهما الصنفين اللذين ذكرهما من اصناف الناس الاربعة .

(١٤) تراها لنفسك ثمناً ومما عند الله عوضاً : أي أنه باع نفسه واغضب ربه بما اكتسبه من حطام الدنيا الزائل .

(١٥) طامن من شخصه : حناقاً منه تظاهر بالتقوى والصلاح .

Marfat.com

من خطوه وشمر عـن ثوبه[١] وزخرف نفسه للامانة[٢] واتخذ ستر الله ذريعة[٣] الى العصية ومنهـم من اقعده عن طلب الملك ضؤوله[٤] في نفسه وانقطاع من سببه[٥] فقصر به الحال عن امله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد . وليس من ذلك مني مارح ولا مقـدى[٦] وبقي الرجال[٧] غض أبصارهم ذاكر المرجع[٨] وأرق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد[٩] وخائف منقمع[١٠] وساكت مكعوم[١١] وداع مخلص ومرجع ثكلان[١٢] وقد اخملتهم

---

(١) قارب خطوه وشمر من ثوبه : المراد انه انطلق إلى العمل بخفة وسرعة.

(٢) زخرف نفسه للامانة : جعل نفسه تجميـلاً مصطنعاً ليكون بهيئة موضع ثقة الناس وامانتهم .

(٣) الذريعة : الوسيـلة .

(٤) ضـؤولة نفسه : صغر نفسه .

(٥) وانقطاعـة من سببه : أي سبب الملك .

(٦) المراح والمقـدى : المراح : السير آخر النهار . والمقدى : السير أول النهار . يريد انه ليس من القناعة والزهد في شيء .

(٧) وبقي الرجال : يريد الصنف الرابع من الناس وهم البـاقون على ايمانهم الذين لم يزعزع عقيدتهم زخرف الحياة ومباهجها .

(٨) غض أبصارهم ذاكر المرجع : خفض أبصارهم ذكر المصير الذي يرجعون إليه وهو الآخرة .

(٩) ناد : ناقر شارد .

(١٠) منقمع من قمعته فانقمع أي ضربته بالمقمعة وهي خشبة يضرب بها ، والمراد انه خائف خاضع منكسر .

(١١) مكعوم : اسم مفعول من كعم البعير إذا شد فاه لئلا يعض والمراد انه لا يستطيع الكلام .

(١٢) الثكلان : الثاكل وهو من فقد حبيباً او ولداً والمراد أنه في حزنه كالثكلان .

Marfat.com

التقية[٦] وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج(١) أفواههم وقلوبهم قرحة(٢) . قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى فلوا . فلتكن الدنيا في اعينكم أصغر من حثالة القرظ(٣) وقراضة الجلم(٤) . واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم وارفضوها ذمية(٥) فانها رفضت من كان أشغف بها منكم(٦)

التحليل والشرح :

خطب معاوية قبل وفاته خطبة بيّن فيها أحوال المجتمع الذي يعيش فيه ومسلكهم الديني وقال : ان المقاييس الصحيحة والمعايير الحقة التي يزن الناس بها أعمالهم قد اختلت فالمحسن تعده مسيئاً أو ضعيفاً والمسيء يزداد إساءة قد تركنا علمنا ولم ننتفع به كما اننا لم نحاول معرفة ماجهلناه من امورنا وتحل بنا المصائب فلا نحاول ان نتعظ بها . وإذا حللنا المجتمع الذي نعيش فيه وجدناه لايخرج عن أربعة أصناف صنف لايمنعه من الفساد إلا العجز وقلة المال فان قدر فرط في دينه فارتكب ضروباً من الفساد وافانين منه . وصنف ثان نهاز للفرص يسير وراء مطامعه وأهوائه وصنف ثالث يتستر وراء الدين ويلبس مسوح الرهبان ليحقق مآربه ويصل إلى أغراضه ولو كان في ذلك

---

(١) اخملتهم التقية : المراد ان تقواهم لم تجعل لهم في الدنيا نباهة ولاذكراً لانهم انقطعوا إلى الله وزهدوا في الدنيا .

(٢) بحر أجاج : ملح مر .

(٣) أفواههم وقلوبهم قرحة : مجروحة أي أنها عيت وتقرحت من طول التذكر والتألم .

(٤) حثالة القرظ : الردى : من كل شيء القرظ : ورق شجر المسلم .

(٥) قراضة الجلم : الجلم الآلة التي يجزبها . وقراضة : مايسقط منه عند الجز . والحثالة والقراضة : تمثيل لاصغر الاشياء وأتفهها .

(٦) ذميمة : أي مذمومة .

(٧) فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم : أي رفضت من تهالك في حبها .

Marfat.com

مايخالف الدين . أما الصنف الأخيرفهم الذين ظلوا على إيمانهم صلاباً لم تؤثر فيهم الاهواء ولم تزعزع قلوبهم الاطماع والشهوات . زهدوا في الدنيـــا ومباهجها وطمعوا في الجنة وما اعده الله فيها للمتقين فيا أيها الناس لتكن هذه الدنيا تافهة في نظركم وعليكم ان تتعظوا بمن كان قبلكم وتستفيدوامن مامرّ بهم من نجارب ولا تتمسكوا بالدنيا ففي التمسك بها هلاك لكم . وإذا اهلكتم صرتم عبرة لمن جاء بعدكم . ولكي يبلغ الخطيب من نفوس سامعيه ويؤثر على وجدانهم لجأ الى تحليل نفوسهم وتقسيمهم إلى أصناف أربعة واستعان على ذلك بالموسيقى اللفظية التي تتمثل في السجع القصيرالفقرات الذي يتخلل ثنايا الخطبة كما استعان على اداء معانيه بطائفة من الصور والاخيلة منها قوله « دهر عنود » وهو تعبير أراد به ان الناس لا يسيرون على هدى الدين بل يتبع كل واحد هوى نفسه . وقوله « كلال حده » قصد به تصوير ضعف الناس وعجزهم وعبر عن المال التافه الذي يحاول الناس الحصول عليه من طريق غير شريف بقوله « لحطام ينتهزه » وجعل سلوك الناس الفاسد القادر منهم والعـــاجز كمن يتاجر فيما يعود عليه بالضرر والخسارة . وقد عبر عن هذا المعنى بقوله : « ولبئس المتجران » وقد قصد بالتعبير بقوله : « قارب خطوه وشمر عن ثوبه » تصوير الناس عند اطلاقهم الى عملهم بخفة وسرعة . كما قصدبقوله « خائف منقمع » وقوله« ساكت مكعوم » بيان سلطان الدين على نفوس هذا الصنف من الناس .

وقد صور تعطش هذا الصنف الاخير للعبادة وقناعته في الطاعة بقوله : فهم في بحر اجاج وقلوبهم فرحة . اما تفاهة الدنيا وحقارتها فقد عبر عنه بقوله : « أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم » .

ونلاحظ تأثر الخطيب بالقرآن الكريم فقوله « ولا نتخوف قارعة تحل بنا مأخوذ من قوله تعالى : « القارعة ما القارعة » وقوله فهم في بحر اجاج مأخوذ من قوله تعالى: « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ».

Marfat.com

التعليق : -

تمثل هذه الخطبة فترة من الزمن هي نهاية العصر الإسلامي وبدء العصر الامـوي بين فيها الخطيب ان المقاييس الدينية الصحيحة التي يزن الناس بها أعمالهم قد تركت وحلت محلها مقاييس أخرى ، فالمحسن في نظر الناس مسيء والمسيء محسن وهكذا . وبين الخطيب ان سبب هذا البلاء هو انحراف الناس عن دينهم وتمسكهم بمباهج الحياة الفانية . وقد حرص الخطيب على أن يظهر هـذه المعاني في ألفاظ مختارة وأساليب قصيرة الفقرات وتراكيب قوية موحية وتمتاز الخطبة بتسلسل الأفكار وتتابعها تتابعاً محكماً فقد بدأهـا بالحمد والثنـاء ثم تحدث عن اختلال الموازين التي تعيش الناس بها أعمالهم - ثم حلل سلوك الناس ومذهبهم في هذا العصر . وقسمهم إلى أربعة أنواع ثم نصحهم أخيراً بالزهد في هذه الحياة وقد كان القرآن الكريم مصدراً ثراً خصباً استقى منه جميـع الادباء وقد بينا عند التحليل والشرح بعض الالفاظ المقتبسة من القرآن الكريم .

Marfat.com

الخطبة البتراء (*)

لزياد ابن أبيه

تعريف بالخطيب .

هو أبو المغيرة زياد بن سمية المعروف بزياد ابن أبيه ، ولد بمدينة الطائف عام الهجرة وكان ينسب إلى أبي سفيان . وقد عرف منذ نشأته بسداد الرأي ومضاء العزيمة وقد عرف فيه ذلك معاوية فاستلحقه بنسبه حين تسلم زمام الخلافة وولاه البصره فأقر النظام والأمن فيها ومالبث أن ضم إليه الكوفة فحمل أهل العراق على طاعة بني أمية وقمع حركات الخوارج وغيرهم من المناهضين لبني أمية . وكان الى جانب قدرته السياسية وبراعته في الحكم فصيح اللسان بليغ البيان قوي العارضة ويعد بحق من ألمع خطباء العصر الاموي . وقد بقي في الحكم إلى أن توفاه الله عام ٥٣ هـ .

مناسبة الخطبة :

كان عبد الله بن عامر والياً على البصرة من قبل معاوية فاضطرب فيها الامن واختل النظام وضاعت هيبة الدولة فرأى معاوية أن يختار لها والياً تتوافر فيه صفات الحزم والعزم والصلابة والحكمة واللباقة فكان ذلك الوالي زياد بن

(*) سميت هذه الخطبة بالبتراء لأنها كانت في قوة تأثيرها وشدة وقعها في القلوب كالسيف الباتر أو لمخالفتها الطريقة المألوفة عند خطباء ذلك العصر من الابتداء بحمد الله والصلاة على نبيه .

Marfat.com

أبيه بن أبي سفيان فتوجه إليها وجمع الناس في مسجدها وخطبهم خطبة ارعدت الفرائص وروعت النفوس وفزعت القلوب و كان ذلك عام ٤٥ هـ . وقـــد اشتهرت تلك الخطبة بـ « البتراء » وإليك نصها :

النـــص :

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء(١)والضلالة العمياء(٢) والغي(٣) الموفى بأهله على النار مافيه سفهاؤكم(٤) ويشتمل عليه حلماؤكم(٥) من الأمور العظام ينبت فيها الصغير(٦) ولا يتحاشى عنها الكبير(٧) كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ماأعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب العظيم لأهل معصيته في الزمن السرمدي(٨) الذي لايزول ، أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا(٩) وسدت مسامعه الشهوات(١٠) واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انـــكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه من تركككم الضعيف يقهر(١١)

---

(١) الجهالة الجهلاء : السفه الشديد .

(٢) الضلالة العمياء : التي لا يهتدي أصحابها .

(٣) الغي : الضلال .

(٤) سفهاؤكم جمع سفيه وهو سيء الخلق .

(٥) حلماؤكم : عقلاؤكم .

(٦) ينبت : ينشأ .

(٧) لايتحاشى : لاينفر منها ولا يبتعد عنها .

(٨) السرمدي : الدائم .

(٩) طرفت عينه الدنيا : أعمى حب الدنيا عينيه فهو لايهتدي الى طريق الخير والرشد .

(١٠) سدت مسامعه الشهوات : تمكنت من قلبه .

(١١) يقهر : يذل .

Marfat.com

ويؤخـذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر(١) والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل(٢) وغارة النهار ؟ قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس، كل إمرىء منكم يذب(٣) عن سيفه صنيع من لايخاف عاقبة ولا يرجو معاداً .

ماأنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ماترون من قيامكـم دونهم(٤) حتى انتهكوا(٥) حرم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب(٦)، حرام عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدماً وإحراقاً.. إني رأيت آخر هذا الأمر لايصلح الا بما صلح به أوله : لين في غير ضعف وشدة في غير عنف . . واني أقسم بالله لآخـذن الولي بالمولى و(٧) المقيم بالظاعن (٨) والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل

---

(١) النهار المبصر : النهار المضيء الذي يبصر الإنسان طريقه فيه .

(٢) الغواة : الضالون المفسدون .. دلج الليل : السير فيـــه والمراد التلصص والفتك بالناس ليلا .

(٣) يذب : يدافع .

(٤) قيامكم دونهم : دفاعكم عنهم .

(٥) انتهكوا : بالغوا في الاعتداء

(٦) كنوس : جمع كانس وهو الظبي يدخل كناسه أي مأواه . الريب : جمع ريبة وهي الشك يريد إنهم مالوا الى المعاصي .

(٨) الولي : السيد . المولى : العبد . يريد أن يأخذ السيد بذنب العبد له .

(٨) الظاعن : المسافر .

نسخة مجانية

Marfat.com

منكم أخاه فيقول : انج سعد فقد هلك سعيد (١) او تستقيم قناتكم . (٢) ان كذبة الأمير بلقاء (٣) مشهورة فان تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها (٤) في واعلموا ان عندي أمثالها . من نقب منكم عليه فأنا ضامن لماذهب ماله فأياي ودلج الليل فاني لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم واياي ودعوى الجاهلية (٥) فاني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه ومن أحرق قوماً أحرقناه ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني ولا تظهر من أحدكم ريبة (٦) بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه .

وقد كانت بيني وبين أقوام إحن (٧) فجعلت ذلك دبر أذني (٨) وتحت قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ومن كان منكم مسيئاً فلينزع عن إساءته (٩) .

---

(١) أنج سعد فقد هلك سعيد : مثل عربي يضرب عند تتابع الشر تحذيراً منه .

(٢) تستقيم قناتكم : تصلح حالكم .

(٣) بلقاء : واضحة لاتخفى .

(٤) أغتمزوها : عدوها عيبا في .

(٥) دعوى الجاهلية : هي الدعوة إلى العصبية والتفاخر بها مما يؤدي إلى كثرة الفتن وإشعال نار الحروب كما كان يحدث في الجاهلية .

(٦) ريبة : مايتهم به .

(٧) إحن : جمع احنة وهي الحقد والعداوة .

(٨) دبر أذني : خلفها ، أي لا أهتم بها .

(٩) لينزع : لينصرف عنها ويتركها .

Marfat.com

إني لوعلمت أن أحدكم قدقتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ولم أهتك (١) له سترا حتى يبدي لي صفحته (٢) فإذا فعل ذلك لم أناظره (٣) فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب متئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس .

أيها الناس : أنا أصبحنالكم ساسة وعنكم ذادة (٤) نسوسكم (٥) بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله (٦) الذي خولنا (٧) فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم وأعلموا إني مهما قصرت عنه فلن أقصر في ثلاث : لست متحجباً عن طالب حاجة منكم، ولوأتى طارقاً بليل . ولاحابسا عطاء ولارزقاعن ابانة (٨) ولا مجمر (٩) لكم بعثا (١٠) فأدعوا الله بالصلاح لأئمتكم فإنهم ساستكم

---

(١) لم أهتك : لم أحاول اظهار ما يخفيه من هتك الستر شققه ليظهر ما وراءه .

(٢) صفحته : صفحة الرجل عرض وجهه والمراد حتى يجهر بالعداوة .

(٣) لم أناظره : لم أمهله .

(٤) ذاده : جمع ذائد وهو المدافع والمحامي .

(٥) نسوسكم : ندبر شئونكم .

(٦) بفيء : الفيء مال الغنائم أو الخراج .

(٧) خولنا : أعطانا .

(٨) إبانه : أوانه .

(٩) مجمر : تجمير الجند حبسهم في أرض العدو .

(١٠) بعثا : جيشاً .

Marfat.com

المؤدبون لكم و كهفكم(١) الذي اليـه تأوون ومتـــى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا(٢) قلوبكم بغضهم فيشتـد لذلك غيظكم ويطول له حزنـكم ، ولا تدركوا حاجتكم مع إنه لو استجيب لكم لكان شراً لكم .

أسأل الله أن يعين كلا على كل وأن رأيتموني أنفذ فيكم الامر فأنفذوه على إذلاله(٣) وايم الله أن لي فيكم لصرعى كثـيرة فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاي .

التعليق :

١) يتجلى في الخطبة قوة العاطفة، **وترتيب** الافكار وتسلسلها وقصر الجمل والاعتماد على رنين السجع تارة والاسترسال أخرى والجمع بـين الالفاظ المتضادة لتوضيح الفكرة وقوة التأثير مثل : سفهاؤكم وحلماؤكم . الصغير والكبير ، والمقابلة الحسنة بـين الجمل من الثواب الكريم لاهـــل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته والتكرار اللفظي والمعنوي لتأكيد المعنى وإقراره في أذهان السامعين والمراوحة بين الاساليب المختلفة وتلك أبرز سمات النثر الخطابي .

٢) ألفاظ الخطبة قوية حسنة الاختيار وتراكيبها محكمة النسج بديعة السبك رائعة الصياغة وبها خيال جميل ينم عن ذوق أدبي وبلاغـة فطرية من ذلك الخيال : ينبت فيها الصغير طرفة عينه الدنيا ــ سدت مسامعه الشهوات .

---

(١) كهفكم : ملاذكم .
(٢) لا تشربوا : لا تجعلوا بغضهم يخالط قلوبكم .
(٣) إذلاله : وجهه وطريقته .

Marfat.com

٣) أثر الاسلام واضح في الخطبة تلمسه في أفكارها وتعبيراتها .

٤) تدل الخطبة على ما كان يتمتع به زياد من نضج سياسي وبصر بطبائع الناس وأساليب حكمهم فقد جمعت بين أساليب اللين والشدة والوعد والوعيد فيسهل عليه قيادتهم ويتمكن من ناحيتهم . وقد وصل إلى هدفه وتحقق له ما أراد فعلاً بسبب تلك الخطبة .

٥) الخطبة سجل لما آل إليه أمر البلاد من اضطراب وفتن بتيجة كثرة الاحزاب السياسية والفرق الدينية التي أعقبت مقتل علي ابن أبي طالب كما أنها سجل لما عاناه الامويون من جراء تلك الفتن وهذه الاضطرابات حتى تغلبوا عليها وتمكنوا أخيراً من إخمادها إلى حين ولقد كان من أهم ما اعتمدوا عليه في تلك السبيل الخطابة فقد اتخذوها سلاحاً لادخال الرعب إلى النفوس الجامحة بالوعيد والتهديد واستمالتها باللين والترغيب .

٦) تدور الخطبة حول الافكار الرئيسية التالية :

أ) لوم الناس وتقريعهم على انتشار الفساد وسوء الغفلة ومجافاة الدين .

ب) سياسة زياد في الحكم وطريقته في القضاء على الشر وسبيله إلى توطيد الامن والاستقرار .

ج) عدله وتسامحه .

د) واجبات الرعية للحاكم وحقوقها عليه .

(نسخة مجانية)

Marfat.com

خطبة للحجاج

بالبصـــرة

الخطيب :

اسمه الحجاج بن يوسف من ثقيف ولد بالطائف سنة ٤٢ هـ . احترف تعليم الصبيان في مطلع حياته مع والده ثم تركها وعمل جندياً في جيش بني أمية تحت قيادة روح بن زنباع أحـد قواد عبد الملك بن مروان وأخذ يرتقي بجده وعمله حتي صار رئيساً للشرطة ، ولما بدالعبد الملك من مواهب الحجاج ولاه قيادة الجيش الذي وجهه إلى مكة لمحاربة عبدالله بن الزبير فحاصره بمكة وقتله فيها فولاه عبدالملك على الحجاز ولما خلت ولاية العراق عام ٧٤ هـ. جعله عبد الملك والياً عليها .

وقد استعمل اسلوب القمع والشـدة والعنف والقسوة في إخمـــاد الثورات التي قام بها الخوارج والشيعة ضد بني أمية فتمكن مـن القضاء عليها واستتب الامر بفضله لبني أمية وكان لخطابته أعظم الاثر في نصره وارهاب أعدائه فقد كان قوله يفل العزائم ويحطم الهمم .

ولئن كان التاريخ يأخذ عليه إذلاله العرب والقضاء على أنفتهم وحميتهم فهو يذكر له جمع كلمة المسلمين تحت سلطان واحد وحمايتهم من الفرقـة المبيدة والخلافات التي كادت تذهب بريح العرب والمسلمين .

ومن مآثره وضع النقط والشكل للقرآن الكريم ونسخه عدة مصاحف من مصحف عثمان رضي الله عنه وتوزيعها على الامصار وكانت وفاتـــه عام ٩٥ هـ .

Marfat.com

جو النـــص :

اشتد خطر الخوارج الثائرين ضد بني أمية وكثرت انتصاراتهم بسبب ضعف القواد وقعود العراقيين عن نصرتهم فلم يجد عبد الملك بن مروان خيرا من الحجاج ينهض بمهمـة تسكين تلك الفتن والقضاء على الخوارج فولاه العراق عقب وفاة واليه بشر بن مروان عام ٧٤ هـ .

فقدم الحجاج الكوفـة أولاً عام ٧٥ هـ . وخطب القوم خطبة روعهم وفزعتهم فجعلوا يستبقون إلى نصرة قائـد جيش بني أميـة ضد الخوارج المهلب بن أبي صفرة ثم توجه الحجاج إلى البصرة فخطب القـــوم خطبة أخرى مماثلة لخطبة الكوفة وإليك نصهـــا :

النـــص :

أيها الناس : من أعياه (١) داؤه (٢) فعندي دواؤه (٣) ومـن استطال أجله (٤) فعلي أن أعجله . . ومن ثقل عليه رأسـه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفاً(٥)وللسلطان سيفاً فمن سقمت(٦) سريرته (٧)صحت عقوبته ومن

---

(١) اعياه : اعجزه .

(٢) داؤه : مرضه المراد: مرض النفس بالمعاصي والشرور .

(٣) دواؤه : المراد بالدواء القتل .

(٤) أجله : عمر .

(٥) طيف : مس الشيطان وهو وسواسه الزي تسيطر على النفوس .

(٦) سقمت : مرضت..

(٧) سريرته نفسه وضميره .

Marfat.com

وضعه (١) ذنبه رفعه صلبه (٢) ومن لم تسعه العافية لم تضق عليه الهلكة (٣) ومن سبقته بادرة فمه سبق (٤) بدنه سفك دمه .

إني أنذر ثم لا أنظر (٥) وأحذر ثم لا أعذر (٦) واتوعد ثم لا اعفو إنما افسد ترنيق (٧) ولاتكم ومن استرخى لبه(٨) ساء ادبه إن الحزم والعزم سلباني سوطي وابدلاني به سيفي. فقائمه (٩) في يدي ونجاده (١٠) في عنقي وذبابه (١٧) قلادة لمن عصاني والله لا آمر احدكم ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه .

---

(١) وضعه : أذله وجعله وضيعاً .

(٢) صلبه : صلبناه .

(٣) من لم تسعه عافيته لم تضق عليه الهلكة : أي من لم يرضه أن يعيش مطمئناً مرتاحاً في ظل طاعة أهلكناه .

(٤) سبق بدنه بسفك دمه : أي قتل سريعاً .

(٥) لاأنظر ، لاأمهل .

(٦) لاأعذر : لاأقبل العذر .

(٧) ترنيق : شعف وتساهل .

(٨) لبه : اللبب مايشد في صدر الدابة ليمنع إسترخاء الرحل والمراد بالتعبير إن التساهل في معاملة الرعية وعدم الحزم معها مفسدة لأدبها .

(٩) قائمه : قائم السيف مقبضه .

(١٠) نجاده : النجاد مايحمل به السيف .

(١١) ذبابه : ذباب السيف حده والمراد أنه يقتل بالسيف من عطاه .

Marfat.com

أبو حمزة الشاري

يصف أصحابه

ابو حمزة :

هو أبو حمزة المختار بن عوف الازدي من أهل البصرة وهو أحد زعماء الخوارج وقد أطلق أصحابه على أنفسهم اسم الشراة لقولهم شرينا (١) أنفسنا في سبيل الله فلقب لذلك بالشاري وقد استولى على الحجاز في أواخر عهد الدولة الاموية ثم قتل قرب مكة عام ١٣٠ هـ .

مناسبة الخطبة :

قوي أمر الخوارج في أواخر عهد بني أمية ومن رؤسائهم المشهورين أبو حمزة الشاري وقد قاد جيشاً عام ١٢٩ هـ . وتوجه به الى مكة فأخلاها واليها من بني أمية رغبة عن القتال في مكة فدخلها الشاري بجماعته وكان أكثرهم من الشباب فبلغ أبا حمزة أن أهل مكة يعيبون عليهم حداثتهم وقلة خبرتهم فصعد المنبر وخطب الناس خطبة يرد بها على أهل مكة ماعابوه على أنصاره ويمدحهم بالورع والشجاعة واليك نص الخطبة :

النص :

يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي ، وتزعمون أنهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شبابا .. شباب والله مكتهلون (٢) عمية (٣)

---

(١) شرينا : بعنا .

(٢) مكتهلون : لهم من الرأي السديد والنظر البعيد ماللكهول ، والكهل من كانت سنه بين الثلاثين والخمسين تقول : أكتهل الرجل أي صار كهلاً .

(٣) عمية : عمياء كناية عن أعراضهم عن الشر .

Marfat.com

عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم .

قد نظر الله اليهم في آناء الليل(١) منثنية أصلابهم(٢) بمثاني القرآن إذا مر أحدهم(٣) بآية فيها ذكر النار شهق شهقة(٤) كأن زفير(٥) جهنم في أذنيه . وقد وصلوا كلال(٦) ليلهم بكلال نهارهم . انضاء(٧) عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم(٨) مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون(٩) لذلك في جنب(١٠) الله موفون بعهد الله مستنجزون (١١) لوعد الله .

إذا رأوا سهام العدو وقد فوقت(١٢) ورماحه قد أشرعت وسيوفه قد

---

(١) آناء : أوقات الليل وساعاته .

(٢) أصلابهم : جمع صلب وهو عمود الظهر والمراد ظهورهم .

(٣) مثاني : جميع القرآن وسمي القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة فيه بآية العذاب .

(٤) شهقة : تردد البكاء في الصدر .

(٥) زفير : الزفير صوت توقد النار .

(٦) كلال : تعب أي إنهم دائبون على عبادة ربهم لا ينقطعون عنها ليلا نهارا .

(٧) انضاء : جمع نضو وهو الهزيل المتعب .

(٨) قد أكلت الارض جباههم : أي أنهم شديدوا الرغبة في الصلاة والاقبال عليها يطيلون فيها السجود غافلين عن أنفسهم وهذا تصوير خيالي بديع .

(٩) مستقلون : يرونه قليلا .

(١٠) جنب الله : حق الله .

(١١) مستنجزون : طالبون تحقيق ماوعد الله به عباده المتقين من المغفرة والثواب .

(١٢) فوقت : ركبت في الاقواس للرمي .

Marfat.com

أنتصبت(١،٢) وبرقت الكتيبة(٣) ورعدت بصواعق الموت(٤) استهانوا بوعيد الكتيبة لوعد الله فمضى الشاب منهم قدماً(٥) حتى تختلف رجلاه على فرسه(٦) قد رملت(٧) محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى(٨) وأسرع اليه سماع الارض وأنحطت عليه طير السماء فكم من مقلة(٩) في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت(١٠) عن معصمها طالما أعتمد عليها صاحبها في سجوده وكم من حد عتيق(١١) وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد. رحمة الله على تلك الابدان أدخل أرواحها في الجنان .

(١،٢) أشرعت وأنتصبت : صوبت وسددت ، أستلت وأنتزعت من أغمادها .

(٣) الكتيبة : الجيش .

(٤) رعدت الكتيبة : بصواعق الموت : لمعت أسلحتها وأشتد ضجيجها خيال جميل يدل على عنف المعركة وكثرة من يقتلون فيها .

(٥) قدماً : متقدماً الى الامام .

(٦) حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه : أي هم شجعان مستبسلون في الحروب فمايزال الفارس منهم ثابتاً في المعركة متشبثاً بظهر جواده مقاتلا الاعداء حتى آخر قطرة من دمه .

(٧) رملت : لطخت .

(٨) الثرى : التراب .

(٩) مقلة : عين .

(١٠) بانت : أنفصلت .

(١١) عتيق : كريم نبيل .

نسخة مجانية

Marfat.com

الخلاصة

طفرت الخطابة في هذه الفترة طفرة عظيمة وصلت بها الى الغاية التي لم تصل إليها في أي عصر آخر ومرجع ذلك الى ماتوفر لها من وسائل الرقي وسعة الاغراض .

أ - فمن أسباب رقيها :

١) كثرة الفتن وتعدد الاحزاب السياسية والفرق الدينية واعتماد تلك الاحزاب وهذه الفرق على الخطابة في تأييد وجهة نظرها والرد على غيرها .

٢) غلبة الامية التي تدعو الى الاعتماد على اللسان في الابانة عما في النفس من عواطف وأفكار .

٣) كثرة الفتوح الاسلامية واحتياج قادة الجيوش الى الخطابة لتقوية روح المجاهدين المعنوية وتشجيعهم على الاستبسال في القتال .

٤) أتخذها الخلفاء والولاة وسيلة للاتصال بالرعية .

ب - اما اغراضها فقد كثرت وتعددت منها :

١) الاغراض الدينية كخطب الوعظ والارشاد والجمعة والعيدين .

٢) الاغراض السياسية كالخطب التي تتناول كل ماله صلة بالحكم ونظام الدولة وشئونها المختلفة .

٣) الاغراض الحربية كالخطب التي تدعو الى الجهاد أو تلقى في ميادين القتال لتحميس الجيش .

٤) الاغراض الحفلية كالخطب التي تلقى عند أجتماع القوم في أحفالهم للتهنئة أو التعزية أو التفاخر أو ماشا كل ذلك .

Marfat.com

وقد أمتازت الخطابة في هذا العصر بكثرة معانيها وأتصالها بحياة الامة في مختلف نواحيها الدينية والسياسية والاجتماعية وتنوعها بين الايجاز والاطناب حسب مقتضيات الاحوال ورعاية الجرس الموسيقي في أسلوبها وتضمينها أشعار العرب وحكمهم وأمثالهم وظهور الطابع الاسلامي ظهوراً جلياً فهي تبدأ بحمد الله وتقتبس من آيات القرآن الكريم وتنسج على منوال أسلوبه وتستمد من صوره وأخيلته .

نسخة مجانية

Marfat.com

ثانيا الرسائل

عتاب ــ لعبد الله بن معاوية

التعريف بالكاتب :

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب يجتمع مع الرسول عليه الصلاة والسلام في عبد المطلب جد النبي . كان من فيتان بني هاشم الشجعان خرج على الامويين في آخر أيامهم ووقعت بينه وبينهم حروب كانت سجالا الى أن أشتبك في قتال مرير مع أبن ضبارة فهزمه وأسره وأسلمه الى أبي مسلم الخراساني فسجنه ثم سمه .

كان يتسم بالحزم والصرامة ومع مـــا عرف عنه من الحزم كان يشيع فيه الظرف وخفة الروح وله شعر جيد وأبيات كثيرة حكيمة جرت مجرى الامثال..

نص الرسالة :

أما بعد(١) فقد عاقني(٢) الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك(٣) وذلك

---

(١) أما بعد : عبارة يأتي بهـــا الخطيب عندما يشرع في الحـديث عن معاني الخطبة وإعرابها . أما أداة شـــرط وتفصيل بعد ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الاضافة والفاء من قوله فقد واقعة في جواب الشرط .

(٢) عاقني : أعترضني .

(٣) عزيمة الرأي فيك : العزم عقد القلب على شيء تريد أن تفعله المعني: أردت أن أكون رأياً فيك أسير عليه فأعترضني الارتباك في أمرك .

Marfat.com

إنك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة(١) ثم أعقبتني جفاء(٢) عن غـــير جريرة (٣) فأطمعني أولكِ في إخاك (٤) وأيأسني آخرك عن وفـائك(٥) فلا أنا اليوم بمجمع لك اطراحاً(٦) ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة(٧) فسبحان(٨) من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك(٩) فأجتمعنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام .

* * *

(١) خبرة: سابق علم والمعنى : إنك لاطفتني وأحسنت معاملتي دون سابق اختبار منك لي .

(٢) الجفاء : البعد والغلظ في المعاملة وسوء العشرة وترك الصلة والمودة.

(٣) الجريرة : الجناية والذنب. المعنى عاملتني معاملة سيئة بدون ذنب .

(٤) اخائك : صحبتك .

(٥) الوفاء : صفة حميدة وهي تنفيذ ماارتبط به التساوي يقول طمعت بسبب لطفك في إخائك ثم أنقطع أملي في وفائك بسبب جفوتك لي .

(٦) اطراحاً : المراد مودة . المعنى : لست ناويا مودتك .

(٧) ولا أنا في غد وانتظاره منك عـــلى ثقة : لست مطمئنا اليك في غد وما بعده .

(٨) سبحان : مصدر يلزم اضافته الى اسم الجلالة أو الى ضميره ويكون منصوبا فتقول ـ سبحان الله أي : أنزهه وأبرئه من الصاحبة والولد ومن غيرهما ومما هو موجود في الحياة .

(٩) لو شاء كشف ... فيك: لو أراد الله لبين لي حقيقة أمرك وأذهب الشك في أمرك .

نسخة مجانية

Marfat.com

التحليل والشرح :

عتب عبد الله على بعض اخوانه فكتب اليه :

إني أقف منك موقف الشاك المتردد الذي لا يستطيع أن يقطع برأي جازم في أمر مودتك وسبب ذلك أنك وصلتني وعاملتني معاملة يسودها الود والإخاء وهذه المعاملة لم تكن مبنية على علم سابق منك لي ولا اختبار لما تنطوي عليه نفسي ثم أعقبت لهذه المودة الخالصة بعداً وجفاء وسوء عشرة وغلظاً في المعاملة من غير خطيئة فعلتها أو جناية أرتكبتها فمودتك غير ممكنة لجفائك لي الآن ولعدم وثوقي من تحسن حالك في غد .

لهذا اسأل الله أن يوقفني على حقيقة أمرك حتى أجتمع بك على وفاق ووئام أو أفترق عنك فيستريح بالي ويهدأ خاطري .

التعليق :

استطاع الكاتب أن يترجم عن ذات نفسه وان يعبر عن عواطفه نحو صديقه بأفكار مرتبة ومنطق سليم فهو يعرض لمودة صديقه له ثم لجفائه ثم يشرح موقفه من المودة أولاً ومن الجفاء ثانياً ثم يسأل الله ان يكشف عن حقيقة هذا الامر حتى يصل الى ماأنقطع او يستمر في انقطاعه .

وترى في الرسالة صدق النية وتوافر الرغبة في إعادة هذه المودة واحيائها

وأسلوب الكاتب في الرسالة سهل ويسودها السجع ذو الفقرات الطويلة وتجد فيها أمثلة كثيرة للمقابلة منها : (لطف جفاء) (أولك ـ آخرك) (اجتمعنا ـ افترقنا) (ائتلاف ـ اختلاف) .

والكاتب في إبراز ذوقه الأدبي لم يعتمد في الايقاع الموسيقي على رنين السجع والمجانسة الصوتية الظاهرة بين هذه الالفاظ بل اعتمد ـ كذلك ـ على اختيار الالفاظ البارعة وتجد اختيار الالفاظ والتأليف بينها في نسق صوتي واضحاً في اسلوب الرسالة .

وفي الرسالة بعض الصور والاخيلة ولكنها نادرة ومنها قوله : فلا أنا مجمع لك اطراحاً فقد أراد أنه لا يستطيع الاستمرار في المودة .

Marfat.com

وصية : الى الكتاب من

عبد الحميد الكاتب

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب، كان فارسي الاصل نشأ في الانبار واحترف في مطلع حياته مهنة التعليم ثم اتصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حين كان والياً على أرمينية فعمل كاتباً له ولما تولى مروان الخلافة جعل عبد الحميد كاتب الخلافة وقد أخلص عبد الحميد لمروان كل الاخلاص وظل وفياً له حتى في أحرج أوقات حياته حين ثار على الخليفة العباسيون وتتابعت هزائم مروان فبقي إلى جانبه ينتظر معه النهاية المحتومة في اخلاص ووفاء نادر حتى قتل مع الخليفة عام ١٣٢ هـ .

ولعبد الحميد رسائل كثيرة منها رسالته التي وجهها إلى الكتاب ناصحاً ومرشداً وموجهاً واليك المختار منها :

الرسالة :

أما بعد ـ حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم (١) ووفقكم وأرشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوك المكرمين اصنافاً وان كانوا في الخلقة سواء وصرفهم (٢) في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب رزقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة

---

(١) حاطكم : حفظكم وصانكم وتعهد بكم .

(٢) صرفهم : وجههم .

Marfat.com

بكم تنتظم الخلافة وتستقيم أمورها ، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم لايستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف(١) إلا منكم ،فموقعكم من الملوك موقع اسماعهم التي يسمعون بها ، وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون ، وأيديهم التي بها يبطشون(٢) فأمتعكم بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه(٣) من النعمة عليكم . فتنافسوا يامعشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وابدأوا بعلم كتاب الله عزوجل والفرائض ثم العربيـــة فانها ثقاف(٤) ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فانه حلية كتابتكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيهـــا وايام العرب والعجم وأحاديثها وسيرهافإن ذلك معين لكم على ماتسموا إليه همكم ولاتضيعوا(٥) النظر في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا في أنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها(٦) وسفساف(٧) الامور ومحاقرها فانهـا سلسلة للرقـاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدنايا واربئوا(٨) بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات وإياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة محتلبة من غير احنة(٩) وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم .

---

(١) كاف : قادر على الامر .

(٢) يبطشون : يفتكون ويعملون .

(٣) أضفاه : أسبغه .

(٤) ثقاف : الثقاف مايقوّم به اللسان.

(٥) لاتضيعوا : لاتتركوا وتهملوا .

(٦) سنيها ودنيها : صغيرها و كبيرها .

(٧) سفساف الامور : حقيرها .

(٨) اربئوا : ارتفعوا.

(٩) إحنة : حقد وغضب .

Marfat.com

المناقشة :

١) ما الأفكار الرئيسية التي تحدث عنها الكاتب ؟

٢) بكم تنتظم الخلافة . مارأيك في هذا الاسلوب ؟ وهل تراه أبلغ من قولك : تنتظم الخلافة بكم ؟ ولماذا ؟

٣) أوضح الكاتب سمو منزلة الكتاب وشرف مكانتهم وساق لذلك حججاً ، فما هي ؟

٤) من خصائص الأدب الفارسي الفنية الاطناب واطالة التحميدات في صدر الرسائل والاتيان بالجمل الاعتراضية . فهل لتلك الخصائص اثراً في رسالة الكاتب ؟ استشهد بذلك من الرسالة .

٥) في الرسالة تشبيهات جميلة وضحها وعين منها مانال إعجابك مع التعليل.

٦) وصف بعضهم الأديب بأنه من يأخذ من كل فن بطرف .. هات من الرساله مايؤيد ذلك الوصف ؟

٧) أترى أثر العقل في الرسالة أظهر من أثر العاطفة ؟ وبم تؤيد ذلك ؟ ولماذا ؟

٨) وضح أثر القرآن الكريم في الرسالة مستشهداً بعبارات منها .

Marfat.com

الخلاصة

أصبحت الرسائل منذ عصر صدر الاسلام فناً مستقلا بذاته وظلت تتقدم وتزدهر بتقدم الحضارة وأزدهارها ونضج الحركة الفكرية ورقي الثقافة وامتزاج الثقافة العربية بثقافات الأمم الأخرى .

ونبغ في هذا العصر طائفة من الكتاب المبرزين أمثال سالم مولى هشام ابن عبد الملك وعبد الحميد بن يحيى وغيرهما تولوا ديوان الرسائل وكانت لهم جهود موفقة وأياد بيضاء على فن الرسائل فقد وضعوا أصوله ودفعوه في مضمار الرقي والازدهار .

أساليبها :

كما تأثر الشعر والخطابة بالاسلام تأثرت به الرسائل ومجمل خصائصها الفنية التي جدت نتيجة لذلك التأثر هي :

١) استهلال الرسائل بذكر اسم الله سبحانه وتمجيده والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم .

٢) اقتباس الكتاب من آيات القرآن الكريم واستمدادهم من معانيه وأخيلته ومحاكاتهم لاسلوبه .

٣) الميل إلى الاطالة والاطناب والجنوح إلى الاسهاب والتفصيل، فبعد أن كانت الرسائل موجزة العبارة طالت التحميدات في أولها وكثر التكرار اللفظي والمعنوي في أثنائها وأوضح مثال لذلك النسق من الرسائل رسائل عبد الحميد.

٤) التأنق في اختيار الألفاظ والاهتمام بصياغتها والعناية بتفخيم العبارة وجرس الكلام .

٥) ظهور آثار الثقافة الأجنبية ولاسيما الفارسية واليونانية مع بقاء الطابع العربي غالباً على أساليب الرسائل طوال العصر الأموي .

٦) تجنب التعقيد وقلة استعمال الغريب وقوة الترابط بين الجمل لترتيب الأفكار ومتانة الاتصال بينها .

Marfat.com

ترجمة : عبد الحميد الكاتب

نشأته وحياته :

هو أبو غالب عبدالحميد بن يحيى الكاتب بن سعيد، فارسي الأصل نشأ في الانبار في وقت بلغت فيه الدولة الأموية أوج مجدها ونهاية انساعها، فقد بسطت سلطانها على الكثير من البلاد في الشرق والغرب ونبغ فيها كثير من رجال الفكر والأدب الذين أجادوا الثقافة الدينية والعربية ثم راحو يتطلعون للافادة من الثقافة الأجنبية على القدر الذي سمحت به ظروف الحياة آنذاك .

في هذه البيئة الخصبة شب عبد الحميد وقد بدأ حياته معلماً بالكوفة ثم انتقل إلى الشام وهناك اتصل بسالم مولى هشام بن عبد الملك ورئيس كتابه فعمل معه بديوان الإنشاء .

وقد أعجب سالم بذكاء عبد الحميد ونبوغه وتوطدت بينهما أواصر الصداقة عن طريق العمل والمصاهرة ، وقدأفادعبد الحميد من تلك الصلة فوائد ثقافية وأدبية عظميةحيث كان سالم منأشهر الكتاب وممن انتفعوا بالاطلاع على ثقافة اليونان وأدبهم فاكتسب سعة التفكيرومقدرة على الكتابة الأدبيةالرائعة، وقد ظفر عبد الحميد من تلك الثقافة بأكبر غنم حتى بز جميع الكتاب من العرب والموالى المعاصرين له في فن الكتابة هذا،وعن طريق سالماتصل عبدالحميد بهشام ابن عبدالملك .

بعد ذلك اتصل عبد الحميد بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حين كان والياً على أرمينية وانعقدت بينهما أواصر الصداقة والمحبة التي جعلت مروان يصطحب معه عبد الحميد إلى دمشق حين بويع بالخلافة عام ١٢٦ هـ . ومما يذكر

Marfat.com

في ذلك أنه حين بلغ مروان نبأ مبايعة أهـل الشام له بالخلافـة سجد لله شكراً وسجد أصحابه إلا عبد الحميد فقال له مروان : لم لا تسجد ؟ فقال : ولم أسجد ؟ أعلى أن كنت معنا فطرت عنا ؟ قال : إذاً تطير معي. قال عبد الحميد : الآن طاب لي السجود وسجد .

وهكذا صار عبد الحميد كاتب الدولة طيلة عهد مروان، غير أن الأيام لم تدم طويلًا فقد نشبت الفتن واشتعلت الثورات في الدولة حتى عصفت بها وقضت عليها حين تم استلاء العباسيين على الحكم عام ١٣٢ هـ .

وقد فر مروان مهزوماً من وجه العباسيين الظافرين وفر معه عبد الحميد حيث لقيا مصرعهما في إحدى قرى مصر (قرية أبو صير) . . . .

شخصيته وصفاته :

من دراستنا لآثار عبد الحميد وتاريخ حياته نستطيع ان نستجلي شخصيته الفذة وأخلاقه المثالية العظيمة . . فعبد الحميد كان عالي النفس أبياً مترفعاً معتـداً إلى أبعد الحدود بصناعته ، اقرأ رسالته إلى الكتاب ..« بكم تنتظم للخلافـة محاسنها وتستقيم أمورهـا وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف إلا منكم ..... الخ » وقوله موصياً الكتاب : وارغبوا في أنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها وسفساف الأمـور ومحاقرها فإنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا حينا عنكم عن الدنايا ... وبهذا الخلق استطاع عبد الحميد أن يقفز بالكتابة وأهلها إلى مرتبة ليس فوقها إلا الخلافة وهي مرتبة الوزارة بعد أن كانت الكتابة من مهن الموالي .

وكان عبد الحميد مثالاً فريداً في الوفاء والإخلاص في الصداقة، وإليك القصة التالية أصدق برهان على تأصل ذلك الخلق في عبد الحميد :

يذكر الرواة أن مروان بن محمد حين رأى بوادر الهزيمة تحل به قال لعبد الحميد الملازم له : قـد احتجت أن تصير عدوي وتظهر الغدر بي فإن اعجابهم

Marfat.com

بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك تحوجهم إلى حسن الظن بك فإن استطعت أن تنفعني في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي - فقال له عبد الحميد : إن الذي أشرت به عليّ أنفع الأمرين لك واقبحهما بي وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله عليك او أقتل معك . . وانشد :

أسر وفاء ثم أظهر غدره فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وكان عبد الحميد متعصباً للعرب رغم أصله الفارسي حريصاً على سلطانهم متفانياً في الاخلاص لدولتهم بذل كل ما في وسعه لتبصير العرب بمغبة الفتن وسوء العاقبة والفرقة والحروب، وإليك ماقاله في إحدى رسائله إلى فرق العرب : « فلا تمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة الأعجمية واثبتوا ريثما تنجلي هذه الغمرة ونصحو من السكرة فينضب السيل وتمحى آية الليل والله مع الصابرين والعاقبة للمتقين . » ...

وكان عبد الحميد شديد الثقة في الله سبحانه وقوي البيان به راض كل الرضى بقضاء الله وقدره تجد ذلك جلياً في الرسالة التي بعث بها إلى أهله وهو منهزم مع مروان بن محمد .

هذا وأنت واجد ، في جميع رسائله أية صادقة على سعة الثقافة والإلمام بشؤون السياسة والخبرة بالحياة كما يشع منها توقد ذهنه وترتيب فكره ورجحان عقله ونفاذ بصيرته وبعد نظره وصفاء طبيعته وحسن ذوقة .

مصادر ثقافته ومركزه الأدبي :

بدأ عبد الحميد حياته معلماً بالكوفة وكانت تغص بكبار رجال العلم والأدب والمعرفة فأفاد من أولئك الأعلام ثقافة ولغة وعلماً .

نسخة مجانية

Marfat.com

ثم كان اتصاله بسالم شيخ الكتاب وأحد البلغاء دي الثقافة الواسعة بأدب اليونان ولغتهم فتأثر به عبد الحميد وانتفع بترجمته عن اليونانية أيما انتفاع يبدو ذلك في ترتيبه المنطقي وتنسيقه لكتابته .

وعبد الحميد - كما علمت - من أصل فارسي، له معرفة واسعة بأدب الفرس ولغتهم، فكان له من ذلك اي مدد، تجد آثاره في كتابته من الاطناب واطالة التحميدات في صدر الرسائل وتفخيم العبارة .

ثم ان عبد الحميد كان كثير الرحلات واسع الاطلاع دائب الدراسة لآثار من سبقه من بلغاء العرب ولا سيما آثار الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

هذا إلى ذكاء متوقد وذهن صاف وذوق سليم ونفس مطبوعة على الفن تلمس آثار ذلك فيما تحسه من موسيقى جميلة الوقع بعيدة الأثر حين تقرأ أدبه .

كانت تلك العوامل هيأت لعبد الحميد لان يرقى في سلم البيان والبلاغة حتى يبلغ القمة ويصبح زعيم الكتاب في عصره ورائد لمن جاء بعده من بلغاء الكتاب وفصائحهم في العصر العباسي أمثال ابن المقفع وعمرو بن مسعدة وسهل ابن هارون وغيرهم ممن نسجوا على منوال عبد الحميد واقتفوا طريقته في الكتابة.

فلا عجب أن يعتبره الكتاب واضع أصول فن الرسائل وان يقول بعضهم عنه « بدئت الكتابة بعبد الحميد » ..

نماذج من كتابته :

(١)

سبق لك أن درست نصاً لعبد الحميد يوضح فيه منزلة الكتاب ويبين عالي مكانتهم وحاجة الدولة إليهم ويرسم للكتاب المنهج السوي الذي يجب أن يلتزموه حفاظاً على مكانتهم وسمواً بصناعتهم .

Marfat.com

وإليك رسالة أخرى كتب بها إلى أهله وهو منهزم مع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وكان قد لازمه في حياتـه حقبة من الزمن يجده وتقلب في اعطاف نعيمـه فلمـــا تنكرت له الأيام وقلب له الدهر ظهر المجن واشتعلت الثورات العباسية ضده وظهر بنو العباس عليه وغلبوا على بلاده وضيقوا الخناق عليه أبى على عبد الحميد وفاؤه أن يتركه أو يتخلى عنه فمضى معه يرقب مصيره وينتظر نهايته المحتومة .

وهاك نص الرسالة التي وجهها إلى أهله وهو على تلك الحال السيئة :

ـ أما بعد ـ فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفـة (١) بالمكاره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن (٢) إليها ومن عضته بنابها (٣) ذمها ساخطاً عليهـا وشكاها مستزيداً لها (٤) .

وقد كانت اذاقتنا أفاويق (٥) استحلبناها ثم جمحت (٦) بنا نافرة وربحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها (٧) فأبعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان

---

(١) محفوفة : محوطة .

(٢) سكن إليها : اطمأنت نفسه فيها وأحبها .

(٣) عضته بنابها : ألمته واصابته بكوارثها ومصائبها .

(٤) شكاها مستزيداً إليها : أي شكاها حال كونه يريد إقبالهـــا عليه بالخير ويزداد تعلقاً بها .

(٥) أفاويق : جمع أفواق وافواق جمع فيقة وهي اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . والمعنى : أن الدنيا كانت تجود علينا بخيراتها وملذاتها .

(٦) جمحت : يقال جمحت الفرس إذا غلبت راكبها ونفرت منه . والمعنى أن الدنيا انقلبت عليهم فتبدلت سعادتهم شقوة .

(٧) ربحتنا : رفستناوانصرفت عنا . والمعني : أن الدنيا أنزلت بنا أذاها وأدبرت عنا . ملح عذابها وخشن لبنها : اي انقلب سرورها حزناً وتعاسة .

Marfat.com

فالدار نازحة (١) والطير بارحة (٢) .

وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعداً وإليكم وجدا (٣) فان تتم البلية إلى اقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبناوان يلحقنا ظفر جارح (٤) من اظفار من بليكم نرجع إليكم بذل الاسار (٥) والذل شرجار .

واسأل الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء ان يهب لنا ولكم ألفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان فانه رب العالمين وهو أرحم الرحمين وانا لله وانا اليه راجعون .

(٢)

وكتب إلى عامل حين بلغ الخليفة انتشار لعب الشطرنج واقبال الناس عليها :

— اما بعد — فان الله شرع دينه بانهاج سبله وإيضاح معالمه باظهار فرائضه وبعث رسله الى خلقه دلالة على ربوبيته واحتجاجاً عليهم برسالته ومقدماً اليهم بانذاره ووعيده ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة ثم ختم بنبيه

---

(١) نازحة : بعيدة .

(٢) بارحة : البارح من الطير مامر من ميامنك إلى مياسرك وكانت العرب تتشائم به .

(٣) وجدا : شوقا .

(٤) ان يلحقنا ظفر جارح : أي ظفر بنا عدونا وأسرنا من بينكم ، يقصد بني عباس .

(٥) الاسار : الاسر

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم وحيه وقفى (١) به رسله وابتعثه لاحياء دينه الدارس (٢) مرتضياً له .

قد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله وأدل الشرك وأهله وانجز له وعده وأراه صدق اسبابه في اكماله للمسلمين دينه واستقامة سنته فيهم وظهور شرائعه عليهم قد أبان لهم موبقات(٣) الاعمال ومفظعات الذنوب ومبهظات الاوزار(٤) وظلم الشبهات وما يدعو اليه نقصان الاديان وتستهويهم الغوليات وأوضح لهم أعلام الحق ومنازل المراشد وطرق الهدى وابواب النجاة ومعالق العصمة مدخر لهم نصحاً ولا مبتغ في ارشادهم غنما .

فكان فيما تقدم إليهم فيه نهيه وأعلمهم سوء عاقبته وحذره اصره(٥) وأوعز إليهم ناهياً وواعظاً وزاجراً الاعتكاف(٦) على هذه التماثيل . من الشطرنج والمواصلة عليها لما في ذلك من عظيم الاثم وموبق الوزر مع صرف مشتغلها عن طلب المعاش واضرارها بالعقول ومنعها عن حضور الصلوات في مواقيتها مع المسلمين .

وقد بلغ أمير المؤمنين أن اناساً ممن قبلك من أهل الاسلام قد ألهجهم(٧)

---

(١) قفى : ختم

(٢) الدارس : القديم .

(٣) موبقات : مهلكات .

(٤) مبهطات الاوزار : كبار الذنوب .

(٥) اصره : ذنبه .

(٦) الاعتكاف : الإقبال مواظباً .

(٧) ألهجهم : أولعهم وأغراهم وحببهم .

نسخة مجانية

Marfat.com

الشيطان بها وجمعهم عليها وألف بينهم فيها فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم إلى مساهم ملهية لهم عن الصلوات شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم وافترض عليهم من شرائع أعمالهم مع مداغبتهم فيها وسد لغطهم(١) عليها وان ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية(٢) والمجالس غير منكر ولا معيب ومستفظع عند أهل الفقه وذوي الورع والاديان والاسنان منهم فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه واستكبره وعلم أن الشيطان عندما يئس من بلوغ إرادته في معاصي الله عز وجل بحصر المسلمين وجمعهم صراحاً وجهاراً أقدم بهم على شبيهة مهلكة وزين لهم ورطة(٣) موبقة وغرهم بكيدة ارادة استهوائهم بالخداع واجتبالهم(٤) بالشبه والمراصد الخفية المشكلة وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت مستحباً لها مشيداً(٥) بها مظهراً لارتكابه إياها غير حذر عقاب الله عز وجل ولا خائف مكروهاً فيها ولا رعب من حلول سطوته عليها حتى تلحقه المنية فتختلجه(٦) وهو مصر عليها غير تائب إلى الله منها ولا مستغفر من ارتكابه إياها فكم قد أقام على موبقات الآثام و كبائر الذنوب حتى مر به محرم(٧)أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم إليهم فيما بلغه عنهم وأن ينذرهم ويوعز إليهم ويعلمهم مافي أعناقهم عليها ولما لهم من قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه

---

(١) لغطهم : جلبتهم وصياحهم .

(٢) الاندية : جمع ناد وهو مكان الاجتماع .

(٣) ورطة : الورطة كل أمر تعسر النجاة منه .

(٤) اجتبالهم : تحويلهم عن قصدهم .

(٥) مشيداً : الاشادة رفع الصوت بالسيء .

(٦) تختلجه : تنتزعه .

(٧) محرم : خرم الشيء فرق أجزاءه .

Marfat.com

من الوزر فآذن(١) بذلك فيهم وأشده(٢)في أسواقهم وجمع أنديتهم(٣)وأوعز إليهم فيه وتقدم إلى عامل شرطتك في انهاك(٤) العقوبة لمن رفع إليه من أهل الاعتكاف عليها والاظهار للعب بها وإطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين ورأيه ولايجدن أحد عندك هوادة(٥) في التقصير في حق الله عز وجل والتعدي لاحكامه فتحل بنفسك مايسوءك عاقبة ومغبة(٦)وتتعرض له لغير(٧) الله عز وجل ونكاله(٨) .

وا كتب إلى أمير المؤمنين مايكون منك إن شاء الله والسلام .

---

(١) آذن : أعلم .

(٢) أشده : أعلنه .

(٣) أوعز : تقدم واؤمر .

(٤) انهاك العقوبة : المبالغة بها

(٥) هوادة : لين .

(٦) مغبة : عاقبة .

(٧) غير : أحداث .

(٨) نكاله : أشد ألوان عذابه .

Marfat.com

الخصائص الفنية لكتابته :

من دراستك لآثار عبد الحميد التي مرت بك تستطيع ان تقف في يسر على الخصائص الفنية التي أمتازت بها كتابته وإليك أبرز تلك السمات :

١) إطالة التحميدات في صدر الرسائل وابتكار كثير من صور البدء والختام التي لم تعهد قبل عبد الحميد .

٢) الميل الى الاطناب عن طريق الترادف والتكرار . وعبد الحميد أول من أطال الرسائل وله مقدرة بالغة على كتابة الرسائل الموجزة .

٣) العناية الفائقة بترتيب الأفكار وتسلسلها في دقة وإحكام فهو يقسم رسالته أقساماً متلائمة مع الأفكار ويحلل كل قسم منها تحليلا منطقياً دقيقاً مع الترابط القوي بين فقرات الرسالة وأجزائها المختلفة .

٤) كثرة الصور البيانية التي تنم عن خيال خصب وعاطفة جياشة قوية .

٥) الاهتمام البالغ بجودة إنتقاء الألفاظ وحسن صياغتها والبراعة الفائقة في التآلف بينها رعاية للايقاع الموسيقي الذي لا يعتمد على رنين السجع بل ينبع من التناسق اللفظي في الجمل والفقرات وقد يميل إلى السجع أحياناً غير أنه سجع طبيعي غير متكلف .

٦) بسهولة الاسلوب ووضوح المعاني والاتيان بالحكم التي تدل على عمق التجربة وسعة الادراك .

٧) التأثر بالقرآن الكريم في المعاني والاساليب .

Marfat.com

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
اولا : العصر الجاهلي	٧
تمهيد	٩
عمرو بن كلثوم	١٥
عنترة بن شداد	٢٣
طرفة بن العبد	٢٧
عمرو بن براق	٣٥
زهير بن أبي سلمى	٣٨
الحطيئة	٤١
النهشلي	٤٤
جليلة بنت مرة	٤٧
الخنساء	٤٩
حسان بن ثابت	٥٣
النابغة الذبياني	٥٦
أعشى قيس	٦٠
امرؤ القيس	٦٣
خصائص الشعر الجاهلي وفنونه	٦٩
أغراضه	٦٩
الفخر والحماسة	٦٩
الهجاء	٧٠
الوصف	٧٠
المدح	٧١
الغزل	٧١

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
الاعتذار	٧٢
الحكمة	٧٤
معاني الشعر الجاهلي وألفاظه وأخيلته	٧٢
ترجمة لزهير بن أبي سلمى (حياته وشعره)	٧٤
النثر الجاهلي	٨٩
الامثلة والخطب	٩٧
ثانياً : عصر صدر الاسلام	٩٩
ظهور الاسلام وأثره العصبية القبلية والاحزاب السياسية	١٠١
الشعر	١٠٣
حسان بن ثابت	١٠٣
كعب بن زهير	١١٠
الحطيئة	١١٨
أبو ذؤيب الهذلي	١٢٢
أبو محجن الثقفي	١٢٧
خصائص الشعر في عصر صدر لاسلام	١٣٢
القرآن الكريم	١٣٤
أثر القرآن في اللغة والأدب	١٤٣
الاحاديث النبوية	١٤٥
خصائص الاحاديث النبوية	١٤٩
الخطب	١٥١
خطبة لأبي بكر الصديق	١٥١
وصية عمر بن الخطاب	١٥٣

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
حض وجهاد لعلي بن أبي طالب	١٥٥
خصائص الخطابة	١٦٢
الرسائل	١٦٣
الرسول يكتب الى هرقل	١٦٣
عمر بن الخطاب يكتب الى أبي موسى في القضاء	١٦٣
ترجمة لعلي بن أبي طالب (نشأته وحياته ونماذج من أدبه)	١٦٥
ثالثاً - العصر الاموي	١٧٩
تمهيد	١٨٠
الأخطل	١٨١
جرير	١٨٨
النقائض	١٩١
الأخطل يهجو قوم جرير	١٩١
جرير ينقض	١٩٢
الفرزدق يفتخر ويهجو	١٩٣
جرير ينقض	١٩٨
الكميت	٢٠١
عبد الله بن قيس الرقيات	٢٠٥
مالك بن الريب	٢٠٧
قطري بن الفجاءه	٢١١
عمر بن أبي ربيعه	٢١٣
كثير عزه	٢١٥
جميل بن معمر	٢١٩

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
خصائص الشعر الاموي	
أغراضه	٢٢١
الشعر السياسي	٢٢١
الشعر الغزلي	٢٢١
الشعر القبلي	٢٢٢
أساليب الشعر الاموي ومعانيه	٢٢٢
ترجمة لجرير (حياته ونشأته وشعره)	٢٢٤
الخطب	
خطبة لمعاوية	٢٣١
الخطبة البتراء لزياد بن أبيه	٢٣٧
خطبة الحجاج في البصرة	٢٤٤
أبو حمزة الشاري يصف أصحابه	١٤٧
خصائص الخطابة وأغراضها في العصر الاموي	٢٥٠
الرسائل	٢٥٢
عتاب لعبد الله بن معاوية	٢٥٢
وصية الى الكتاب من عبد الحميد الكاتب	٢٥٥
ترجمة لعبد الحميد الكاتب (حياته ونشأته ونماذج من كتابته)	٢٥٩

ذخیرہ

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com

1984
١٧

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

قامت وزارة المعارف بطبعه وقررت تدريسه في المدارس الثانوية

الأدب والنصوص

العصر الجاهلي - صدر الاسلام - العصر الاموي

للسنة الاولى الثانوية

تأليف

محسن أحمد بارُوم
جميل احمد ابو سليمان

احمد عبد الله ابراهيم
احمد الرفاعي حسنين

الطبعة الثانية

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

يُوزَّع مجانًا
وأيّة نسخة تُباع تُعتبر مسروقة

Marfat.com